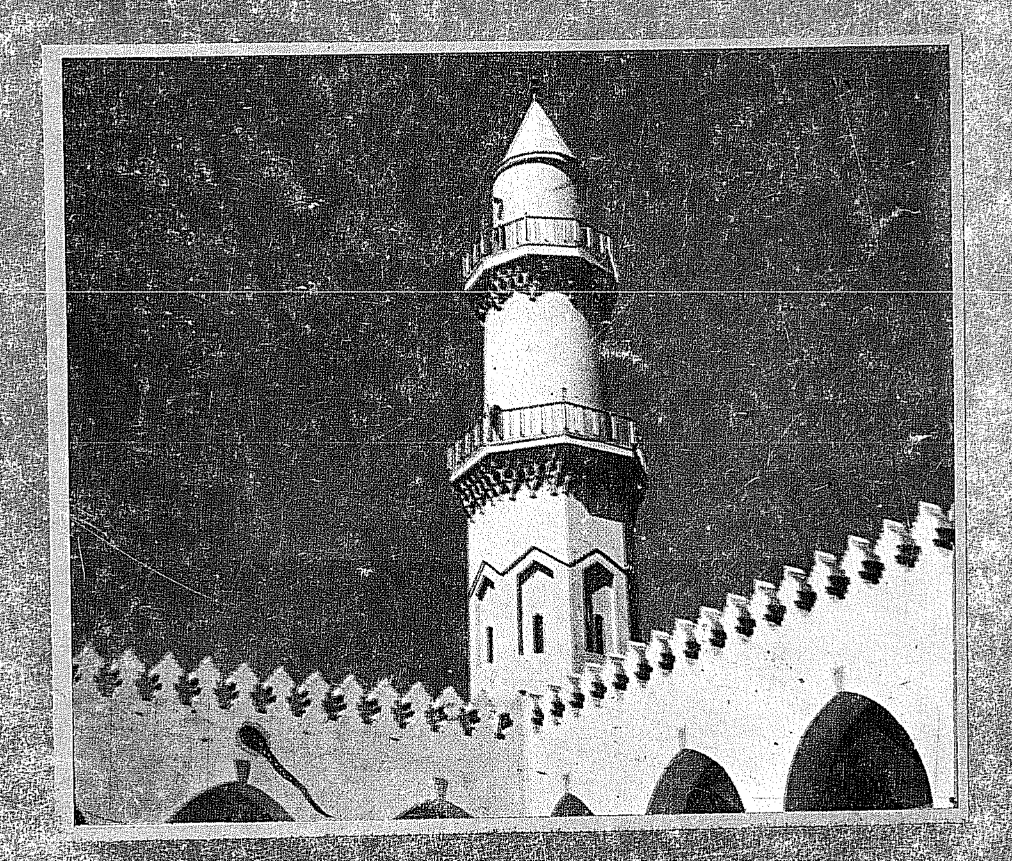
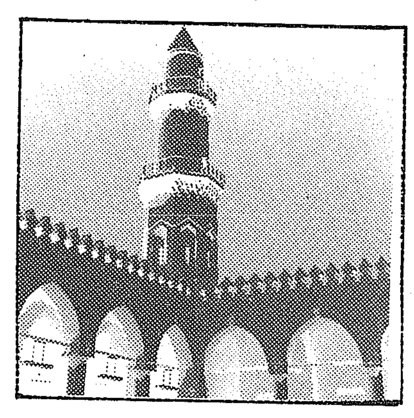
التقويم الهجرى .. هديتك مع هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة - العدد ١٣٣ - غرة محرم ١٣٩٦ هـ - يناير ١٩٧٦ م





صورة الغلاف
مسجد قبـــاء

اول مسجد اسس بعد الهجرة حيث نــزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقباء واقام بها اياما بنى فيها هذا المسجد وعمل فيـه بنفسه . وجدده عثمان بن عفــان رضي الله عنه وزاد فيــه . واول من عمل له المئذنة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم وجد العناية والرعاية على امتداد التاريــخ .

اقرأ في هذا العدد



اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٣٣

غرة محرم ١٣٩٦ هـ ـ يناير ١٩٧٦ م

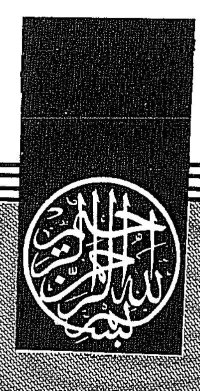
هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



حديث الوعي

كلما دار الزمن دورته ، واهل على العالم الاسلامي شهر المحرم ، اثار في نفوس المسلمين ذكريات عزيزة غالية ... ذكرى ثبات رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — على دعوته والمجاهرة بها ، رغم ما احاطه به المشركون من هزء وسخرية، وما انزلوه به من اذى ، بل ورغم ما اغروه به من مال وسلطان.

وذكرى اعتصام المسلمين الاولين بدينهم ، واستمساكهم بالهدى الـذي انزله الله اليهم مع ما لاقوا من اذى وعانوا من ضيق واضطهاد .

وذكرى تأييد الله للمؤمنين ، وعونه لهم ، ودفاعه عنهم ، فقد احبط مؤامرة المشركين على قتل رسوله ، حيث اعلمه بها واذن له في الهجرة ، واغشى عيون المتربصين به فلم يروه — عليه الصلاة والسلام — وهو يغادر بيته ليلة الهجرة (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

ومهـد لـه الطريق الى بلد الرجال الذين تعاهـدوا على حمايتـه ، مصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وفتحوا قلوبهم لاخوانهم المهاجرين ، وآثروهم على انفسهم ، وكونوا معهم ركيزة قويـة للايمان بالله ، والعمل بشريعته ، والجهاد في سبيله ، حتى لا تكون فتنـة ، ويكون الدين كله لله (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

في ذكرى الهجرة نلمح قيمة الايمان واثره العميق في تغيير مجرى النفوس ومجرى الحياة . ففي سبيل الحفاظ على العقيدة والتمسك بالمبادىء ، كانت ((الهجرة)) والايمان اكبر باعث عليها ، واقوى حافز للمؤمنين على ترك اوطانهم واموالهم ، والتعالي على جوانب المادة ونداء المصلحة الذاتية ، في سـبيل الهجرة مـن بلـد تفجرت حقدا على المؤمنين ، وتحجرت على معبودنهـا وتقاليدها الى بلد تجد فيه الدعوة الجديدة متنفسا ويجد فيه الاسلام منطلقـا ليقوم بدوره في بناء الحياة ، وصنع الانسان .

ولقد كانت الهجره من اجل « الحرية » وانها لدرس عظيم من دروسها الغاليه فما قيمة الدار والمال والوطن والاهل والاصحاب ، اذا عاش الانسان ذليلا مسلوب الارادة لا يستطيع ان يعبد ربه او يقول كلمة حق ؟! ففي سبيل الحريه ، هاجر الرسول الكريم واصحابه ، وبذلوا ما بذلوا ، وتحملوا الغربة والمشقه ، وخاضوا حروبا دامية ، حتى اذا فتح الله لرسوله مكة ، وعادت الحريه اليها دخلها الرسول والمؤمنون آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، وهنا اعلن الرسول صلى الله عليه وسلم لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيـة .

من اجل الحريه كانت الهجره ، ومن اجـل الحريه ايضـا كان الجهاد الصادق ، والنيه الخالصه في اعزاز الاسلام ، والانتصار له ..

تلك ذكريات تكشف عن ضلال اهل الباطل وجحودهم وعدوانهم ، وايمان اهل الحق وثباتهم وتضحياتهم ، وان الله ولى المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم .

ومجلة الوعى الاسلامى اذ تستانف بمطلع هذا الشهر الكريم عامها الثانى عشر لتعاهد الله على المضى فى اداء رسالتها ، متحلية بالدعوة الى الاسلام على نور وبصيرة ، وتجلية حقائق الايمان بالعلم والمعرفة .

وهى تدعو المسلمين ان يسلكوا الطريق الذى سلكه اسلافهم فهـو طريق العزة والنصر (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

واذا كان المسلمون فى حاضرهم اليوم تنتابهم محن تشتد على يد اعـداء الاسلام كما هو حادث فى لبنان والفلبين والحبشـة والهند وغيرها فان على المسلمين لصيانة حاضرهم وتامين مستقبلهم أن يعتصموا جميعا بحبـل الله وان ينفذوا احكام دينه ، وان يتعاونوا على الخير ، وان يتناصروا على دفع الشر ، وان ياخذوا بكل أسباب القوة المعنويه والماديه ، وان يبيعوا انفسـهم واموالهم لله جهادا فى سبيله : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنـة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيـل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله) .

والله ولي التوفيق ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

رئيس التحرير



هذان حديثان كريمان ، رواهما البخاري في صحيحه ، في الأول : بيان لعمر الدعوة في حياة الرسول الأمين ، وفي الثاني بيان لموطن هجرته والبلد الذي شاء الله تعالى أن تكون منطلق الدعوة ، وأساس الدولة الاسلامية الناهضة . أما عمر الدعوة فهو عمر مبارك اللحظات ، موفور الخيرات . كان — على قصره — بعيد المدى في اصابة الهدف ، وبلوغ الغاية ، وتفجير الحركة الاصلاحية الكبرى ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وصححت أوضاع الحياة ، وعدلت ميزان القيم **(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)** ابراهيم/١ .

لقد جاءت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في وقت كان لا بد أن تأتي فيه ، انها رحمة للعالمين ، منحت البشرية المعذبة المعناة ، دفعة حضارية قوية ، نقلتها نقلة رائعة ، أعزت الوجود كله ، وأنقذت العالم من جاهلية عمياء ، هانت فيها على الانسان نفسه ، فأسلمها لشهواتها ، وهان عليه عقله ، فأسلمه للسحر والخرافة والأوهام ، وهانت عليه انسانيته ، فسجد للصنم ، وعبد الشجر والحجر !

ولقد سعد العالم كله بتلك الدعوة المباركة التي لم تلبس ثوب العصبية أو الاقليمية ، ولم تجنح الى جنس أو لون أو دم ، وانما جاءت عالمية تسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات ، وتخرج الناس من جور الأديان الى سماحة الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن عبادة الناس الى عبادة رب الناس .

وحياة نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه التي قضاها في الدعوة الى الله ، لها نمط خاص وطابع مميز ، فقد سلك صلوات الله وسلامه عليه في دعوته مذاهب شتى ، كلها تمثل المنهج الصحيح للدعوة القويمة ، فقد جادل وأقام وهاجر ، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحارب وحورب حين كانت الحرب ضرورة يفرضها الدفاع عن الدين . . . ثلاثة وعشرون عاما هي عمر الدعوة المحمدية ، وهي «الرصيد» الغالي الذي ادخرته السماء للانسانية ليكون مددها المتصل ، وقبسها الذي يضيء جوانب حياتها بالقدوة الراشدة ، والمبادىء الهادية . فقد ولد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وعلى أرضها الطيبة درج صغيرا ، ثم نهض يافعا ، ث

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي (١) إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب

(رواهما البخاري)

للشيخ أحمد البسيوني

استوى شابا يطوي برديه على أعف نفس ، وأطهر قلب ، وأصفى روح ، نأى بخلقه العظيم عن مجالس قومه اللاهية ، فاعتزل في غار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد ، فلما بلغ الأربعين من عمره ، جاءه الوحي ، فصدع بأمر ربه ، ونهض ينذر عشيرته الأقربين ، ومكث بأم القرى ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، وظلت الدعوة طيلة هذه المدة تضطرب بين شعاب مكة ، تتلمس طريقها الى آفاق جديدة وأرض فسيحة .

ولما رأى النبي الكريم أن أهل مكة صدوا عن قبول الحق ، فكر في الهجرة الى بلد آمن ، يستطيع فيه أن يؤسس دولة ، وأن يقيم مجتمعا جديدا يحمل أعباء الرسالة ، وأصبح فرضا على كل مسلم أن يرمي ببصره خارج حدود مكة ، ليتعرف موقع الوطن الجديد ، حتى يفر اليه عند اشارة البدء بالهجرة ، باذلا أقصى جهده في تحصيله والدفاع عنه .

وكان أمر الهجرة يشغل بال الرسول في سكونه وحركته ، في منامه ويقظته ، فأصبح ذات يوم ليحدث أصحابه عن رؤيا رآها في منامه — ورؤيا الأنبياء حق — رأى أنه سيهاجر الى بلد ذات نخل ، فذهب ظنه الى أنها اليمامة أو هجر ، وهما يومئذ مدينتان كبيرتان ، لهما مركز حضاري وتجاري هام .

فاليمامة تقع شرقي الحجاز وقصبتها « حجر » وكان اسمها فيما خلى « جوا » وتسمى الآن « الاحساء » واسمها القديم « البحرين » ، وهجر بلد معروف من البحرين وقيل أنها التي اليها تنسب القلال الكبيرة فيقال : قلال هجر ، وهي مساكن عبد القيس من ربيعة ، ومنهم الوفد الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : من القوم ؟ قالوا : ربيعة قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، ثم أمرهم ونهاهم . قال ابن عباس : أن أول جمعة جمعت بعد جمعة رسول الله ، في مسجد عبد القيس بالبحرين ، وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم ، فدل على أنهم سبقوا جميع القرى بالاسلام .

ولكن الوحي — في مرة أخرى — جلى للرسول صلى الله عليه وسلم صفة هذه المدينة ، التي كتب الله أن يهاجر اليها ، فاذا بها « يثرب » التي سماها النبي فيما بعد « طيبة » . ثم سميت « المدينة » .

روى الزهري عن عروة عن عائشة

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو يومئذ بمكة — للمسلمين : « قد رأيت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين(٢) » . ثم اوعز لأصحابه بالهجرة اليها ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع اليها من كان قد هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين .

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه الى الهجرة ويتخلف عنهم ، ولكنه شرع يرسم الخطة المحكمة التي يهاجر بها الى المدينة ، وظل يدعو ربه دائم التوجه اليه ، يجري في قلبه وعلى لسانه هذا الدعاء الكريم **(رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)** الاسراء / ٨٠ . وهو بهذا يسأل ربه صدق المدخل ، وصدق المخرج أي صدق الرحلة المقبلة كلها ، بدئها وختامها ، أولها وآخرها فهو يريدها رحلة صادقة ، نظيفة الدافع ، شريفة الغرض ، خالصة لوجه الله .. ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، أي أقام بالمدينة مهاجرا عشر سنين .

وان في عمر الزمن أياما حاسمة ، تخصها العناية الالهية بمزيد من الشرف والخطر فتحمل للانسانية خبرا عظيما ، وان يوم الهجرة حين تعد ساعاته ، يبدو بسيطا كسائر الأيام ، ولكننا حين نعدد مآثره ، نجده يوما فذا في التاريخ ، فهو اليوم الذي أظهر للدنيا أنبل ما في الروح الانساني من صفات ، وأروع ما في سير الأبطال من مواقف ، انه يشير الى العقيدة في أبهى تألقها وصفائها ، والى العزيمة في أوج قوتها ومضائها ، والى التضحية في أروع صورها ، والى الشجاعة ترتكز على قوة الايمان والثقة بالله .

ولهذا كله كانت الهجرة أجدر بأن تكون مبدأ التاريخ العربي الاسلامي . وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ العربي ، فكان هذا العمل الخالد من أجل ما قدم عمر رضي الله عنه للاسلام من خدمات وأمجاد ..

وكان العرب قبل اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ ، يؤرخون بأحداث وقعت في محيطهم الخاص وكانت ذات أثر في حياتهم وقوميتهم .. فقد أرخت كنانة بموت كعب بن لؤي ، الذي كان بينهم سيدا مطاعا ، فحزنوا لموته ، ولم يغب يومه عن ذاكرتهم فأرخوا به ..

وقد اتخذ العرب من عام الفيل مبدأ عصر جديد في حياتهم وقوميتهم ، حيث حفظ الله الكعبة ، وهي مناط فخرهم وعزهم من غارة أبرهة حين قصد مكة لهدمها ، فجعل الله كيده ومن معه في تضليل ، وقد أرخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعام الفيل ، لأنه ولد عامئذ (سنة ٥٧١ م) والذي حدا بعمر رضي الله عنه الى أن ينشىء تاريخا عاما للعرب والمسلمين ، اتساع رقعة الفتوحات الاسلامية ، وتوالي الأحداث الهامة ، وتشعب أعمال الدولة ، الأمر الذي يحتاج لا محالة الى تسجيل وضبط ، ولن يتم هذا الا على أساس تاريخ موحد . وقد ارتفعت أصوات من جهات متفرقة تطالب بالتاريخ ، روى قرة بن خالد أن عاملا جاء من اليمن فقال لعمر : أما تؤرخون : تكتبون في سنة كذا وكذا ؟ .

وروى عن الشعبي أن أبا موسى الأشعري كتب الى عمر بن الخطاب يقول : انه تأتينا كتب ليس لها تاريخ!! وقال ميمون بن مهران : انه رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان ، فقال : أي شعبان هو؟

أشعبان الذي نحن فيه ؟ أو شعبان الآتي ؟ أو الماضي ؟ . وروى عن محمد ابن سيرين أن رجلا قال لعمر : أرخوا . فقال عمر : وما أرخوا ؟ قال شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر : هذا شيء حسن ... وقال عمر أيضا : أن الأموال قد كثرت وما قسمنا منها غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ فجمع عمر رضي الله عنه الناس وشاورهم في هذا الأمر . فقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الروم فقيل : انهم يكتبون من عهد ذي القرنين ، وهذا تاريخ يطول ، وقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الفرس ، فرد هذا الرأي لأن الفرس يؤرخون بملوكهم ، وكلما قام ملك فيهم عفى على تاريخ من قبله من الملوك ، ثم اتجه الرأي أخيرا أن يؤرخوا بأحداث اسلامية ، فقال بعضهم : نؤرخ من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : بل من ميلاده ، وقيل من وفاته ، ثم أجمعوا على أن يؤرخوا بالهجرة فقال عمر : « نؤرخ بالهجرة لأن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بين الحق والباطل » . وكذلك كان رأي علي كرم الله وجهه فقال : « نؤرخ يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك » .

وبعد أن استقر رايهم على أن يؤرخوا بعام الهجرة ، قالوا : من أي الشهور نبدأ ؟ فقال قوم من رمضان ، لأنه الشهر الذي انزل فيه القرآن ، ثم استقر الرأي على شهر المحرم ، لأنه منصرف الناس من حجهم ، وكان العرب يستأنفون أعمالهم بعد الفراغ من الحج ، ولأنه من الأشهر الحرم التي لا قتال فيها ، وهو شهر يجله العرب قبل الاسلام وبعده وفيه يوم عاشوراء الذي صامه الرسول وأمر بصيامه . وقد اختلف المؤرخون في السنة التي اتخذ فيها عمر بن الخطاب الهجرة مبدأ للتاريخ ، والرأي الراجح أن ذلك كان في السنة السابعة عشرة .

كما أن المصادر التاريخية لم تتفق على تحديد مبدأ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأقوال في ذلك كثيرة مختلفة ، والذي رجحه بعض الثقات من المؤرخين ، أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة يوم الاثنين ، وأقام هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه في غار ثور ثلاثة أيام ، ثم قدما قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (٢٨ يونيه سنة ٦٢٢ م) ثم أقاما بقباء أربعة أيام : الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس . أسس فيها النبي صلى الله عليه وسلم أول مسجد أسس في الاسلام ، ثم وصل المدينة المنورة يوم الجمعة في السادس عشر من شهر ربيع الأول ، وهو يوافق اليوم الثاني من شهر (يوليو سنة ٦٢٢ م) .

هذا ومن الخير للمسلمين ان يحافظوا على التأريخ بالعام الهجري، ففي ذلك بعث لسنة جليلة ، سنها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وفي ذلك أيضا احياء لتقليد اسلامي عظيم ، له أثره في وحدة المسلمين ، وربط حاضرهم بماضيهم المجيد ، وفيه أبلغ الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

هذا ، وفي الهجرة دروس عالية ، تلقي الضوء على طريقنا ونحن نسير الى غايتنا في تمكين ديننا الذي ارتضاه الله لنا ، وفي استعادة مجدنا ، لنعود كما كنا سادة الدنيا وقادة العالم .

في الهجرة نرى الحق الأعزل يعلو على الباطل المتجبر ، ويخلص كريما من بين مخالبه الباطشة ، ونرى جلال النبوة وعظمة الرسالة ، تطوي في

نورها سواد المحنة ، وتعلو على سفاهة القوم وحماقتهم ، ونرى القلة المستضعفة الخائفة أن يتخطفها الناس ، تفوز على الكثرة الباغية ، وتأوى في حمى الله الى ركن شديد ، ولم يكن ذلك كله صنع مخلوق ، أو تدبير انسان ، ولكنه تقدير العزيز العليم : (**ألا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم**) التوبة/٤٠ .

ان الهجرة مظهر رائع للحرية ، فأصحاب المبادىء وحملة الرسالات لا يقيمون على ضيم ، ولا يصبرون على ضعف واستسلام ، ولكن يجدون في أرض الله الفسيحة مراغما كثيرا وسعة ، ألم تر الى المهاجر العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وقد خرج من مكة مرتع الصبا ، ومستقر الأهل، وفي اللحظة التي أوشكت ديارها أن تغيب عن ناظريه ، يلتفت اليها في حنين وحب وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وانك لأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك اخرجوني ما خرجت) ؟ ويشعر أصحابه بعد الهجرة بحنين جارف الى وطنهم الأول مكة ، ولكن الرسول الكريم يعمل جاهدا على أن تقر القلوب ، وتهدأ النفوس ، داعيا ربه : (اللهم حبب الينا المدينة ، كما حببت الينا مكة واشد ..) . أجل : هاجر الرسول الكريم ليكون حرا في حسه ونفسه ، ولينأى بكتيبة الايمان عن مواطن الذل والهوان، وليفسح المجال أمام دعوته، لتأخذ امتدادها في أرجاء الأرض وآفاق الدنيا .. ومن هنا كانت الهجرة فرقانا بين عهدين متميزين : عهد ظلام نشر على الكون رداءه الكريه ، وجاهلية أسرفت في الغواية والضلال ، وعهد ايمان أشرقت فيه الأرض بنور ربها ، وصلح به أمر الدنيا والآخرة ..

ويصور الكاتب الاسلامي الكبير « مصطفى صادق الرافعي » — رحمه الله — حركة الهجرة ، وهي تأخذ مكانها في أكرم صفحات التاريخ فيقول : « حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كانما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب » .

علمتنا الهجرة كيف نربي شبابنا على التضحية والفداء ، وعلى اقتحام المخاطر في سبيل الحق ، فهذا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وربيبه وتلميذه ، يعرض نفسه للهلاك ، فيبيت ليلة الهجرة على فراش النبي صلى الله عليه وسلم فقد تحالفت قوى الشر في « دار الندوة » على فكرة التخلص من محمد بالاجتماع على قتله، وأتى جبريل الأمين الى الرسول وأخبره الخبر، وقال له ليلة المؤامرة: « لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه » . ولما جاء الليل تلاقى المجرمون المسلحون حول بيت الرسول ، يرصدونه حتى يثبوا عليه وثبة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل . وفي هذه اللحظة المحفوفة بالأخطار والأهوال ، قال الرسول الكريم لعلي : (يا علي نم الليلة على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام .. وينفذ علي

الأمر بلا خوف ولا تردد ، فينام مكان الرسول ويتسجى ببرده ، وهو يعلم يقينا أن السيوف المشرعة توشك أن تنقض على النائم فتمزق بدنه ، وتحيله الى أشلاء ممزعة ، ولكن ما دام ذلك في سبيل اللـه ، وحماية الاسلام ، ونبي الاسلام ، فمرحبا بالموت !

كما علمتنا الهجرة أيضا أن المرأة المسلمة لها دورها العظيم في خدمة الدعوة الاسلامية والتمكين لهـا والجهاد في سبيل الله ، فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق ، وأختها أسماء ذات النطاقين ، كانتا حين الهجـرة فتاتين ناشئتين ولكنهما أسهمتا في الاعداد لها بنصيب كبـير ، تقول عائشة رضي الله عنها وهي تتحدث عن المهاجرين العظيمين ، النبي الكريم وأبيهـا الصديق : « وجهزناهمـا احب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب — والسفرة : الطعام الذي يعد للمسافر — فقطعت أسماء قطعة من نطاقها ، فأوكأت (ربطت) بـه الجراب ، وقطعـة أخرى صيرتهـا عصاما لفم القربة ، فلذلك سميت أسماء «ذات النطاقين» وكانت أسماء تحمل الزاد من مكـة الى الغار في شـجاعة لا تخاف معهـا العيون والأرصاد ، ولها رضي الله عنها موقف آخـر من مواقف البطولة والذكاء وصدق النية في حماية هذا الدين . يقول ابن اسحاق وهو يسجل هذا الموقف الرائع :

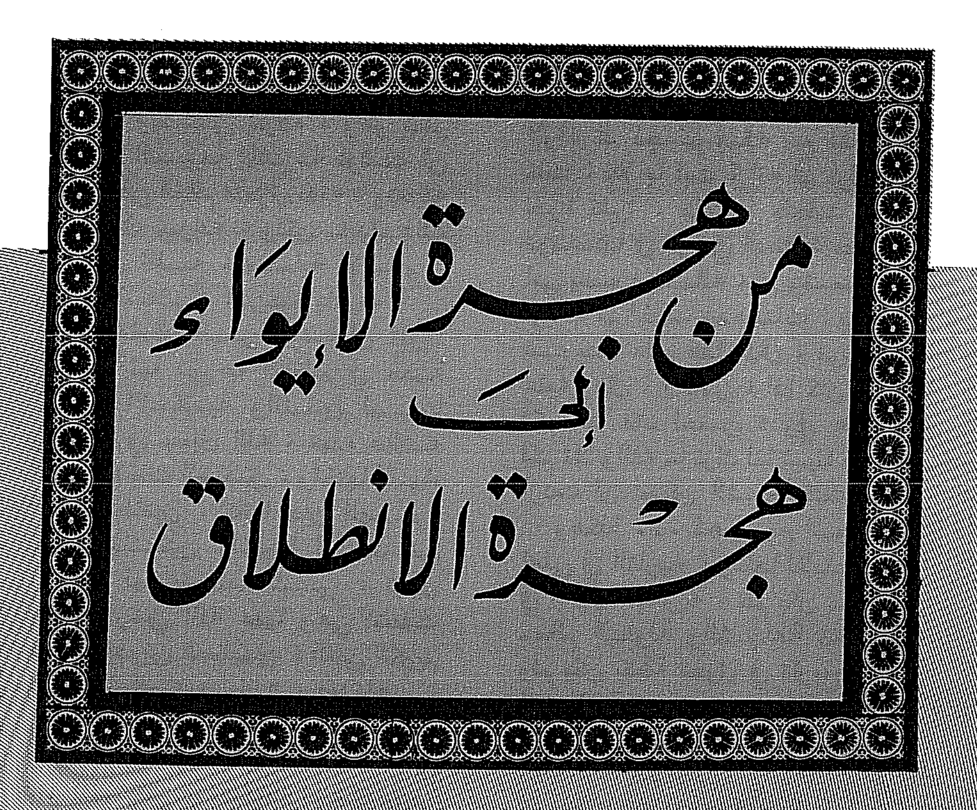
« حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، فخرج ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف انطلق بها . قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ! قلت : كلا يا أبت ! انه قد ترك لنـا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت ، حيث كان ابي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه وقال : لا بأس ، اذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم فلا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك !! »

وهكذا ... ذهب يوم الهجرة مثلا أعلى في التاريخ ، وتاجا للأيام المجيدة في سجل البشرية ، فلم يكن معلما من معالم البطولة والشجاعة فحسب ، ولم يكن نقطة تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية فحسب ، ولكنه مع هذا كله ، كان بعثا جديدا للانسانية التي أحاط بها الشقاء ، واستبدت بهـا الحيرة ، وتفرقت بأبنائها السبل ، فهم بين صنم قد هام في صنم ، وضال لا يدري أين يذهب ، وجاهل لا يعلم من أمر نفسه وأمر الحياة شيئا ، وفاجر لا يبالي في أي واد من أودية الفسوق هلك ، فجاء يوم الهجرة فتحا جديدا ، وأملا مشرقا في غد تجد فيه الانسانية صوابها ورشدها .

---

(١) ذهب وهلى : أي ظني يقال : وهل — بالفتح — يهل بالكسر وهلا بسكون الهاء أو بفتحها اذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه .

(٢) قال ابن التين : رأى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع بين المدينة وغيرها ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ، والسبخة بكسر الباء أرض رطبة ذات نز ، ولابتا المدينة حرتان تكتنفانها ، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .



حينما أراد الله أن تشرق الأرض بالنور ، وأن يعمرها الحق والخير ، وأن يعم العالم الأمن والسلام ، وأن تتوثق صلة الانسان بخالقه ، بحيث يتطلع الى السماء أكثر من تطلعه الى الأرض ، وأن يكون هدفه اثراء الحياة بالفضائل ومكارم الأخلاق ، بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام وخاطبه بقوله : **(يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)** الأحزاب / ٤٥ ـ ٤٧ ، والدعوة الى الله ليس الطريق اليها ميسورا ممهدا ، والداعيـة المخلص لا يمشى على درب من الورود والرياحين انما طريقها تضحيات غالية ، وبذل كبير ، ولهذا نجد أهل مكة حينما سمعوا دعوة رسول الله الى دين الاسلام والى عبـادة الله الواحد الاحد الفرد الصمد ، والى نبذ عبـادة الأصنام والتى تعفن ألباب الحياة ، وهى لا تضر ولا تنفـع ولا تسمع ولا تبصر ولا تغنى من الله شيئا ، سارعوا الى معارضـتـه والتصدى له لا بالحكمة والكلمة الهادئة بل بالغلظة والشدة ، والسبـاب والتعدى ، يذكر التاريخ الصادق أنباء الأمة عن مدى ما تعرض لـه الرسول من شدة وأذى يروى البخارى فى صحيحه فيقول : بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبة ابن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنق رسول الله فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

للشيخ عبد الرحمن محمد النجار

« اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » . ومن جماعة المستهزئين العاص بن وائل السهمى القرشي والد عمرو بن العاص لقد كان شديد العداوة لرسول الله وكان يقول : غر محمد أصحابه ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر . فقال الله ردا عليه فى دعواه : (**وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون**) ٢٤/ الجاثيه . وكان عليه دين لخباب بن الارت أحد رجال المسلمين فتقاضاه اياه فقال العاص : أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى . قال : فانظرنى الى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدا وأقضيك ذلك . فأنزل الله تعالى فى سورة مريم/ ٧٧ — ٨٠ : (**افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا. كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا. ونرثه ما يقول ويأتينا فردا**) .

وكما أوذى رسول الله ، أوذى أصحابه الذين شرح الله صدرهم لنور الاسلام ، ونبذوا معبودات قومهم ، ورفضوا الخضوع الا لقيوم السموات والارض القائم على كل نفس بما كسبت ، ومن هؤلاء أسرة كاملة هى أسرة عمار بن ياسر فقد عذب هو واخوه وابوه وامه ، عذبوا بالنار ومر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة ، اللهم اغفر لآل ياسر ولقد مات تحت وطأة التعذيب أبو عمار وامه . ذهبا يشكوان الى ربهما ظلم الانسان لأخيه الانسان .

وماذا بعد هذه الشدائد ، ان الدعوة تحتاج الى مأوى تأوى اليه حتى تتجمع حولها طلائع من الفدائيين الذين يقدرون على دفع العدوان بمثله . وعلى ردع المعتدين وسحق مؤامراتهم واحباط كيدهم .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

لهذا أذن رسول الله لأصحابه أن يتفرقوا فى الأرض فان الله سيجمعهم . فسألوه عن الجهة فأشار الى الحبشة وحينئذ تجهز عشرة رجال وخمس نسوة . وعبروا البحر الأحمر الى الشاطىء الغربى منه ونزلوا فى شرق أفريقيا مهاجرين فى سبيل الله . ولعظم مخاطرتهم بهذا الخروج حفظ التاريخ أسماءهم وهم : عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله وأبو سلمة وزوجه أم سلمة ، واخوه لأمه أبو سبرة بن أبى رهم وزوجه أم كلثوم وعامر بن ربيعه وزوجه ليلى . وأبو حذيفه بن عقبة بن ربيعه وزوجه سهلة بنت سهيل وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب

ابن عمير ، وسهيل بن البيضـــاء ، والزبير بن العوام .

ولم يبق بعد هؤلاء مع النبى فى مكة الا القليل كان ذلك فى الســنة الخامسة بعد البعثة ، ولـكن هؤلاء المهاجرين لم يلبثوا فى مهجرهم الا زمنا يسيرا لم يزد عن ثلاثة أشــهر مع انهم استقبلوا بحفــاوة وتكريم ، ولعل سبب ذلك هو قلة عددهم مما جعلهم يشعرون بوحشــــة الغربة ويحسون بالحنـين الى ارض الوطن وعادوا فوجدوا المشركين أشد بطشا بالمسلمين مما كان منهم أولا ، وتعاظم طغيانهم حتى وصل الى مقاطعتهــم لبنى هاشم وبنى المطلب ولدى عبــد مناف، والتضييق عليهم : فلا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم حتى يسلموا محمداً للقتل ولقد تعبوا كثيرا حتى كانوا يأكلون ورق الشجر ، وكــان أعداؤهم يمنعون اى انســان يريد التعامل معهم . وازاء هذه الشــدة أمر رسول الله جميع المســلمين بأن يهاجروا مرة ثانية الى الحبشة حتى يساعد بعضهم بعضــا على تحمل مرارة الاغتراب ، فهاجر معظمهــم وكانوا نحوا من ثلاثة وثمانيــــن رجلا وثماني عشرة امرأة . ولقــــد أحسن الأفارقة معاملتهم واستقبلوهم اكرم استقبال مما جعلهم يحســـون بالأمن على عقيدتهم : فعبدوا اللــه لا يخافون على ذلك أحدا ونطـــق شاعر منهم يصف حالهم بقوله :

يا راكبــــا بلغن عني مغلغلة(١)
من كان يرجو بلاغ الله والـــدين
كل امرىء من عبــاد الله مضطهد
ببطن مكة مقهـــور ومفتـــون
أنا وجدنا بلاد الله واســـــعة
تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ى فى الممات وعيب غير مأمون

ولقد وجد المشركون أن الاســلام قد آوى الى ركن شديد ،وأن الحبشة قد تكون مأوى للمسلمين الخــارجين عن وطنهم فرارا بدينهم فاشـــــتد ايذاؤهم برســـول الله حتى كانوا ينثرون التراب على رأسه وهـــو سائر فى الطريق وتعلقت به كفار قريش مرة يتجاذبونه فيما بينهـــم ويقــــولون له . انت الذى تريد أن تجعل الالهه الها واحدا .. لا وتقدم ابو بكر يخلصــــه من تعذيبهم وهو يقول . اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله .. ؟!

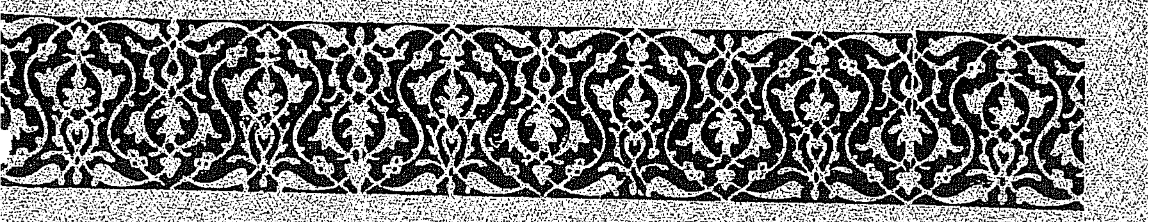
ولما راى رسول الله اســـتهانة قريش به ، اراد أن يتوجه الى ثقيف بالطائف يرجو منهم نصرته على قومه ومساعدته حتى يتمم أمر ربه لأنهم أقرب الناس الى مكة وله فيهم قرابة لكنه رد ردا سيئا ولم يكن أهل ثقيف بأقل رفضا للدعوة من رفاقهم أهل مكة ، ولم يكن ايذاؤهم له بأخف من ايذاء القرشيين له ، مما يجعــــله يوجه ناظريه الى السماء ويناجى ربه طالبا عونه ونصره وان يمده بقـــوة تعينه على تحمل أعباء الدعوة وتبعات الرســـالة ، ورجع الى مكة وبين جنبيه صلى الله عليه وسلم الم شديد على ما اصاب الناس من ضيق فـــى الأفق وظلام فى القلب وقسوة فـــى الضمير .

وقد يتساءل سائل : لماذا لم يهاجر مع من هاجر الى الحبشة : حيث يجد المهاجرون فيهـــــا كل احترام وترحيب وحيث يؤدون عباداتهم فى حرية وأمن وسلام .. ؟

لعل السبب فى عدم هجرته اليها هو أنه يعلم أنها هجرة مؤقتة .. بدليل قوله لأصحابه حينما أمرهم بأن يهاجروا **حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه** وهى بهذا لم تكن هجرة استقرار لنشر الاسلام وانما كانت هجرة ايواء مؤقتة حتى يستطيع الاسلام أن يجد له قاعدة فى الجزيرة العربية نفسها ، فالاسلام نشأ فى الجزيرة العربية ونبي الاسلام عربى وأول من آمن به عرب ، وكتاب الاسلام عربى **(انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** ٢/يوسف . ولا يمكن أن تنتشر دعوة الاسلام الا على ايدى دعاة عرب ، يتذوقون جمال القرآن ويتعرفون على هذا الدين من خلال هدى رسول الله فى قوله وفعله وتقريره .

فالعرب وعاء الاسلام وحملة نوره الى آفاق الدنيا ، واذا عز العرب عز الاسلام ، فالدائرة الاولى التى ينتشر فيها الاسلام هى دائرة العروبة ، ومنها وبعد أن يثبت أركانه فيها ، ينطلق الى سائر بقاع الأرض فى مختلف القارات وفى سائر بلاد العالم لأن الاسلام دين عالمى ومحمد رسول الله أرسل الى الناس كافة **(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** ٢٨/سبأ . ويقول القرآن الكريم : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** ١٠٧/الأنبياء لهذا كان من التخطيط الالهى لنشر الاسلام أن يتخذ قاعدة له فى قلب الجزيرة العربية وهى المدينة المنورة فكانت الهجرة اليها : هجرة الصحابة أولا ثم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ورفيقه أبى بكر الصديق بعد ثلاث عشرة سنة من بدء الدعوة الاسلامية ، لقد خرج من مكة مع صاحبه بليل ، والمشركون يقفون له بالمرصاد ، وأعمى الله أبصارهم عنه كما أعمى بصائرهم ثم انطلقوا يفتشون عنه فى جنبات الصحراء المترامية الأطراف فى حقد بالغ واصرار عنيد على الفتك به . وظلوا يقتفون الآثار حتى أحاطوا بغار ثور الذى اختفى فيه الرسول الكريم وصاحبه الصديق وقد حفظ الله المهاجرين العظيمين لتنجو دعوة الاسلام وليظل نور الله مشرقا على الأرض ويعبر القرآن عن هذه النجاة بقوله : **(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)** التوبة/٤٠ .

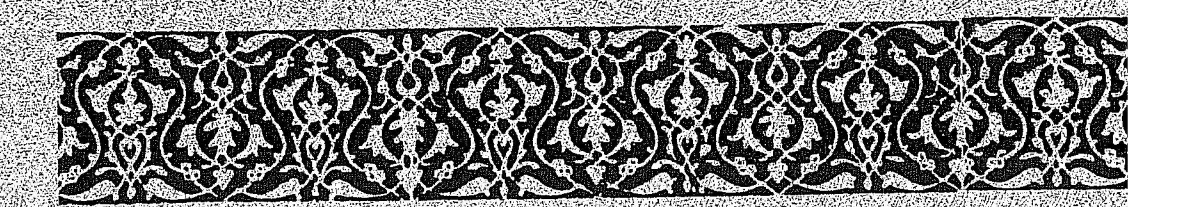
ولم تمض الا سنوات على هذه الهجرة النبوية ، هجرة الانطلاق حتى أخذ نور الاسلام ينتشر فى سائر أنحاء الجزيرة العربية ومنها ينطلق الى خارجها وتتجاوب فى مشرق الأرض ومغربها أصوات المؤذنين فوق المساجد : الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . وأشهد أن محمدا رسول الله .



الإسلام

بين المبادئ والشواهد

للدكتور وهبة الزحيلي



كان في العالم وما يزال مئات الديانات والنظريات الفلسفية التي يتبناها ويتحمس لها بعض الناس في أماكن معينة ومستويات محدودة ، وقد يكتب لبعضها الذيوع والانتشار في كثير من البلدان ، لكن انكماش بعضها لا يدل على عقمها ، كما أن اشتهار بعضها ليس دليلاً على صحتها وسلامة جوهرها ، فقد ينكمش الحق ، ويشيع الباطل .

فكان لزاما عند ذوي العقل والحكمة أن يتبين الحق من الباطل ، وتتضح مسيرة الأجيال ، على درب الهدى والنور والاستقامة ، فجاء الإسلام من لدن أحكم الحاكمين لتوضيح معالم الطريق ، موضح أصح المبادىء ، وأقوم المناهج ، وحدد أسلم السبل لحياة الانسان مع نفسه وأهله ومجتمعه ، وكان غاية لرضاء الحق تبارك وتعالى به : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ . وما رضي الله تعالى به جدير بالأمر به ، ومطالبة اتباعه ، والتزام منهجه دون ضيعة في متاهات السبل الاخرى المعوجة : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام/١٥٣ .

وبرهان صحة مبادىء الاسلام : هو اتفاقه مع العقل السديد ، وصدوره عن واقع قائم لا يستنكر ، ومسايرته للفطرة السوية ، وتفاعله مع أوضاع المجتمع ومتطلباتها الصحيحة .

وجرب الاسلام الحنيف في حقل العقيدة والتدين والعبادة ، وفي نطاق الأخلاق والسلوكيات ، وفي محور العلاقات الاجتماعية والمعاملات المبسطة والمعقدة ، وفي زوايا الاقتصاد والانتاج والتوزيع ، ونحو ذلك ، فكان خير السبل لتحقيق سعادة الانسان ، وتوفير الخير والطمأنينة ، ومنح القوة والعزة والسيادة ، واستئصال شأفة المشاكل الطارئة ، والعقد المستعصية ، وازالة كل لون من ألوان التناقض والتغاير داخل البيئة الواحدة .

ثم مر المسلمون بفترة الظلام ، متعثرت بهم السبل في عصور الانحطاط ، لولا رحمة الله تعالى التي هيأت لهم وسائل الانقاذ على يد بعض المصلحين ، وقادة الفتح المخلصين . لكن آثار التخلف ما زالت بادية في العصر الحاضر عقب رحيل الاستعمار ، ومن أخطرها فقد المقومات الموحدة ، وتعدد اتجاهات الاشخاص ، وتميع الأفكار والنظريات ، والبعد عن ايجاد ذاتية مميزة وأصالة خاصة ، تنبع منها قيم محددة ، وتشرق منها أفكار منسجمة بعيدة عن السطحية الجوفاء ، والالفاظ الخرقاء التي لا مدلول لها سوى طمس الحقيقة والهاء جماهير الناس .

وهنا تساءل الكثيرون عن طريق الخلاص والانقاذ ، فضل بعض المتحمسين فقالوا : ان الدين سبب التأخر والتخلف ، واعتدل بعض آخر ، فنادوا بضرورة تطعيم القديم بالحديث وتلقيح الماضي بالحاضر وانتقاء الأصلح والأفضل ، وكأن الاسلام فيه الصالح وغير الصالح ، وهذا من الضلال أيضا ، مما جعل اهل الحق يصرون على الاستمساك بالاسلام كله ، اذ كله خير ، ولكنه يحتاج الى ادراك صحيح لمعالمه ، واستعداد صادق لاستلهام مبادئه ..

ذلك أن اساس دعوتنا لمبادىء الاسلام يخضع وفق الميزان الصحيح للتجربة والاختبار والصلاحية للتطبيق، وهذا الميزان الدقيق كشف زيف كثير من المبادىء والافكار التى ظلت جاثمة فى أذهان واضعيها ، ولم تر النور ، لاصطدامها بالواقع ، وعدم صلاحيتها للحياة . كما أن هذا الميزان جنبنا العيش مع العاطفة وحدها ، ودمغ حجج الزاعمين بعدم صلاحية الاسلام للوقت الحاضر ، فواقع الاسلام الأول وحضارة المسلمين السابقة خير شاهد ، وأصدق برهان على سلامة مبادىء الاسلام ، كما أن واقع المسلمين الحالى يعطينا برهانا واضحا على أن المسلمين حينما تركوا الاسلام تخلفوا ، وحينما استمدوا منه بواعث النضال والجهاد ، وعوامل الوحدة والتضامن ، نهضوا وتقدموا، وطردوا المستعمر الدخيل ، وحرروا البلاد من رجس المستغلين الطامعين : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .

قال الامام محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر : « شب الاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل الضيم ، وحمله كرام بررة ، رفعوا لواء عزه ، وشيدوا صروح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق نافذ السلطان، رفيع المكان . ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات ، وضلوا السبيل ، حسبوا الأمر مغانم تقسم ، وأسلابا توزع ، ودنيا مملوءة باللذات ، فيها دعة وسكون ، وترف ومجون ، وطال عليهم الأمد فى ذلك ، فقست قلوبهم، وصرفتهم الأهواء عن الهدى الالهى ، فساءت حالهم ، وصبروا على الذل واطمأنوا اليه . تحللوا من أصول الاسلام وفضائله ، وسول لهم الشيطان أن التدين عار ، وأن الصلاة والصوم والعقائد وما شرع الله من أحكام تهذب النفوس ، وقوانين تنظم الحياة وتسعدها ، ليست الا بقية من قرون خلت ، لا يليق بها أن يتمسك بها الرجل المتمدين الذى عرف معنى الحياة وما فيها من لذة ومتعة .. » .

وكان اول شعارات تطبيق الاسلام كدليل على صلاحية مبادئه هو فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم امام المتقين الذى ظل فى حياته مثلا اعلى للعبودية الخالصة لله وحده ، والمثل الكامل للبناء والعمل والجهاد والدعوة الى الله والصبر على الأذى وهداية الناس ، ووضع أسس وحدة المسلمين وارساء دعائم حضارتهم وعزتهم ، وترقية شئونهم المادية والمعنوية .

وسار على دربه عليه الصلاة والسلام اصحابه البررة الذين صحت عقيدتهم

وايمانهم، وعظمت تضحيتهم وجاهدوا في الله حق جهاده ، فحملوا الاسلام الى المشارق والمغارب ، وأراقوا دماءهم الزكية في سبيل اعلاء كلمة الحق والعدل والتوحيد ، وصاروا شموس المعارف والثقافة ، وأصبحوا صفوة الناس المقربين الى الله عز وجل ، وتواردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهدة بعدالتهم وفضائلهم وأمجادهم .

ولم يقتصر الأمر على الصحابة فتلاهم طبقة التابعين الذين مثلوا الاسلام ايضا خير تمثيل : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** التوبة/١٠٠ .

وخيرية الصحابة والتابعين اساسها التزام أحكام الاسلام ، كما أن سوء أوضاع المسلمين مرجعه الى التخلي عن تلك الأحكام . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون . ويحبون السمن . يعطون الشهادة قبل ان يسألوها » حديث صحيح رواه الترمذي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

فلا شك اذا في ان هدى الاسلام كان له الفضل الأول في وجود تلك الفئة العالية من الناس ، وتاريخ الاسلام حافل برجالات عظام في شتى المجالات الدينية والعلمية والفكرية والادبية والحربية والسياسية . مما أثار الشوق والحنين لمعرفة سيرة هؤلاء الرجال ، سواء رجال العصر ونساؤه وبنوه وبناته ، الصغار والكبار .

وكمثال على تأثير الاسلام في صنع الرجال أختار سعيد بن المسيب سيد التابعين ، بعد الصحابة ، لأن سيرة الصحب الكرام في أذهان الناس بادية المعالم واضحة الآثار ، مقدرة في أعماق القلوب .

ففي الجانب الديني كان سعيد بن المسيب في المدينة مثلا رائعا للتمسك بدين الله ، فلقد اتعب جسده في طاعة الله ، فأسهر ليله بالصلاة ، واظمأ نهاره بالصوم ، وأضنى نفسه في الأسفار لحج بيت الله الحرام ، حتى لقب براهب قريش لعبادته وفضله ، كان يسهر ليله في العبادة، ويصوم الدهر ، وحج اربعين حجة ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وما فاتته التكبيرة الاولى خلف الامام في صلاة الجماعة بالمسجد منذ خمسين سنة ، وما نظر في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول . كان رحمه الله يقول لنفسه اذا دخل الليل : « قومي يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تزحفين زحف البعير » ، فكان يصبح وقدماه منتفختان ، فيقول لنفسه : « بذا أمرت ، ولذا خلقت » .

وفي الجانب الأخلاقي : كان ابن المسيب عزيز النفس كريما جوادا صلبا في الحق ، ذا هيبة وجلال في أعين الخلفاء والأمراء ، متقدما على الجبارين ، يأتونه للسلام عليه ، ويرفض المجيء الى واحد منهم ، رغم طلبهم وحرصهم على لقياه .

وفي الجانب العلمي يعود لسعيد ابن المسيب الفضل الكبير في حفظ ونقل الثروة العلمية الاسلامية عن

الصحابة من معان قرآنية أو أحاديث نبوية أو آثار اجتهادية . وكان اماما فى التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا ، وكان ايضا مؤرخا كبيراً ، اعلم الناس بأخبار الجاهلية والاسلام واعرفهم بأنساب قريش . قال عنه ابن حبان فى الثقات : « كان سعيد من سادات التابعين : فقها ، ودينا ، وورعا ، وعبادة ، وفضلا ، وكان افقه أهل الحجاز ، واعبر الناس لرؤيا ، ما نودى بالصلاة من اربعين سنة آلا وسعيد فى المجلس » . وقال عنه الامام الذهبى فى تذكرة الحفاظ : « هو الامام شيخ الاسلام ، فقيه المدينة ، اجل التابعين ، كان واسع العلم ، وافر الحرمة ، متين الدين ، قوالا بالحق ، فقيه النفس » .

وفى الجانب الاجتماعى والسياسي كان متفانيا فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يقول : « لا تملئوا أعينكم من اعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم ، لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة » ولقد اوقعته جرأته فى الحق فى محنة وأحداث مع خلفاء وولاة بني أمية ، فكان فى المحنة عظيما لا يصغر ، وكبيرا لا تلين له قناة . فحكم بقتله والأمر بضرب عنقه من قائد جيش يزيد : مسلم بن عقبة، بعد وقعة الحرة التى قتل فيها عدد كبير من الصحابة فى المدينة ، وضرب مائة سوط فى يوم بارد ، وصب عليه جرة ماء من قبل أمير المدينة فى عهد عبد الملك بن مروان لرفضه تزويج ابنته لابنه الوليد ، ثم زوجها لتلميذه الفقير : كثير بن ابى وداعة ، على درهمين او ثلاثة ، ثم امده بعد شهر بعشرين الف درهم . ورفض مقابلة الخليفة عبد الملك بن مروان فى المدينة بسبب ظلمه ، رغم قدومه اليه ، ثم رفض الخروج من المسجد النبوى أثناء زيارة الوليد بن عبد الملك له سنة ٩١ هـ ، وابى القيام له ، والسلام عليه ، حتى جاءه الوليد بنفسه فسلم عليه . وجلد مائة سوط ، وطيف به فى اسواق المدينة وعليه تبان شعر ، لامتناعه من البيعة بولاية العهد لاثنين : الوليد وسليمان بعد أبيهما عبد الملك بن مروان . ثم سجن وهدد بالقتل وضرب عنقه بالسيف ، بل شهر السيف عليه فعلا ، فلم يتراجع عن موقفه ، وظل رابط الجأش، ثابت الجنان ، عنيد القيادة .

وفى الجانب الاقتصادى : كان ابن المسيب مثلا اعلى للاعتماد على النفس ، وكسب العيش من مورد حر كريم ، فكان يتاجر بالزيت فى سوق المدينة ، ويرفض قبض مرتبه فى بيت المال .

هذا ابن المسيب واحد من آلاف الرجال الذين كانوا خير ترجمان على ان مبادىء الاسلام قابلة للتطبيق فى مختلف جوانب الحياة ، فهم شهود عدول على صحة تلك المبادىء ، ومثل ناطقة حية معبرة عن قيم الاسلام وتعاليمه الدائمة ، كما انهم حجة قاطعة على الاجيال والناشئة فى كل زمان الذين يدعون قصور الاسلام ، أو ثقله ، أو عدم ملاءمته لظروف العصور الحديثة ، مع أن تلك المبادىء سهلة التطبيق ، مرنة المعايير ، حيوية البنية ، شريفة الغاية والقصد ، تدفع الى التحضر والتقدم والبناء والعمران ، وتعتمد العقل والعلم والمعرفة والتخطيط سبيل الحياة الراقية ، كما تلتزم القوة والجهاد لدفع العدوان سبيل الحفاظ على المبادىء والمقدسات .



للدكتور عماد الدين خليل

عندما فهم المسلمون الأوائل (القدر) على حقيقته العميقة أعطاهم هذا الفهم قوة (خارجية) هائلة على الاندفاع (التاريخى) ، ومنحهم — فى الوقت نفسه — قدرة (داخلية) عظيمة على التوحد النفسى .. وبهذا وذاك صنعوا الكثير المدهش ، وقدموا للعالم صيغة عمل ذاتى وجماعى لا نزال نطمح فى تحقيقها حتى الآن فى قارات الدنيا الست ..

لقد صنع القدر ، وقد أدركه المسلمون على حقيقته : الانسان المتوحد الفعال ، والمجتمع الحركى المجاهد .. وهذا هو سر الأخلاق العظيمة والانجاز الكبير لفترة تألقنا التاريخى .. فترة الايمان .. والالتزام .. والذكاء .. !

ليس القدر ، وفق مفهومهم العميق الذى أتاهم به كتاب الله ، تصادم ارادات متضادة ، ولكنه تساوق هذه الارادات .. وليس القدر غشما وقهرا كونيا لحشد من المخلوقات التائهة المستضعفة وسوقها الى حتوفها .. ولكنه قوة لا نهائية ، عادلة ، تمتد الى بنى آدم فى ساعات تيههم .. وحيرتهم لكى تدفعهم الى أهدافهم السعيدة التى ما كان بمقدورهم الذهاب اليها منفردين .

وليس القدر ضربة مفاجئة تجىء على حين غفلة لكى تفتت الانسان وتمزقه شر ممزق .. ولكنه اضاءة مكثفة تنقدح بين الحين والآخر فى جنبات النفس البشرية لكى تمنحها المعرفة والرؤية والقدرة على التوحد والانسجام .

وليس القدر حظا أعمى ، ولعبة

مجهولة النتيجة ، وصدفة عمياء .. ولكنه معادلة ، تجيء نتائجها دائما صادقة ، صحيحة ، ولكن الـــذين يقدرون على حلها وعلى تبين تكاملها المعقد المدهش ، قلة من الناس فى كل زمان ومكان .. الا أن اجيالنــا الاولى كانت جميعها قديرة علىاجتياز هذا التعقيد وحل رموز هذه المعادلة الكونية الكبيرة .

من اجل هذا وجد الانسان المسلم نفسه يومذاك ، وهو يتلقى الضوء ، والدفع ايضــا ، لتحقيق توحـــده وانســـجامه ، عن طريق مزيد من الجهاد والعطاء .. علـــى درب الله الذى لا يغبن الناس مثقال ذرة من خير او شر .. ومن اجل هذا وجـد المجتمع المسلم نفسه ينساح مجاهدا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهو يحمل بين جنبيه اعتقادا عظيما بأنه ينفذ مهمة كونية عادلة ، ويصنع عالما منطقيا باهرا .. سواء رأى بأم عينيه نتائج هذه المهمة ، وجمال هذا العالم، أم سقط فى الطريق ..

ان المؤمن يموت يوم يموت ، فى ساحة الحرب أم على فراشه ، لأنه مرسوم فى خارطـــة الله انه ميت هناك ، فعلام يتردد أو يخـــاف ؟ ان المؤمن من خلال تصوره هذا يجد فى القدر زخرا عظيما للانطلاق ، وليس كما يريد البلهاء أو الخبثاء ان يصوروه أو يتصوروه ، سببا من اســـباب العجز والتواكل والقعود .

والمؤمن يخفق أو يفوز ، فى هذا الميدان او ذاك لأنه مكتوب فى علـــم الله انه فى الميدان ذاك ناجـــح أو خسران .. فعلام يحزن أو يقلق أو يخاف .. ؟ ان النجاح سوف يدفعه الى انجازات أخرى ، والاخفاق سوف لن يصده عن القيام ثانية والمضي على الطريق .. وسواء كانت تجـــربة الفوز والاخفاق على مستوى الواقع التاريخى أم الاخـــلاقى ، فالأمر سواء ..

اننا من خلال نسبيتنا ، وعجزنا ، وقصورنا ، ومن خلال شــــعورنا المتورم بقدراتنا فى الوقت نفســـه نتصور ، مخطئين ، ان ارادتنا هـــى البدء والمنتهى ، وانها تمارس عملها مستقلة استقلالا تاما .. ومن ثم لا نستطيع أن ندرك كثيرا من المسائل وعلى رأسها حقيقة أن أعمالنا كلها مرسومة بمعطياتها ونتائجهـــا .. بجزئياتها وتفاصيلها ، على خارطـــة أوسع بكثير من خرائطنا الخاصة ، وفى دائرة أكبر بكثـــير من دوائرنا المحدودة .. ونتصور اننا مغبـــونون اذ قدر علينا هذا دون اختيار منا ولا ارادة ..

ان كل مرشح لمنصب الرئاسة ، او لأى منصب آخر يتمنى لو يحظى بهدفه ، لو يملك الحرية لكسب معظم الأصوات التى توصله الى امنيته .. لكنه يعرف أن حرية من هذا النـــوع غير موجودة بالمرة ، وان نجاحه أو اخفاقه يتوقف على عشرات العوامل والمواقف والاختبـــارات المعقـــدة المتشابكة ، ومن خلال هذا النســـيج المتداخل يتحرك الانسان ويمـــارس حريته بالقدر الذىاتيح له .. والرجل الذى يرفض التصويت له ليس بمقدور قوة فى الأرض أن تجعله يغير موقفه هذا .. واذا ما حدث وأن أشـــارت الاســـتفتاءات والاختبـــارات والاحصائيات العلمية التقنية الدقيقة الى احتمال اخفاقه ، فانه مكتوبعليه

أن يجابه الفشل قبل أن يصبح أمرا واقعا ، رغم المدى الواسع لحريته فى السعى من أجل الفوز بأية طريقة ووفق اى أسلوب شريف أو غير شريف .. !

والحق .. أن ارادة أي واحد منا انما تمارس حريتها الكاملة فى حدود دائرتنا الانسانية فحسب ، والا لم يكن هنالك عدل أساسا ، لكننا اذ نتحرك فى دوائر أكبر بكثير من دائرة حياتنا الخاصة ، وتشتبك ارادتنا مع ارادات شتى عبر تلك الدوائر التى تتجاوز الفرد والمجتمع والطبيعة والعالم .. الى ساحة الكون كله ، وتغادر الواقع المنظور الى الغيب المخفى ، واللحظة الراهنة الى الخلود ، والجزئى المحدود الى الكلى اللانهائى .. اذ يحدث هذا كله فلنا أن نتوقف عن السعى لحل هذه المعادلة ، وقد ازدادت تعقيدا وتركيبا بالطرائق الحسابية السهلة ، المبسطة ، لاننا سوف لن نصل الى نتيجة آنذاك .

أكثر من هذا ، اننا نمارس خطا أشنع بكثير عندما ننسب ارادتنا الى ارادة خالقنا ونحاول أن نقيس ونشبه ونجمع ونطرح .. وكما أنه يستحيل فى بداهات الحساب أن نجمع ثلاث برتقالات الى تفاحتين ، ونقول : خمسة .. كذلك فى عالم الفكر وبداهاته ، يغدو من المستحيل اجراء أية مقارنة بين ارادة الانسان وارادة خالق الانسان .

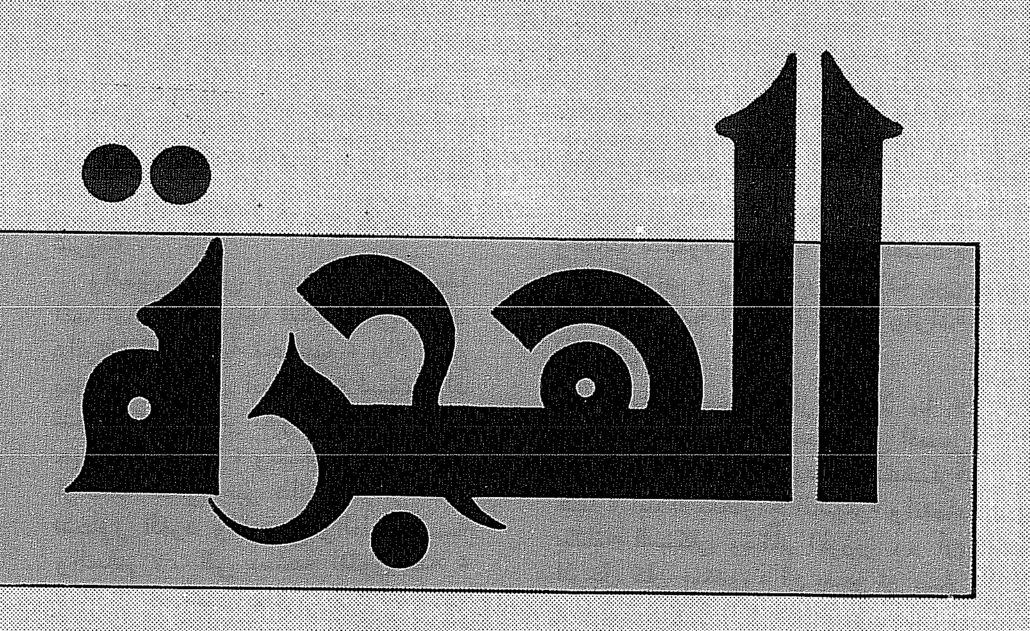
ان هنالك تنظيما كونيا للمصير ، اكبر بكثير من مصائرنا ، وأشد تعقيدا ، وأبعد عن الرؤى والتحليلات المباشرة .. ان المسألة كثيرا ما تند عن مقدرة الفكر على التحليل .. والمؤمن العميق هو الذى يحول المسألة الى دائرة القناعة الوجدانية ، وهناك سيعود ثانية ، وقد انقدح ذكاء الفؤاد ، بفهم اكبر للعلاقة بين القدر والحرية ، بين كلمة الله وارادة الانسان ..

عندما تدهس سيارة رجلا ما ، فان الذى قتله ليس تخبطه فى السير فحسب ، ولكنها تعقيدات الحضارة كلها ، ابتداء باختراع السيارة وانتهاء بكثافة السكان ونظام المرور .. ان الرجل كان بمقدوره أن ينجو لو سار بنفس الطريقة الهوجاء ، فى نفس المكان ، قبل مائة عام .. ولكنه الآن كان محتما أن يموت .. ان هنالك اكثر من طرف تسهم جميعا فى صياغة مصائرنا الصغيرة والكبيرة على السواء .. وهى جميعا محصورة سلفا فى علم الله .

هذا على مستوى الحياة فى مدينة صغيرة ، فحسب ، فكيف على مستوى الارتباطات فى مسرح الكون الكبير .. ؟

لقد قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما غادر الشام الموبوء بالطاعون عائدا الى الحجاز : « أفر من قدر الله الى قدر الله » .. وذلك هو الفهم الأعمق لموقف الانسان فى الكون ما دامت حياته ووجوده ومصيره المعقدة المتشابكة ، ذات الأطراف العديدة ، تخضع فى نهاية الأمر لارادة فوقية شاملة واحدة هى ارادة الله .. !





لم يكن مصادفة ولا اعتباطا ان تلهم العناية الالهية امير المؤمنين الفاروق عمر رضى الله عنه ، ومعه الصفوة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين ليتخذوا يوم الهجرة مبدأ لتاريخ الاسلام ومفتتحا لأعوام المسلمين ، ولكنه مقصود للحكمة البالغة قصدا بتقدير من الله العزيز العليم .

ايام خوالد :

لقد عرضت عليهم أيام خوالد من أيام الله في الاسلام كل يوم منها يصلح ان يكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، وحدثا يؤرخ به للانسانية كلها ..

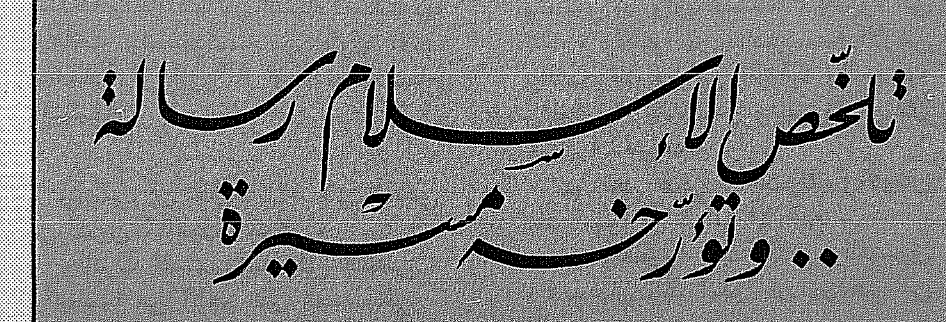
لقد عرض عليهم يوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه مولد الهدى ورحمة الله للعالمين ، وعرض عليهم يوم مبعثه صلى الله عليه وسلم لأنه اليوم الذي كلفه الله فيه أن يخرج الناس من الظلمات الى النور ، وعرض عليهم يوم بدر لأنه اليوم الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل ، وأيد الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

وعرض عليهم يوم الفتح لأنه اليوم الذي انتهت فيه الوثنية في الجزيرة ، ودانت للتوحيد ، فخلا بذلك للعالم كله وجه الاسلام المشرق المنير .

لقد عرضت عليهم أيام حفل خوالد من أيام الاسلام الزاهرة المضيئة بكل ما يحق الحق ويبطل الباطل ، ويحرر العباد وينفع الناس ، ويمكث في الارض .

ولكنهم اختاروا على هذه الايام كلها يوم الهجرة لأمرين فيما اعتقد :

الاول : انه يوم يلخص الاسلام في رسالته ودعوته .



للشيخ عبد المعز عبد الستار

الثاني : أنه يوم يؤرخ الاسلام في مسيرته ومسيرته .

فهو يوم يقوم في الاسلام كالشاهد والمثل الذي يساق لتوضيح القاعدة يتضمن غايته ووسيلته ويكشف نهجه النظري وأسلوبه العملي ، ويعرضه في أخلاق أهله ، وخطوات مسيره دينا قيما وشرعة ومنهاجا .

انه يوم خالص للاسلام والدعوة كمنهج وطريقة لا يرتبط بميلاد شخص وانتصار جيش أو قيام عرش أو شيء مما اعتاد الناس أن يؤرخوا به ويعظموه ، ولكنه يوم يرتبط بالهجرة وحسبك :

● والهجرة في الاسلام تمثل دعوته لأن الاسلام في صميم معناه هجرة وتحول .

● والهجرة في الاسلام تؤرخ مسيرته لأنها نقطة التحول في تاريخ الاسلام والمسلمين وسيرهم وقد

يحتاج هذا الكلام الى شيء من الايضاح فاليك البيان :

الاسلام هجرة :

لأن الهجرة معناها التحول والانتقال والهجر ، وكذلك كان الاسلام ، هجر لعقائد الجاهلية وعباداتها وقيمها ومفاهيمها وتقاليدها وارجاسها وتصوراتها للكون والحياة ، وبذلك الهجر أو هذه الهجرة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أول يوم أرسله فيه للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليه **(يا أيها المدثر • قم فأنذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر)** سورة المدثر الآيات من ١ ـ ٥ . فقد أمره صلى الله عليه وسلم بهجر الرجز من أوثان الجاهلية وارجاسها وقيمها وتصوراتها وتقاليدها ، وبالتطهر من سائر

ما تدنست به حيـــاتها ، وهو أمر للمؤمنين معه .

والهجر أو الترك والاجتنـاب هو اشق التكاليف على النفس لأنه يعنى صدها وانتزاعها من اشياء لصقت بها وعلقت واستحكمت من طول الالف والعادة او الوراثة أو الحـــاح الشـهوة .

ومعلوم ان تكاليف الاسلام تتلخص فى أمرين : افعل واترك .

والترك اشـــقها على النفس ، واعظمها فى الأجر قال تعـــالى : **(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)** سورة النساء الآية/٣١ وهذا ما يعنيه العلماء بقولهم : ان اجتناب الكبـــائر يكفر الصغائر ، ذلك لأنها تحتاج الى معاناة وصبر ومراغمة للنفس ..

من اجل ذلك كبر على المشركين أن يتحولوا عن مواريث الجـــاهلية وحماقاتها ، وعجزوا أن يهجـــروا الشرك وقالوا : **(انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتـــدون)** سورة الزخرف من الآية ٢٣ . وانكروا البعث وقالوا : **(.. أءذا متنـــا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)** سورة ق الآية/٣ .

وملأهم الكبر والعصبية وحميـــة الجاهلية وتعظمها بالآباء واحتقارها للفقراء وقالوا : **(.. لو كان خـــيرا ما سبقونا اليه)** واعمتهم الأنانيـــة والحرص والغش وسوء الاستغلال وقالوا ما قال قوم شــــعيب : **(.. اصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا او أن نفعـــل فى اموالنا ما نشاء ..)** ٨٧/هود .

المهاجرون :

لكن الذين آمنوا بالله ورســـوله هجروا هذه الجاهلية كلها بقيمهـــا وتصوراتها واوثانهـــا ، وفروا الى الله ، وافلتوا من جاذبيـــة الأرض والشهوات ، وأسر التقاليد والعصبية والمواريث الباطلة ، وتحرروا من كل عبودية لغير الله .

- لقد هجروا الشرك والأوثان منذ آمنوا أن لا اله الا الله .
- وهجروا حياة الاثم والفسوق والعصيان منذ آمنوا أن مردهم الى الله .
- وهجروا الأنانيـــة والأثرة ، وبذلوا ارواحهم واموالهم فى ســـبيل الله .
- وهجروا حياة اللين والترف ، وآثروا خشـــونة العيش والشرف ، ابتغاء رضوان الله .
- لقد هجروا الجاهلية بكل قيمها وتصـــوراتها وباطلها منذ آمنوا أن الحكم لله ، وان الناس لآدم ، وأن التفاضـــل بالتقـــوى ، وأن الأمر شـورى ، وأن العباد اخوة ، وانه لا يحل مال امرىء بغـــير طيب نفس منه ، ولا يحل عرض ولا دم بغـــير حق ، وأن الساعة آتية لتجزى كـــل نفس بما تسعى .

- وهذه الهجرة المعنوية هى التى ميزتهم واهلتهم للهجرة المادية من بعد للحبشة والمدينة وأحياء العرب ايمانا بأن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه .

وقد كان هذا الامتياز النفسي هو السر الذى حببهم الى الناس وحبب اليهم الحق والدين الذى يدعونهـــم اليه .

● لما هاجر المسلمون الى الحبشة ارسلت قريش الى النجاشي تطالب باخراجهم منها ، وتسليمهم اليها ، واستمع النجاشي للمسلمين وخبر سيرتهم ، فقال لهم : انتم اليوم عندى ــ أى آمنون فى جوارى ــ من عرضلكم بسوء فأنا صاحبه ومؤدبه . ورد رسل قريش بما ساءهم ، واخيرا دخل هو فى دين هؤلاء المهاجرين المستضعفين .

● ولما هاجر المسلمون للمدينة تقاسمهم الانصار بالقرعة ، وقاسموهم اموالهم ، وخلطوهم بأنفسهم وأهليهم واولادهم .

● ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم اليها كان أهلها يخرجون كل يوم لاستقباله فلا يردهم الا وهج الحر ولفح الهجير تشوقا للقائه ، فلما وصلها كانت كل قبيلة فيها حريصة على ان تحظى بشرف نزوله عندها ، تعرض عليه أن يقيم بينها فى العز والمنعة والكرامة .

فرق كبير :

فأين هذا مما تروى التوراة عن هجرة موسى وبنى اسرائيل ، وما يحكى عنه القرآن العظيم .. ؟

● لقد خرج بهم موسى من مصر ، وانفلق لهم البحر ، ونجاهم الله ، واغرق عدوهم ، وعاينوا من آيات ربهم الكبرى ، فلما دعاهم موسى ليدخلوا الأرض المقدسة وقال لهم : **(وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ..)** أى ادخلوا الباب دخول الخشع العابدين ، واسألوا الله أن يحط عنكم خطاياكم .. دخلوا دخول الفتاك المغيرين ، وبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، ذلك نبأ المهاجرين من بنى اسرائيل فى القرآن واستمع لما تروى التوراة فى سفر التثنية . الاصحاح الثانى فقرة (٢٤) .

(قال الرب لموسى قد دفعت ليدك سيحون ملك حشيون وارضه ، ابتدىء تملك الأرض واثر عليه حربا ، قال موسى : فأرسلت اليه رسلا بكلام سلام قائلا : أمر فى ارضك لا أميل يمينا ولا شمالا الي ان أعبر الأرض التى أعطانا الرب الهنا .

فلم يشأ سيحون أن يدعنا نمر فضربناه ونبيه وجميع قومه واخذنا كل مدنه وحرمنا ــ أى قتلنا ــ من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردا ..

لكن البهائم نهبنا لأنفسنا) .

هذه هجرة بنى اسرائيل كما تصورها التوراة ، وهذا دخولهم الأرض المقدسة مدخل بغي وسوء ، كالاعصار المدمر والريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ، وما من شك فى أن سيحون ملك حشيون كان يعرف عنهم هذا ، فلذلك لم يسمح لهم بالمرور فى أرضه ، ولا بد أن تكون اخلاقهم وسمعتهم قد سبقتهم اليه فكرهته حتى فى مجرد مرورهم وجق له .

● أما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المهاجرون فقد كانوا يحملون كل مؤهلات الحب والتقديم والايثار والتكريم : **(هاجروا من بعد ما فتنوا ..)** أى امتحنوا وابتلوا ، كما يفتن الذهب أى يوضع على النار ليستخرج خبثه . فهؤلاء ذهب عنهم رجز الجاهلية والشيطان والأنانية ، وكانوا ابر الناس قلوبا وأزكاهم نفوسا وأعفهم يدا ولسانا وظاهرا

وباطنا ، فلا جرم أن ينزلوا فى قلوب الأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ، هذا المنزل من الحب والايثار والاعزاز والاكبار الذى دل عليه قول الله (**يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..**) ٩/الحشر .

● انه سر الهجرة — النفسية اولا — من مواريث الجاهلية الى الاسلام الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، فاذا ذكرت الهجرة ويومها ، فلنذكر هذا التحول النفسي الذى تم قبلها ، وسعدت به البشرية بعدها ، وسمع الناس لأول مرة بفضلها سيدا من المهاجرين الأولين هو خليفة رسول الله وثانى الراشدين عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول لأعظم ولاته : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا .. ؟

فاذا كانت البشرية اليوم فى حاجة الى هذه الكلمة من جديد ، أن تحررها وتسعدها ، فهذا سبيلها وهذا يومها . فلتجدد التربية ولتعلن الهجرة ولتدخل من بابها .

يوم يؤرخ مسيرة :

كما ان الهجرة تلخص الاسلام كرسالة تحول وتطهر وتحرر وهجر للرجز فى كل صوب ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

كذلك يوم الهجرة يوم يؤرخ الاسلام فى سيره ، ويمثله فى حركته وتطوره . تقف عنده فتطل على الماضي ، وقد أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث عشرة سنة فى مكة يصابر الايذاء والبلاء والتحدى ، يلقاه فى نفسه ونفوس المؤمنين .

وما يدعو القوم الا لما يزكيهم وينفعهم ويرفعهم فى الدنيا والآخرة .

● ولكن القوم عموا وصموا وامعنوا فى اللجاجة والشر ، وقرروا اخيرا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوا دعوته بعد ما شردوا أصحابه المؤمنين فى كل وجه ، وعذبوهم وصادروا أموالهم وقتلوا منهم . ونجى الله رسوله ، وحماه من مكرهم ، وبأسهم ، ووقاه بأضعف ما فى الوجود — بيض الحمام وخيط العنكبوت — .

● ونمضي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة والأمل المشرق بالغد المرموق يحدوه ، وقد انزل الله عليه فى الطريق : (**ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ..**) ويتبعه سراقة بن مالك يطمع أن يظفر به وبصاحبه لينال جائزة قريش ، مائتين من حمر النعم ، لمن يأتى به حيا أو ميتا ، وتسوخ قوائم فرسه ، ويطلب الفارس المغير من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان ، ويؤمنه صلى الله عليه وسلم ويعده بسوارى كسرى . فيقول له : كسرى بن هرمز ؟ فيقول : « كسرى بن هرمز » ويرجع الفارسي ، ويدخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مدخل صدق ، كما اخرجه الله من مكة مخرج صدق ، فى سبيل الله والحق .

● ثم بعد ثمان سنوات أمضاها رسول الله فى المدينة فى صد غارات لقريش مجنونة . وحروب متصلة ، عاد النبى صلى الله عليه

وسلم الى مكة فاتحـــا منتصرا ، وصدق الله وعده ، ورده الى معاد قدره وعلمه ، ليحطم الأصنام ويعلن كلمة الاسلام : « الله اكبر . لا اله الا الله » . ثم يعلن العفو العام عن الذين قاتلوه وقتلوا الصـــفوة من أتباعه وأصحابه وخيار المؤمنين .

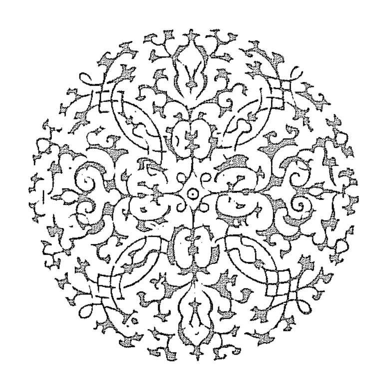
● أن يوم الهجرة منار علـــى الطريق ، تطل منه على المــاضي ، وتنظر الحاضر ، وتتطلع الى المستقبل فترى الاسلام المضطهد المصابر فى مكة ، والصامد المؤمل فى الهجرة ، والعائد المنتصر يوم الفتح ، ومن بعد الفتح يوم صدق الله رسوله الوعد ، ففتح المسلمون أرض كسرى ، وحمل تاجه واساوره الى عمـــر رضي الله عنه فى المدينة ، فجاءه سراقة بعهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم فألبسه السوارين ، فانطلق يهتف فى المدينة لا اله الا الله وحده ، صـــدق وعده ، ونصر عبده ، واعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، والبسهما سراقة بن مالك .

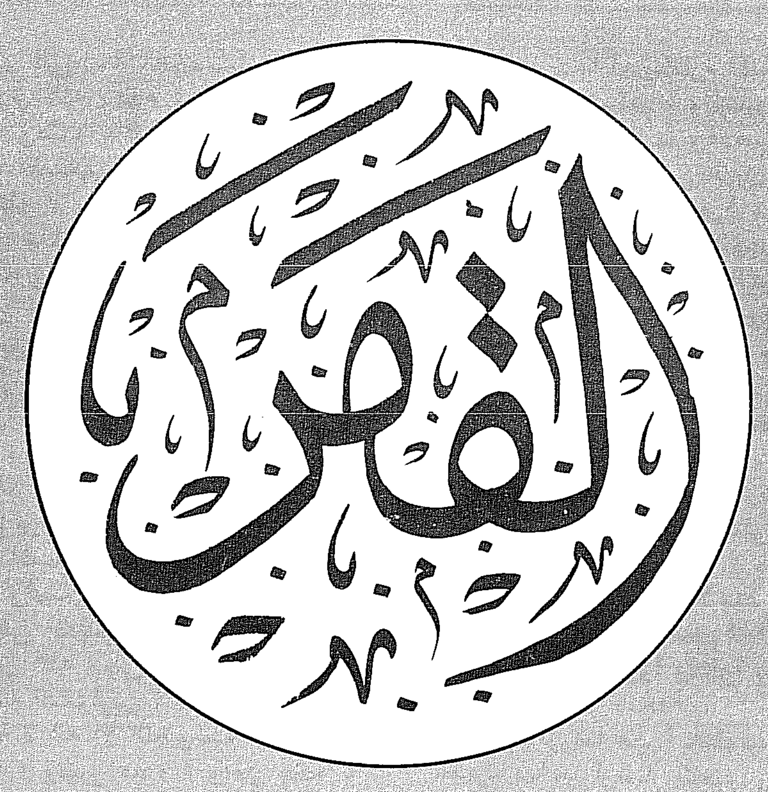
● أن يوم الهجرة يوم يلخص سير الاسلام كله ماضيه وحاضره وغده .

فليس بدعا أن يختاره المســلمون ليكون أول تاريخهم ، والباب الــذى ينفذون منه الى عامهم وغدهم ليعلموا أن طريقهـــــم ليس طريق الورود والرياحين ، ولكنه الهجرة ، الهجرة التى هى لباب دينهم والهجرة التى هى لباب تاريخهم هجرة البـــاطل والشرك والفحشاء والمنكر والبـــغى وهوى النفس أولا ، وفيها هجـــرة الوطن والولد والأحبة والمال والحياة والصبر على ذلك ثانيا ، ومن وراء ذلك يجىء نصر الله والفتح .

● سئل الامام الشافعى رضي الله عنه أيها خير للمؤمن ان يبتلى أو أن يصبر أو يمكن له ، فقال لا صبر الا بعد ابتلاء ، ولا تمكين الا بعد صبر ، قال تعالى : **(وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صـــبروا وكانوا بآياتنـــا يوقنون)** ٢٤/السجدة .

فاللهم ارزقنا هجرة بالقلوب اليك ، تطهرنا بها من أوضار النفس وظلمات اليأس ، وتنهضنا بها للأمر العظيـــم وتثبتنا بها على الصراط المســتقيم ، لنحمل لواءك ، ونكون أولياءك ، ونطهر أرضك ، ونخرج الناس من الظلمات الى النور .



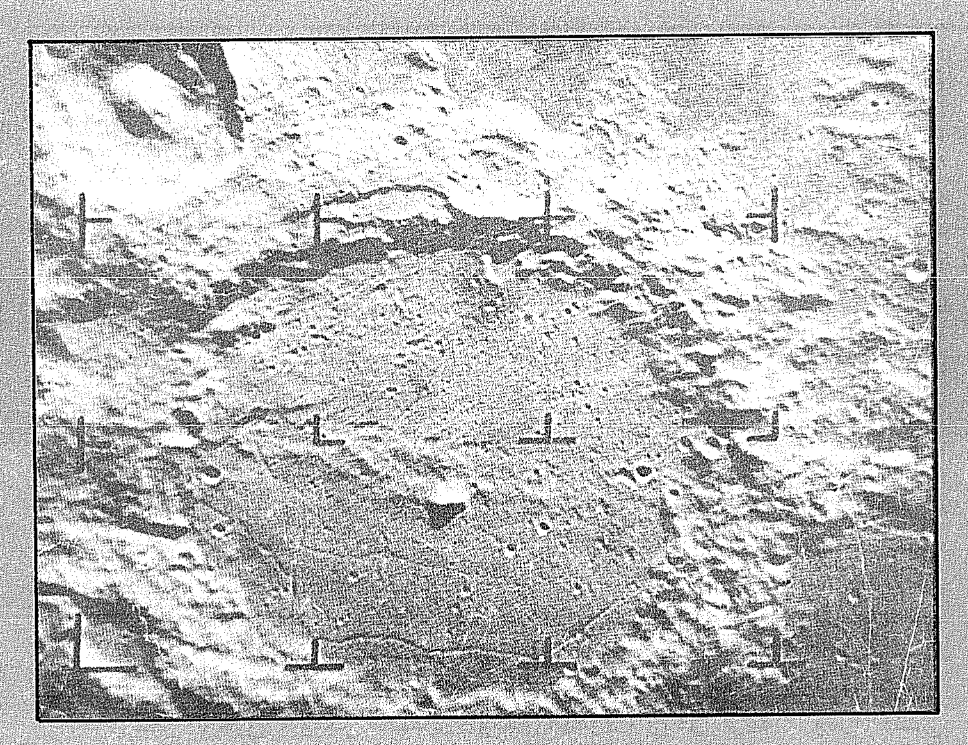


للدكتور محمد جمال الدين الفندى

الوجه الخفى للقمر :

يواجه القمر الارض على الدوام بوجه واحد فقط ، وعلة ذلك أن فترة دورانه حول الأرض هى نفسها فترة دورانه حول محوره . ولهذا لا نرى ونحن على الأرض الا وجها واحدا للقمر . ولكن العلماء رغبوا فى تصوير الوجه الآخر أو الوجه الخفى للقمر ، ولهذا أرسلوا اليه سفن الفضاء تدور حول القمر وتصور آلاتها ما على سطحه . ففى ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٩ ولأول مرة فى تاريخ البشر ، أطلق الاتحاد السوفيتى (لونا ٣) أو (لونيك ٣) ، وهو قمر صناعى دار حول القمر وصور وجهه غير المرئى عندما تساقطت عليه أشعة الشمس ثم أرسلت تلك الصور الى الأرض .

وبطبيعة الحال كان لذلك النصر العلمى آثاره ، ثم اعلنت تفاصيل تلك الصور على العالم فى عام ١٩٦٠ ، كما أعلنت بعض الأسماء التى أطلقها العلماء السوفيت على معالم ذلك السطح مثل : جبل (هرتز) ، و (لومنسون) ، ومكسويل ، ويسون ، وجولييت كورى ، و (يولوف) ، وجول فيرن ، وسلسلة جبال السوفيت ، و (باستير) ، و (تسيلكوفسكى) ، و (كوريشاتوف) ، و (مندليف) .



● منظر لاحدى فوهات القمر وتظهر بوضوح وعورة الصخور .

دنيا القمر :

دلت أرصاد برامج أبوللو على أن القمر كوكب مثل الأرض . ويبلغ حجم القمر نحو جزء واحد من ستين جزءاً من حجم الأرض . وتذهب احدى النظريات القديمة الى أنه كان قطعة من الأرض مكانها المحيط الهادى الحالى . ولعل هذا هو السبب فيما يدعيه الصينيون من أن أجدادهم نزحوا فى القدم من القمـــر . ومن القرائن التى تؤيد هذا الادعاء أن قاع المحيط الهادى ليس تماما على غرار قاع المحيط الهندى أو الأطلسي من حيث تركيب الصخور التى طفت على سطح الأرض عند بدء تكوينها . وتقدر كتلة القمر بنحو جزء من واحد وثمانين جزءاً من كتلة الأرض . اما قوى الجاذبية على سطحه فهى تعادل نحو سدس قوى الجاذبية على الأرض . اى أن الرجل الذى وزنه ٦٠ كيلو جرام يزن هناك ١٠ كيلو جرام فقط ، مما يجعل القفز والنط والحركة على سطح القمر أمرا سهلا ميسورا (أى يمكن للرجل أن يقفز هناك كما يقفز البرغوت على الأرض) . ولهذا يقترح الأطباء أن مرضى القلب ، والمتقاعدين ، والذين يحظر عليهم القيام بأى مجهود عضلى يستطيعون المحافظة على سلامة أبدانهم هناك رغم القيام بكافة أوجه النشاط العضلى الذى يحرم عليهم فى الأرض . زد على ذلك أن اليوم هناك يعادل نحو ثلاثين يوما من أيام الأرض . فمن يمضي هناك ٣٦٥ يوما قمريا (أى عـــدد أيام السنة على الأرض) يكون نظيره على كوكبنا قد أمضىثلاثين سنة، وهكذا تختلف الأعمار وتتباين . فهل معنى ذلك أن المرضى يمكنهم أن يتخذوا من القمر خير

مكان لاطالة أعمارهم ثلاثين مرة ، الى جانب الشفاء من أمراض القلب المعروفة على الأرض .. ؟

وليس للقمر هواء يذكر ، كما انه خلو من الماء الا ما بقى محتبســا بين الصخور أو داخل الشقوق . ولهذا فالقمر عالم ميت لا وظيفة له الا أن يعكس ضوء الشمس ويرده الى أهل الأرض ، ويعينهم على حساب الشهور والسنين منذ رصد الانسان السماء فى العصور القديمة حتى الآن . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم « فى سورة البقرة » الآية (١٨٩) : ((**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ..**)) .

وترتفع درجة حرارة سطح القمر المواجه للاشعاع الشمسي الى ما يقترب من نقطة غليان الماء ، كما تنخفض أثناء الليل الى ما دون الصفر المئوى بكثير . وعندما نسلط على جباله ووديانه مناظيرنا المكبرة نستطيع أن نتتبــع شروق الشمس على قمم جباله العالية التى تظهر وقد أشرقت بضوء الشمس واستقبلته قبل الأجزاء التى من حولها بزمن طويل ، وتبدو كأنما هى جزر صغيرة من الضوء يزداد اتساعها رويدا رويدا وسط محيط الظلام الدامس الذى يتميز به الفضاء الكونى كما نعلم .

ومرة أخرى نجد أن أهم ما يميز سطح القمر الجبال القمرية الى جــانب الوديان الواسعة التى ظنها الناس عندما رصدوها أول مرة بحارا تزخر بالمــاء على غرار بحار الأرض ، فراحوا يطلقون عليها أسماء جذابة مثل :

بحر الرحيق ، وبحر الصفاء ، وبحر الهدوء ، وبحر الرغد . ومن أعلــى جبال القمر قمة جبل نيوتن التى يصل ارتفاعها نحو ٩ كيلو متر . وكانت تحسب مثل تلك الارتفاعات عن طريق قياس الظلال التى ترميها الجبال على ســطح القمر . وهناك العديد من فوهات البراكين التى لا تشبه تماما براكين الأرض .

ويعتقد بعض الفلكيين أنها انما تكونت بفعل النيازك والشهب ، كمــا ينظر اليها فريق آخر على أنها من نتائج نشاط بركانى متكرر .

وينظر الفلكيون اليوم الى القمر كمحطة فضاء مثالية بالنســبة الى أهل الأرض ، منها يمكن جمع معلومات عديدة قيمة خاصة بالكون ، والفضــاء ، وسكان السماوات باستخدام الفلك الراديوى الحديث وكذلك الأشعة الكونية ، كما يمكن السفر الى الكواكب بأقل التكاليف وأقل مقادير من الوقود . ولهــذا فالنزول عليه خطوة لازمة من أجل تطوير المجموعة الشمسية بمعرفة الانسان . ولكن يسبق ذلك حتما انشاء (مستعمرة القمر) .

ومن القمر يستطيع الانسان أن ينطلق الى الفضاء الخارجى ليرى عجائب الكون عبر رحلة طويلة .

والمسافر عبر الفضاء يرى من عجائب الكون وأسراره ما يسحر لبه وكأنما هو فى حلم من أحلام اليقظة . فالأرض وقبتها الزرقاء من تحته ، ونجوم السماء يزداد عددها وتظهر بصفة مستمرة ، اذ لا تعاقب بين ليل ونهار ولكن ظلام حالك على مدى الأبصار وتبهر أنظار المسافر نجوم السماء اللامعة وسائر ما فيها من أجرام تختلف فى شكلها تماما عن ما نألفه على الأرض .

ولعل هذه المعانى هى بعض ما يشير اليه القرآن عندما يقول مثلا :

« ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون.لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون.ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين » الحجر آية (١٤ ـ ١٦) .

ومرة أخرى نظرا لأن القمر ليس له غلاف هوائى فانه لا توجد من حوله طبقة الايونوسفير أو الطبقة المتأينة التى يحول وجودها دون وصول اذاعات العالم الراديوية الى سطحه وعلى ذلك يستطيع من على القمر أن يسترق السمع الى العوالم الأخرى .

هل هناك من سبق بالنزول على القمر ؟

هبط الأمريكيون على القمر مرارا ضمن برامج (أبوللو) ولكننا لا نستطيع الجزم بشيء من حيث امكان وجود من سبق أن هبط هناك . وربما يكون أهل العوالم الأخرى قد فعلوا ذلك . ونحن نعرف تماما أننا لسنا وحدنا فى هذا الوجود ، وأن العقل البشرى ليس فريدا ولا وحيدا .

وقد تحدث الناس عن الأطباق الطائرة وجواز كونها من صنع عالم آخر جاء يدرس ما يجرى على الأرض من أحداث .

والطبق الطائر كما تصوره فريق من العلماء عبارة عن سفينة فضاء انسيابية كالطبق يدور وسطها حول محور الطبق لكى يولد قوة طاردة مركزية الى الخارج تجعل من فى الطبق يشعرون بما يعوضهم انعدام الجاذبية ، الا أن فوق وتحت تصبح الى الخارج والى الداخل بالنسبة للطبق .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن من هذه الأطباق التى رصدت مجموعات سحب عدسية تتكون عادة فوق الجبال المغطاه بالثلوج . وقد كتب أحد الخبراء فى مجلة (وذر) اللندنية عدد فبراير عام ١٩٥٥ يقول : « كنت أعمل فى السلاح الجوى الامريكى فى الاسكا حيث يكثر ظهور السحب العدسية وهى تتخذ أحيانا شكل الأطباق وخاصة لمن ليس لديهم خبرة بأعمال رصد السحب . وتبدو بعض هذه السحب كأنها تدور حول محاورها ، والى جانب ذلك يحدث فيها تكاثف غير منتظم وخاصة فى جوانبها ، أى تزداد البللورات الثلجية فى الجوانب نتيجة لاختلافات الرياح . فتبدو كأنها تتحرك فى اتجاهات متباينة » .

ولقد طالعتنا بعض الصحف أثناء تنفيذ برامج أبوللو بأخبار رؤية ما يشبه آثار أقدام على سطح القمر ، ودخان يتصاعد من على سطحه . وفسر بعضهم ذلك الدخان بأنه ربما يكون عبارة عن غبار دقيق يتصاعد من السطح بسبب ارتطام النيازك أو الشهب به .

وان وجود عوالم أخرى غير عالم الأرض ، وامكان اتصال تلك العوالم بعضها ببعض ، ورد أول ما ورد للحقيقة والتاريخ فى القرآن الكريم فى العديد من الآيات مثل قوله تعالى فى سورة الشورى الآية (٢٩) :

« ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » .

برامج أبوللو :

أساس برنامج أبوللو هو غزو القمر باستخدام مركبة تحمل ثلاثة رجال . وقد أطلقت السفينة أبوللو فى ٨ ديسمبر ١٩٦٨ ، وأمكنها الاقتراب من القمر الى علو ١١١ كيلو متراً من أجل تصوير سطحه أثناء عشر دورات كاملة من حوله بعد رحلة بلغ طولها ٧٥٠٫٠٠٠ كيلو مترا ، لعمل خرائط مساحية تساعد علـــى اختيار أصلح مكان للهبوط .

وانطلقت السفينة أبوللو ٩ الى الفضاء يوم ٣ مارس ١٩٦٩ فى رحلـــة استغرقت عشرة أيام ، وحملت معها مركبة الهبوط على القمر ، وكانت المركبة القمرية على قمة المرحلة الثالثة من صاروخ الاطلاق الضخم ساتيرن ، وأجريت تجربة الانفصال والالتحام . وفى أبوللو ١٠ التـــى أطلقت يوم ١٨ مايو ٦٩ ، انجزت عملية الحصول على أدق المعلومات من على بعد لا يزيد على ١٥ كيـــلو مترا . ثم توالت عمليات الاطلاق ونزل الانسان على سطح القمر وجمع ما جمع من عينات صخور ورمال وعاد سليما الى الأرض .

المستعمرة القمرية :

هناك نظريتان أساسيتان عن طبيعة سطح القمر وما تحت سطحه ، هما النظرية البركانية ثم النظرية النيزكية . ويعتقد المؤمنون بالنظرية البركانية أن مرتفعات القمر وجباله انما تتميز بفوهات البراكين التى كونها النشاط البركانى المتكرر ، مما يجعلها معرضة للانهيار . أما السهول فقد تكون واهية كذلـــك بسبب نشوئها على هيئة مستنقعات هائلة من الحمم ، الا أنها أكثر تمـــاثلا ، وتزداد صلاتها بازدياد العمق الى الداخل . وأصحاب النظرية النيزكية يعتبرون السهول ضعيفة أيضا ، بل وربما تكون أكثر ضعفا من المرتفعات ، وذلك نظرا لأن هروب الغازات وافلاتها انما يتم بمعدلات أقل من هروبها من على المرتفعات ، مما يوفر وجود الفجوات الغازية ، ومن ناحية أخرى ربما يتكون ما تحت سطح المرتفعات من صخور سطحية تغطيها الحجارة الصغيرة ومساحيق الرمال التى أحرقتها أشعة الشمس عبر الأجيال الطويلة . وهنا يمكن أن تقام القـــاعدة القمرية أو المســـــتعمرة التى يعيش فيها أهل القمر بعد نزوحهم من الأرض . وبطبيعة الحال تختلف بقعة النزول فى أنها يجب أن تكون الى جانب صـــلابتها مسطحة خالية من العقبات التى قد ترتطم بها سفينة القمر عند الهبوط .

ونزول الانسان على القمر الذى تم ضمن برامج أبوللو أمر هام ، ولكن المستعمرة القمرية لن تنشأ فور نزول الانسان فوق القمر ، اذ يجب أن يسبق ذلك عمل شاق جرىء من أجل انجاز استكشافات عديدة . تتطلب البقاء علـــى القمر عدة أيام لجمع معلومات أكثر دقة مما لدينا عن طبيعة ســـــطح القمر ومستلزمات القاعدة .

فنحن نعرف مثلا ، تبعا للنظرية النيزكية ، أن الهزات فى القشرة التـــى تشبه هزات الزلازل الناجمة عن ارتطام النيازك بسطح القمر انما تعمل دائبة على زحزحة الحصى ومساحيق الصخور من فوق المرتفعات لتجمعها على سطح

منبسط نسبيا . وتعمل أيضا الهزات البركانية نفس الشيء . وعلى ذلك فانه بالنسبة الى سهول القمر تتكهن النظريتان معا بأنها ذات سطوح ممهدة باستثناء الشقوق والكسور هنا وهناك الناجمة عن الانفجارات ، وهى فجوات قد يبلغ قطر الواحدة منها أكثر من متر . وتذهب النظريتان أيضا الى أن ترابا وفيرا يغطى سطح القمر .

وتتركز وظيفة برنامج ابوللو فى هذا الميدان وتقتصر على تحديد مقادير تلك المساحيق ، وأماكن تجمعها ، وأعماقها ، وأنواعها .. وكذلك امكان وجود مواد مشعة وأتربة كونية ضارة .. وصخور لها أنشطة اشعاعية ..

الانسان وتطوير البيئة :

يعمل العلماء دائبين لاستنباط وسائل يكيفون بها أية بيئة طبيعية علـــى الأرض ، أو تحت الماء ، أو فى الفضاء ، أو حتى على القمر . وفى واقع الأمر ارتقى الانسان الى منزلته الحالية العليا فى الترتيب بين سائر الـــــكائنات عن طريق مقدرته على تغيير البيئة المحيطة به لكى تناسبه ، وليس عن طريق تطوره هواو تكييف جسده ليلائم ما صادفه من بيئات . وهكذا عاش فترات طويلة ، فى أعالى الجو حيث لا يستطيع كائن حي آخر أن يعيش بســـــبب انعــــدام الاوكسجين وازدياد الحرارة ، ووفرة الاشعاع الشمسي المحرق ، كما استطاع أن يعيش فى قاع المحيط حيث تسود ضــــغوط تربو على ٣٠٠ الف رطل على البوصة المربعة .. ومن الواضح أن الانسان يعمد فورا الى بناء حواجز بينه وبين مثل هذه البيئات ، ثم يعيش فى مكان مكيف يعده من وراء تلك الحـــواجز .. وما الملابس ، والبيوت وأجهزة التكييف الا من أنواع وأصناف الطرق التى سلكها الانسان من أجل حماية نفسه من تقلبات الجو وغوائل البيئة .

ولهذا كله فليس عجيبا ولا غريبا أن نقرر أن قيام حياة بشرية على القمر ليست الا أمرا طبيعيا يستمد من مقدرة الانسان الخارقة على تكييف أو تطوير بيئته التى يعيش فيها . وسوف يكون ذلك متوفرا داخل المستعمرات القمرية ، حيث يصبح القمر من العوالم التى قد يفر اليها النـــــاس اذا ما حلت بالأرض كارثة . ولكن المعروف أنه عندما تقوم الساعة سوف ينتهى أمر القمر والأرض حقا ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة القيامة الآيات (٧ ــ ١٠) :

(فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ أين المفر) .

ويحتاج تصميم عمارة قمرية الى شيء من القفز فى التصور ، لأن كثيرا من الأشياء التى نألفها ونسلم بها كبديهيات هنا على الأرض لن تكون موجودة على القمر .

فأولا وقبل كل شيء لا يوجد على القمر هواء ولا ماء . رغم أن ممن رصدوا القمر فريق يعتقد أن الماء يوجد على هيئة ثلج داخل الفجوات والشقوق التـــى يغطيها الظل على سطح القمر . ومرة أخرى تعتبر كل من النظرية البركانيـــــة والنظرية النيزكية القنوات القمرية غنية بالماء وبعض العناصر الهامة . أما انعدام الهواء فهو أمر مقطوع به .

وانعدام الهواء وبخار الماء فى القمر جعل سطحه غير معبد على خلاف الأرض التى بسطها الخالق وجعل فيها سبلا فجاجا عبدتها عوامل التعــــرية كالمياه الجارية والثلاجات والرياح ونحوها .. يقول الخالق سبحانه عن الأرض : **(والأرض بعد ذلك دحاها)** النازعات/ ٣٠ .. أى عبدها وهذب صـــــخورها وقشرتها رحمة منه . ويقول سبحانه : **(وجعلنا فى الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون)** الأنبياء الآية (٣١) . والفجــــاج هى الطرق الواسعة التى مهدتها عوامل التعرية كما قلنا .

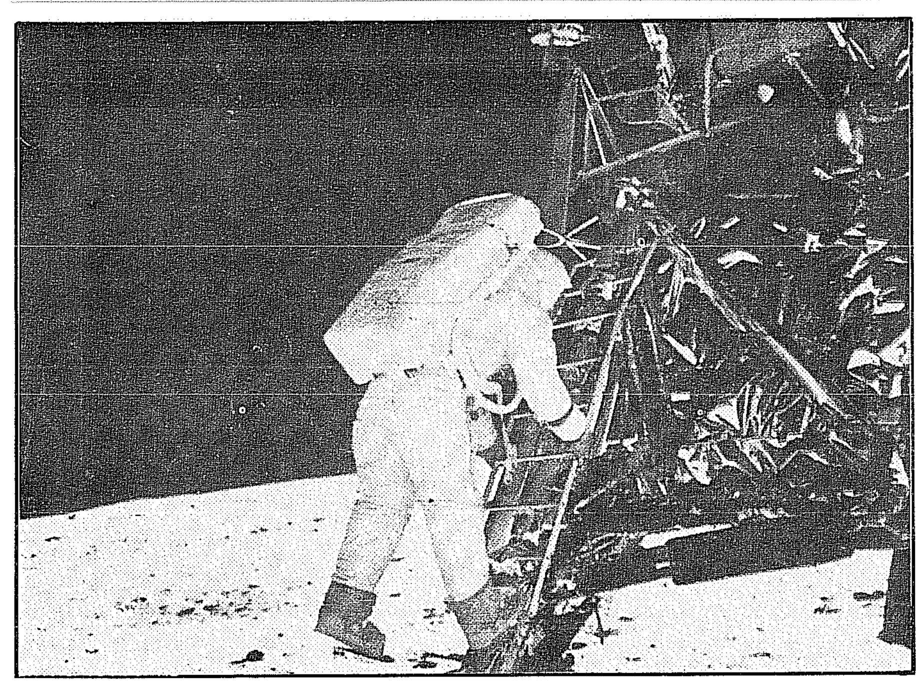
ومن نتائج عدم وجود الهواء انعدام الرياح ، وتقلبات الطقس والسحب ، والمطر .. حتى أن مهندس القمر المعمارى يجد أمامه مشاكل فريدة يجب أن يحلها . وسوف تحتاج التصميمات المعروفة على الأرض الى ادخال تغيــيرات شاملة لتوفير مأوى الانسان المناسب على القمر .

وربما يكون الأساس الأول الذى تقوم عليه المبانى والمنشآت القمرية هو لحامها تماما مع بعضها البعض بحيث لا يتسرب الى خارجها أى شيء من الهواء المضغوط فى داخلها . وقد تتصل المبانى بواسطة سراديب مقسمة الى حجرات من أجل تقليل أخطار الانفجار أو الانبعاج الى الفضاء الخارجي .

ونظرا لصفر الجاذبية ، سوف يكون توزيع الغازات والسوائل علـــــى المبانى أسهل بكثير بالنسبة الى ما يجرى على الأرض . ومن الممكن أن تكون السلالم أعظم انحدارا ، لأن الفرد يمكنه هناك أن يرفع نفسه ببذل ســــدس المجهود الذى يقوم به على الأرض .

وبينما لا يوجد ما يدعو الى اتخاذ الحيطة لحماية المبــــانى من الرياح والأمطار ونحوها . نجد أن هناك عينات أخرى عديدة من الأخطار التى تهـــدد المستعمرات القمرية مثل الأشعة الكونية ، والشهب التى تفد من غير هوادة ليل نهار .. وليس من السهل اقامة حواجز ثقيلة لحمايةالانسان من تلك الجسيمات وسيلها القاتل على القمر ، ولذلك يقترح فريق من المهندسين توليد طاقة كهربائية عالية لها شحنة موجبة قوية ، تعمل دائبة على رد الجسيمات الكونية وارسالها الى الفضاء أولا بأول .

وبطبيعة الحال يؤدى عدم وجود غلاف هوائى الى وصول النيازك العظيمة على حالها الى سطح القمر ، لأنه على الأرض يعمل الغلاف الهوائى على مقاومة حركتها وتفتيتها الى مساحيق دقيقة فى أغلب الحالات قبل أن تصل الى الأرض ، كما حدث مرة عام ١٩٤٧ حين ساد السماء لون أصفر شاهده أهل القـــاهرة بسبب تفتت نيزك صار فى أعلى سمائها . وباستثناء مثل هذه الحالات يتساقط على سطح القمر ما يقرب من ١٤٠ طنا من تراب الشهب كل يوم من أيام الأرض . لهذا سوف تكون الأسقف السماوية لمبانى القمر كروية الشكل ، بحيث تجعـــل النيازك والشهب الساقطة تحيد بعيدا عن المبانى بكفاءة فائقة . والمفروض أن يكون السطح الخارجى معدنيا لامعا بحيث يعكس معظم ما يتساقط عليه من الاشعاع الشمسي الوفير ، بينما يكون الوجه المقابل (البعيد عن الشمس) أسود معتم لكى يمتص الاشعاع الوارد اليه . كل هذا يذكرنا مرة أخرى بســــماء الأرض التى يعبر عنها الخالق بقوله فى سورة الأنبياء الآية/٣٢ : **(وجعلنـــا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** .



● أحد رجال الفضاء وهو ينزل من المركبة القمرية بعد وصولها الى سطح القمر .

الطاقة :

هناك اعتبار هام فى القاعدة القمرية هو الحصول على الطاقة والاحتفاظ بالحرارة . وسيكون المدد المستمر من الطاقة الكهربائية أساسا لبقاء المستعمرة القمرية . فمن المعروف أن كافة أوجه النشاط تقريبا انما تحتاج الى بذل الطاقة .

ويمكن توفير الطاقة بواسطة أعمدة كهربية متجددة الشحن وذات كفاءة عالية وحجوم مناسبة . ويجدد شحن هذه البطاريات باستخدام الطاقة الشمسية . وأمام العلماء الآن موضوع ابتكار وتطوير طرق فعالة لاستغلال الطاقة الشمسية . والمنتظر أن تستخدم محولات كهرو حرارية عالية الكفاءة تستمد طاقتها مباشرة من الشمس وتستمر فى العمل باستمرار سقوط أشعة الشمس عليها . ويمكن بناء أجهزة لتجميع الطاقة الشمسية داخل بؤرات . ومثل هذه الأجهزة سوف تنجح على القمر لسبب انعدام الرياح وعواصف الرمال والمطر ونحوها .

الأغراض الحربية :

يتحدث الناس عن أهمية القاعدة القمرية من الوجهة الحربية حديثا تغلب عليه العاطفة فى أغلب الأحايين .. ولكن الرأى العلمى السليم يتلخص فى أنه

الى حين الحصول على وقود ناجح عظيم الفاعلية تتطلب القذيفة الموجهـــة من الأرض الى القمر (أو العكس) نحو يومين للوصول الى الهدف ، مما يعطى أو يوفر الفسحة الكافية من الوقت لعمل هجوم مضاد . وهذا يقلل كثيرا جدا من قيمة القاعدة القمرية فى حالة الحرب .

ومهما يكن من شيء نجد أنه بينما يتطلع الحربيون أو العسكريون من غير شك الى الاستخدامات الممكنة للقاعدة القمرية فى شئون الحرب ، نأمل أن يكون العلماء هم الذين يوجهون دفة الأبحاث ، ويجعلون الأهداف والفوائد العلمية هى الغرض الأساسي من المستعمرة القمرية ، والا ربما تعرضت لغـــزو من خارج مجموعتنا الشمسية اذا صارت قاعدة حربية .. !!

وسوف يكون سكان القمر لفترة طويلة من الزمان من العلماء أو الفنانين ، أو السائحين الراغبين فى الاستمتاع بالطبيعة ، وليس من الحربيين . ولست أدرى هل نستطيع أن نجد أية اشارة الى معانى اعتداء العوالم الأخرى علـــى الأرض وأهلها من خلال قوله تعالى مثلا :

(أأمنتم من فى الســــماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمـــور) الملك آية/١٦ .

ويذكرنا القرآن بأن غلاف الأرض الجوى ممسوك ومحفوظ بقبضة جاذبيتها فيقول : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** الأنبياء/٣٢ . وقد شرحنا ذلك فى مقال سابق بالوعى الاسلامى .

صناعات القمر :

هناك عدة فوائد يمكن أن تجنيها البشرية من المستعمرة القمرية ، أولها نشوء فنون وتكنولوجيا جديدة مثل تكنولوجيا صناعة الفراغ . ومعنى ذلك أنه لن يقتصر التعدين فى القمر على مجرد جعل القاعدة القمرية مكتفية ذاتيا ، كما ستعود بعض المناجم القمرية بالفائدة على أهل الأرض .

وسوف تقوم صناعات محلية لامداد السائحين والراغبين فى الاستمتاع بأسفار الفضاء بما يلزمهم لسد حاجياتهم . ومن المرغبات الكبرى للسفر الـــى القمر سماء القمر المليء بالنجوم التى ترى كل يوم ، الا أن أعظم المناظر أثرا وأروعها وقعا منظر الأرض من على القمر . ولسوف نرى الأرض عبر أوجـــه معينة أثناء ظهورها معلقة فى الفضاء أمام منظر النجوم الخلفى . وعندما تكتمل الأرض أى تصبح بدرا يكون قطرها أربعة أمثال قطر القمر البدر . ونظرا لما لها من مقدرة عالية على رد أشعة الشمس سوف يكون لمعان الأرض ٨٠ مرة قدر لمعان القمر .. !

وسوف تنشأ صناعات طيارات على حساب الجاذبية الصغيرة على القمر ، وربما استخدم الإنسان أجنحة يطير بها داخل المستعمرات القمرية .

وقد يبدو هذا القول وهما أو خيالا ، الا أن العلماء يفكرون فى مثل هـــذه المسائل تفكيرا جديا .

وهناك فريق من الأطباء يعتقد أن الجاذبية المنخفضة على القمر ســوف تعين كثيرا على الشفاء من بعض الأمراض والعلل . وسوف يتمكن المصـــابون

بالتهاب المفاصل والشلل أو ما شابه ذلك من الوان العجز من التحرك بسهولة الى حد كبير . وكما قلنا يستطيع المصابون بأمراض القلب ممارسة النشـــاط العادى .

وفى المستقبل سوف يتوصل الانسان الى وسيلة ناجحة للنقل عبر الفضاء ، بحيث لا تزيد تكاليف النقل من القمر على تكاليف السفر المألوفة على الأرض . وبمرور الوقت سوف تستغل الصواريخ أكثر من مرة ـ كما سوف يكون الوقود أكثر فاعلية ونجاحا ، ولن يقتصر الأمر على مجرد الوصول الى القمر بل ستتخذ القاعدة القمرية محطة فضاء فى رحلات الفضاء الى المريخ والزهرة . وهناك امكانيات مثيرة للمرصد الذى يشيد على القمر ، لأنه سوف يسمح بأخذ الارصاد على مدى واسع ، وسوف تكون حالات الرؤية مثالية لا يشوبها عيب مما ينجب عن وجود الغلاف الهوائى مثل السحب والأتربة وغيرها . ان المنظار الفلكى على القمر يجوس خلال الكون بنجاح يفوق نجاح أى منظار على الأرض مهما كبر .

وعقبة الفلك الراديوى على الأرض هى التداخل الناجم عن ذلك القدر الوفير من الاشعاعات التى يصنعها البشر . ويحلم الفلكيون بمكان يكون فيـه الفضاء هادئا . والذى يفى بهذا المطلب هو جانب القمر الآخر الذى لا يواجه الأرض . وفى وسع منظار راديوى متوسط مشيد على الوجه الآخر للقمر أن يلتقط ويسجل الاشـــارات الراديوية التى تبلغ من الضعف والتناثر ما يحول دون استقبالها على الأرض .

وسوف يتوفر أمام علماء الجيولوجيا عالم كامل جديد عليهم أن يكشـــفوا عنه النقاب لاستنباط طرق فنية من أجل استخلاص الغازات من صخور القمر ، وكذلك الماء الذى جعل الله منه كل شيء حي .

وتحتاج الصناعات فى أغلب الحالات الى كميات وفيرة من الماء ، الا أنه من اللازم أن يستنبط العلماء كذلك بديلا للماء فى الصناعة .

ونحن عندما نتحدث عن تكنولوجيا صناعة الفراغ لا نطلق للخيال الخصب العنان ، وانما نتحدث عن موضوع صناعى حديث بالغ الأهمية ، فان كثيراً من الصناعات يستلزم انجازها بنجاح توفر الفراغ .

والفراغ الصناعى الذى يوفره الانسان صناعيا على الأرض ليس بطبيعة الحال كالفراغ الطبيعى الذى توفره الطبيعة تلقـــائيا على القمر . ومن هنـــا يستطيع القارىء أن يلمس مدى التقدم الرائع الذى سوف يحدث فى المستعمرة القمرية فى مجال تكنولوجيا وفنون صناعات الفراغ ، خصوصا اذا تذكرنا أن توفير الفراغ الصناعى على الأرض أمر ليس بالسهل .

من فضل الله :

ما من شك أن من فضل الله ونعمته علينا أن جعل المسافات بين الشموس أو النجوم مسافات كبيرة جداً لا تتيح فرصة تصادمها مثلا ، ولا حتى فرصـــة السفر والتنقل من مجموعة الى أخرى الا بعد جهد جهيد والتذرع بالعـــلم ، والا طغت مجموعة على أخرى . فأقرب مجموعات الشموس الينا هى مجموعة

النجم قنيطورس الذى يبعد عنا بأكثر من أربع سنوات ضوئية . ولكن الله تعالى يقول فى سورة الملك :

(أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور • أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) الآيات/١٦ ، ١٧ .

وتكاد تتفق كل كتب التفسير على أن المقصود بمن فى السماء ليس الله تعالى ولكن الغالب هم الملائكة ، وذلك نظرا لأنه ليس لله تعالى مكان معين . والمراد أن الملائكة تستطيع خسف الأرض وما عليها وجعلها تضطرب ولا تستقر، كما أنها تستطيع أن ترسل على أهل الأرض مطرا من الحصى المهلك الذى لا يبقى ولا يذر . أما قوله : **(كيف نذير)** فالمراد به كيف يكون انذارى لكم .

ومرة أخرى لا نحب أن نقصر سكان السموات على الملائكة ، خصوصا وأن الملائكة يمكن أن تكون معنا هنا على الأرض كذلك ، ولكن من سكان السموات ولا شك أحياء تعمر كواكبها المتناثرة هنا وهناك تماما كما يعمر الانسان الأرض سواء بسواء . ويدل حساب الاحتمال الرياضي على أنه فى الطريق اللبنى (أو طريق التبانة) وحده نحو ٢ مليون كوكب نذب عليه كائنات حية راقية .

ومرة أخرى كذلك نحب أن نذكر القارىء بقول الله تعالى فى سورة النحل :

(ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) النحل الآية/٤٩ ،

وبقوله تعالى فى سورة الشورى :

(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) الشورى الآية/٢٩ ،

وقوله تعالى فى سورة الفتح :

(ولله جنود السموات والأرض) الآية/٧ .

وهى تشير بجلاء ووضوح الى سكان السموات من غير الملائكة ، والى امكان اتصالهم بنا . ومن يدرى فقد تكون منهم جماعات وصلت أعلى درجات من التقدم فى ظل الدين الكونى ، وأعنى به دين الفطرة ، أى الاسلام . وهى تستطيع بما لديها من طاقات وما توفر لديها من علم أن تخسف بنا الأرض وأن ترسل علينا مطراً من القذائف النووية أو الذرية التى لا تبقى ولا تذر ، كنذير من الله الى الانسان عندما يطغى على الأرض ويحيد عن الطريق السليم ، أو عندما تقوم الحرب بين الانسان وبعض سكان السموات ، وعندها يدرك الانسان حقيقة قدره ويعرف واقع مكانته ، ويجبر اجبارا على السير فى الطريق المستقيم والابتعاد عن الكفر والطغيان والاسترسال فى شتى الشهوات والنزوات .

ويذكر القرآن الكريم الملائكة فى عدة آيات ، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، أى يؤدون وظائف لا يحيدون عنها .. ويكلفون بأعمال لا يغيرونها .. أنظر مثلا الى قوله تعالى فى سورة التحريم :

(عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم) الآية/٦ .

وفى سورة القدر :

(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر) الآية/٤ .

واستخدم القرآن الكريم لفظ الملائكة أيضا للدلالة على من منحهم القوى

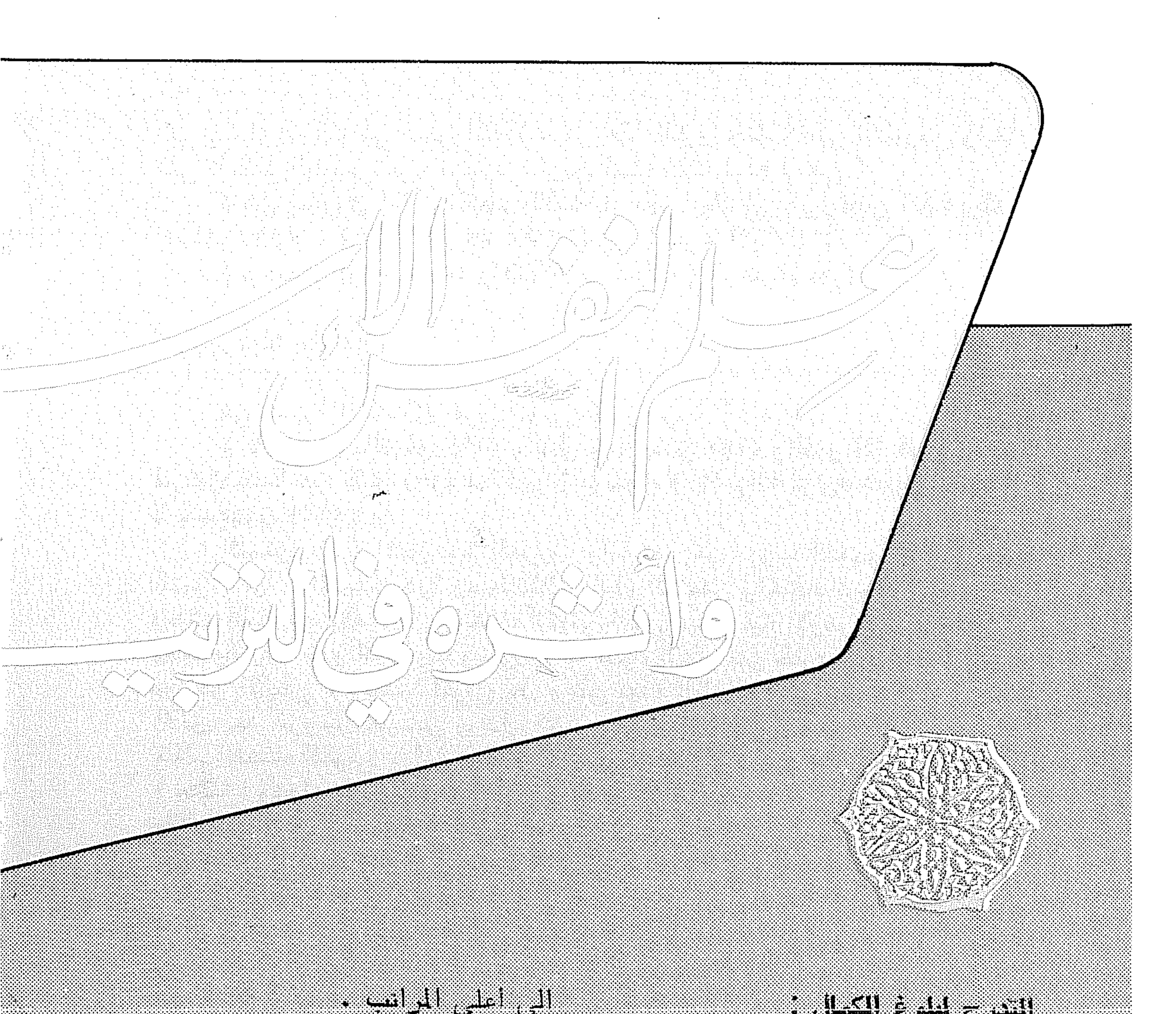
التى يسخرها الله فى شتى المجالات فى هذا الكون حفاظا على القاموس وابقاء على النظام الطبيعى فى الوجود . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :
(هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك) الأنعام /١٥٨ . **(والملائكة بعد ذلك ظهير)** التحريم الآية/٤ .
(ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) الرعد الآية/١٣ .

لتركبن طبقا عن طبق :

فى سورة الانشقاق يقول المولى جل وعلى :
(فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر اذا اتسق (١٨) لتركبن طبقا عن طبق (١٩) فما لهم لا يؤمنون (٢٠) واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون (٢١)) .

الشفق حمرة الأفق بعد الغروب وانارته رغم غروب الشمس . واتساق القمر (آية) اكتماله بدرا وسط ظلام الليل الدامس واختفاء قرص الشمس . وظلام الليل هو الأصل ، والفضاء الكونى الذى تسبح فيه الأرض وسائر الأجرام مظلم بطبيعته فهو الليل وما وسق . أما ضوء النهار فهو طارىء فى قشرة رقيقة من جو الأرض . ويقسم المولى جل وعلى بهذه الظواهر التى تمثل آياته اذ ينير الأفق بعد غروب الشمس ويكمل القمر بدرا رغم اختفاء قرص الشمس ورغم ظلام الفضاء الكونى . أما (طبقا عن طبق) فتفسيرها كما يقولون اختلاف (حالنا) وتبدله من شأن الى شأن . ولكن ما هذا الحال وما مدى ارتباطه بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ؟ ولماذا لا يكون الطبق فعلا اشارة الى سفن الفضاء وتعدد المراحل ؟ أو محطات الفضاء ؟ وليس الحديث عن الأطباق الطائرة مجرد خرافة . ومثل هذا القول يثير بطبيعة الحال بعض رجال الدين ، ولكنه من احتمالات هذا اللفظ ولا شك ، خصوصا فى مجال القسم بتلك الظواهر الكونية المتصلة بالفضاء . والجزم بشيء : ليس من العلم فى شيء ، لأن الحقيقة المطلقة علمها عند الله ، ونحن لا نعرف الا الظاهرة وعلينا أن ننتظر، فسوف تظهر الأيام السر ، ويطلعنا الخالق على حقيقة الأمر .

وجدير بالذكر أن الطيران عندما بدأ فى فجر هذا القرن لم يكن أحد يصدق بأنه سوف يصبح الوسيلة المثلى للمواصلات عبر المحيطات والقارات . ولكن هذا الحلم ظل يلازم العلماء حتى جعلوه حقيقة واقعة فى مدى خمسين عاما . وبالمثل فان أسفار الفضاء التى تبدو صعبة محفوفة بالمخاطر حتى داخل نطاق مجموعتنا الشمسية ؛ سوف ولا شك تصير أمرا عاديا بعد عشرات السنين حين يتخذ الانسان من القمر الطبيعى أو من القمر الصناعى محطة فضاء كونية قد ينطلق منها الى المريخ والزهرة ، بل وربما الى **مجموعات الشموس** الأخرى .



التدرج لبلوغ الكمال :

ان الله الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، جعل اشرف الحيـوان ، يقرب من ادنى أفق للانسان ، وامارة ذلـك ان يـكون قابلا للترويض والتاديب ، ومحاكاة الانسان كالفرس المعلم ، وبازى الصيد ، والقــرد المدرب ..

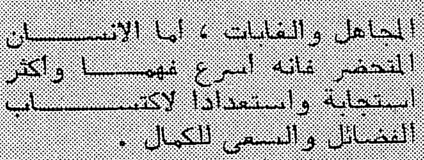
والأفق الانسانى يمتـاز بالعقل المميز وبالنطق ، وبالآلات المساعدة لهاتين القوتين الملكيتين ، والله جلت قدرته ، أمد الانسان بمواهب وملكات تكفل له الترقي فى العلوم والمعارف الى أعلى المراتب .

والله الذى قدر للناس اقواتهم وما يصلح معاشـهم فى الدنيا تداركهـم برحمته واستنقذ أرواحهم من العذاب فى الآخرة ، فمن عليهم بالعلم والدين وجعل العقل الدعامة التى تعين على اصلاح المعيشة فى الدنيـا واحراز النفع فيها وابعاد الضر عنهـا ، والدعامة للعمل المنجى للروح فـى الآخرة .

فالعقل اذا سـبب كل خير ، ومفتاح كل سـعادة ولا غنى لأحد عنه ..

والعقل موروث كامن فى الانسان

للأستاذ محمد علم الدين



كمون النار فى الحجر ، لا تظهـــر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح من الناس ، فاذا قدحت ظهـــرت طبيعتها .. ومكتسب بالتجـــارب والأدب ، ومن رزق العقل وأعـــين على تدحه بالأدب الجميل حتى صار يحرص على الفضـــائل ويبعد عن الرذائل فقد ســـعد فى الدنيا ورجا الســعادة فى الآخرة .

ونلحظ أن الناس يتفـــاوتون فى العلم والدين تبعا لبعدهم عن الحضـــارة والاجتماع واقترابهم منهـــا ، واقل المراتب الانسـانية فيها سكان الاصقاع الباردة فى اطراف المعمورة وســـكان المجاهل والغابات ، أما الانســـان المتحضر فانه أسرع فهمـــا وأكثر استجابة واستعدادا لاكتســـاب الفضائل والسعى للكمال .

ويستطيع المرء من هؤلاء أن يتدرج فى الكمال حتى يصل الى ادنى الأفق الملائكى شريطة أن يعرف المرء قواه ، وملكاته ، ثم يشتاق الى ان يركب طبقـــة بعد طبقة مستعينا بالايمان الصـــحيح والتدرج فى العـــلوم والمعارف ، مبتدئا بمعرفة الخـــلائق حيوانا أو نباتا أو جمادا ، او كوكبا أو شمســا او قمرا او رياحا او سحابا .. ثم مترقيا الى العـــلوم الالهية ، للتعرف على الخالق والاســـتعداد لقبول فيوضاته ، وعندئذ تســـكن نفسه النزاعه للشهوات ، وتشـــرق عليه الحكمة : **(ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)** البقرة/٢٦٨ وليس بعد درجة الحكماء الا الانبياء ، وهذه اعلى مراتب الانسان .

ان كل تعب ونصب فى الوصـــول الى هذا الكمال هو ثمن هذه المرتبة الغالية ، ولا بد من الثمن الغـــالى للسلعة الغالية ، واذا كان الناس فى سبيل مجد زائف مؤقت ، يخاطرون بنفوسهم ، ويقتحمون المصـــاعب كتسلق الجبال للوصول الى قممها ، أفليس المجد الحق والســعد الدائم المقيم بأولى بهذا المجهود .. ؟!

السعادة الكاملة وكيف يصل المرء اليها

تختلف السعادة فى ادراكها باختلاف الناس : نظرا ومزاجا وصحة ومرضا ، فالمريض يرى السعادة فى الصحة ، والفقير يرى السعادة فى المال والقصور .. والذليل يرى السعادة فى الجاه ، والعبد يرى السعادة فى الحرية ، والشهوانى يرى السعادة فى تلبية شهوته ، والعاشق يرى السعادة فى الظفر بمعشوقه ، والفاضل يرى السعادة فى افاضة الفضل على المستحقين ..

ولدى البحث يتضح أن السعادة الكاملة تشمل سعادة البدن وسعادة النفس وسعادة البدن تكمن فى صحته ومرونته واستجابته للحركة والتقلب فى الأرض وفى سلامة الحواس .

وسعادة النفس تكمن فى القوة الناطقة الباحثة عن الحكمة والأمور الالهية والمتعلقة بأعالى الأمور وأشرفها ، والمتحركة اليها والمغتبطة بها .

والذى لا يهتم بهذه النفس الشريفة هو كالأنعام بل اضل سبيلا ، لأنه سخر ملكاته التى كانت ترفعه فى الهوى بها الى الحضيض .

واذا درسنا القرآن الكريم والسنة الشريفة وهما عماد العلم والدين فى الاسلام وجدنا أنهما يعتنيان أشد العناية بهما معا ، البدن والروح أو الجسم والنفس .

وصحة البدن فى الاسلام هدف قوى ، يهمه الوصول اليه ، فالجسم هو آلة النفس وان تكن الفارس ، فهو الفرس الذى يحمل صاحبه فى السفر وفى الحضر يخترق الجبال والوهاد والمفاوز ويوصله الى بر السلامة ، واذا كان الفرس هزيلا ضعف عن مطالب فارسه وقعد به عن الوصول الى أهدافه .

لذلك يرى الباحث القرآن الكريم يحرم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للتعفن الدمى والسموم والديدان الضارة بالصحة التى تصل الى المخ فتكون قاتلة . كما يحرم شرب الخمر لأثره على الكبد وعلى سلامة العقل، والسكران أهل لارتكاب الجرائم ، وغافل عن ذكر الله وعن الصلاة .

وهو يعلم الأدب فى الاكل والشرب **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** الأعراف/٣١ فهما للحياة ، وليست الحياة لهما ، فالمرء يأخذ منهما بمقدار ما يعيش ثم يتجه الى أعالى الأمور .

وكل ما يؤذى البدن أو العقل فهو حرام وان لم يرد فيه نص خاص ، وكل اختراع لمشروب ضار أو عادة ضارة فهو حرام .

والحديث الشريف يحض على الرياضة البدنية العالية كركوب الخيل والسباحة والرماية والمصارعة والسباق ، وكلها تقوية للبدن واعداد له لرسالاته فى جهاد الانتاج وجهاد المعارك وهى ميدان العمل الصالح والتسابق فى الحياة ، اليس الله تعالى القائل : **(الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا)** الملك/٢ والقائل : **(فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ والاسلام يتدرج بالمرء من صحة البدن الى صحة النفس بأقسامها التى مضت من ناطقة وسمعية وبهيمية ويهيىء لذلك كل الوسائل ويدل المرء على ما فيه من قوى ترفعه وتسمو به ، مستعملا لذلك كل الأساليب التى

تربى النفوس وتجعل الانسان أهلا للخلافة عن الله وما أعـده له من ضروب التكريم .

والهدف من كل ذلك أن يعـيش الانسان ما عاش طاهرا من الذنوب كيوم ولدته أمه ، ولما كان الشيطان لا يدع انسانا دون أن يغريه بالآثام والمعصية فان وسـائل التطهـير الاسلامية متكررة دائمة تصـحب الانسان فى حياته حتـى يلقى الله بقلب سليم ، وينجو من مغـريات الشيطان الرجيم .

من هذه المطهرات :

١ ــ **الطهارة المحسوسة بالماء** من ازالة النجاسات الحسية والمعنـوية بالماء والوضوء والاستحمام ، مـع ملاحظـة أن الوضوء الفـرض والاستحمام الفرض ارتبطا بأسـباب يحس الانسان فيها بمشـاركته الحيوان ، ويكون الوضوء والغسل معها بمثابة رد الاعتبـار وتهيئة الانسان لشرف المثـول بين يدى الله وقرآنه .

والملحوظ أن الوضوء الفرض ارتبط بفضـلات الطعـام والشراب ، والاستحمام الفرض ارتبط بأعضـاء الجنس .

والحيوان أهم خصائصه أنه يسعى للغذاء والماء ليعيش وللجنس لبقـاء النوع وليس له وراء ذلك غاية . .

والانسان اذا أفرز فضلات الطعام والشراب وشارك الحيوان فى وسيلة المعيشة جاءه الوضوء فرد له اعتباره ورفعه عن الحيـوانية ورده الى الانسانية وأهله للوقوف بين يدى الله فى الصلاة وقراءة القـرآن ومس المصحف ، والنوم ليس وحده سببا فى الوضوء لاستثناء نوم المتمكن وانما هو مخافة حدوث شيء ، وقطعا ليس الوضوء سببه النظافة وان يكن من عواملها ، لأن المتوضيء الذى انتقض وضوءه فور الوضوء يعيد الوضوء الذى صار كأن لم يكن وهو جـد نظيف .

والاستحمام هو رد للاعتبـار من الجنس وافرازه وهو الغرض الثانى للحيوانية للتناسل ، ولما كان سبب الوضوء يتكرر يوميا خفف الله فجعل المزيل الوضوء ولما كـانت افرازات أعضاء التناسل متباعدة جعـل الله تعالى الاستحمام مزيلا لها .

والانسان وهو يطهر أعضـاءه بالوضوء أو الاستحمام يربط بين هذه الطهارة المحسوسة بالماء وبين الطهارة من الذنوب والآثام .

فعندما يغسل يديه يتذكر الطهارة من السرقة والضرب والبطش وكـل آثام اليد . وعند غسل عينيه يذكر تطهيرها من النظر الى المحرم وعند مسح رأسه يذكر تطهير المخ من كـل فكر آثم ، وعند تطهير الفروج السابق على الوضوء يذكر الطهارة من فاحشة الزنا ، وعند غسل الرجلين يذكـر الطهارة من المشي الى المحرم وهكذا .

٢ ــ **التطهير بالصلاة** ، وهى تطهر بنهيها صاحبها عن الفحشـاء والمنكر كما قال رب العالمين : **(وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥ ومن لم تنهه صـلاته عنها لم يزدد من الله الا بعدا ، وكان ذلك أمارة عدم قبولها والصلاة فضلا عن هذا تعود المساواة والتواضـع والقيادة الرحيمة والتبعية النشـيطة .. وكلها تربية اجتماعية .

٣ — **والتطهر بالصور** وهو أيضا ينصب على التحكم فى شهوتى البطن والفرج وهما كما سبق هدفالحيوان ولكن للانسان غرضا أسمى هو النفس الناطقة المتعلقة بالحكمة والمتحكمة فى الهوى ، والصوم خير معين على ذلك وهدفه الأسمى التقوى والله كتب علينا الصيام وعلته **(لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ والتقوى تتكون من مراقبة الله والمحافظة على حدوده فى الصوم ، والمرء يكون فى منزله ولا أحد معه وأمامه طعامه الحلال وزوجه الحلال ولكنه من الفجر الى غروب الشمس لا يقرب هذا ولا ذاك مخافة من الله ، ومراقبته له وعملا على ارضائه ومن هذا شأنه لا يعقل أن يعتدى على عرض ولا مال بعد أن ترك من خوف الله : الحلال !

٤ — **والتطهر بالزكاة** من شح النفس وبخلها **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٤ .

٥ — **والتطهر بالحج** مع التزام آدابه وشروطه وأركانه ، لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج . . ان الذى يؤدى المناسك مراعيا الشروط والأركان وملتزما آداب الحج يعود منه كيوم ولدته أمه ، وهذه أسمى درجات الطهارة ، أن يمسح كل ما علق به من معصية أو اثم والله يغفر الذنوب جميعا . . ما دام ليس فيها حق لمخلوق ، والا وجب أولا رد الحقوق والمظالم الى أهلها . . ثم يعود كالطفل البرىء الذى لم يلوثه الشيطان الرجيم . وعليه أن يستمر محافظا على هذه الطهارة حتى يلقى الله بقلب سليم .

والاسلام ليرقى بالمرء ويشعره بقيمته وتقديره يسبغ عليه من ضروب الكرامة ما لو تعمق فيها وتعرفها : لشكر لله حتى يأتيه اليقين :

أولا : خلقه فى أحسن تقويم ، وجعله يمشي سويا على صراط مستقيم ، ولم يجعله كغيره من الحيوان : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم)** الملك/٢٢ . وهذا الخلق السوي يجعل أعلى ما فى الانسان قوته الناطقة وعقله ، وتحتها قوته السمعية فى قلبه وصدره ، وتحتهما قوته الشهوية فى بطنه وفرجه . ومقتضى هذا الترتيب أن يتحكم ما علا فيما سفل والا رد نفسه أسفل سافلين .

٢ — أسجد الملائكة لأبى البشر آدم وفى ذلك تكريم له ولأبنائه من بعده .

٣ — سجل لكل آدمى كرامته فى القرآن الكريم : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الاسراء/٧٠ وهذه الكرامة منحة من الله تعالى لكل آدمى ، وليست منحة من آدمى لآدمى .

٤ — كرم الناس بالرسل الكرام والكتب السماوية ليخرجهم من الظلمات الى النور .

٥ — وكرمهم عندما أذن لهم أن يقفوا بين يديه مباشرة ويناجوه مباشرة دون واسطة ودون حجاب فى الصلاة والدعاء .

٦ — وكرمهم بالعقل وقبوله للعلم بما فى الكون وبمصدر الكون وبمآل البشر بما غاب وبما حضر ، بالمادة وما وراء المادة .

٧ — وكرمهم بالتوبة التى تطهرهم

من الذنوب واذا كانت نصوحا كان الذنب كأن لم يكن وبدل الله السيئات حسنات .

٨ ـ وكرمهم باهدار الألوان والأحساب والأنساب والغنى والجاه وجعل الناس سواسية كأسنان المشط أفضلهم عند الله أتقاهم .

٩ ـ وكرمهم عندما حرم عليهم الهمز واللمز والفحش والسب والغيبة والنميمة وكل ما ينقص من الكرامة ، وحرم عليهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والبغى والعدوان .

١٠ ـ وكرمهم عندما أعلن لهم أنه يصلى عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات الى النور .

١١ ـ وكرمهم بأن جعلهم خلفاءه فى الأرض يعمرونها بالعمران والعدل ومعرفة أسرارها واستخدام كنوزها .

١٢ ـ وكرمهم بما أعده لهم من ضروب التكريم فى جنة النعيم المقيم .

كل ذلك لأن أهم عوامل التربية شعور المرء بكرامته ، وكلما كان الشعور بالكرامة قويا كان البعد عن النقائص ، وكلما ضعف هذا الشعور قرب المرء من **الدنايا** :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

والله جلت قدرته وهو الرحيم بعباده جعل الفطرة السليمة توافق دين الله القويم ، واستجابة الفطرة لما يتفق معها ميسور ما دامت على سلامتها ، ولا تنفر من الدين الا الفطرة المنحرفة وليظهر الأمر جليا لو سئل أشد الناس انحرافا واقترافا للآثام ، هل يحب أن يعتدى أحد على نفسه أو عرضه أو ماله ، لأجاب بالنفى فورا ، وهو بهذا يحب أن يكون جميع الناس متدينين فى معاملته ، وبقى أن يكون هو متدينا مع الناس ، ولهذا الاعتلال فى ميزان المعاملة جاء الدين ليعيد له اعتداله فيحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكرهه لها .

والله تعالى سوى كل نفس وبها ضمير يكون حيا يؤدى رسالته فى ارتياحه للخير وألمه من الشر وتوبيخ صاحبه حتى يقلع عنه ، ولا يموت الا اذا اماته صاحبه بعدم الاستجابة له المرة بعد المرة ، وصم الأذن عن الاستماع لأمر الله ونداء الضمير .

والضمير الحي هو النفس اللوامة التى اقسم الله بها لشرفها ، ونتيجة لحياة الضمير وأدائه رسالته واستجابة صاحبه لندائه باستمرار تتكون النفس المطمئنة الراضية المرضية .

والله تعالى امد كل انسان بارادة، يستطيع أن يقويها فتتسلط على نوازع الشر وتقمعها وتوجهها للخير ، وبها يتحكم العقل فى الهوى فيكون الغضب لله وفى سبيل الله ، ويكون المطعم حلالا والمشرب حلالا والمنكح حلالا والذى يضعف الارادة استعلاء الشهوات وتحكمها فى العقل ، وقد جاء الصوم والصلاة والمراقبة لله والخوف منه كلها لتقوية الارادة والتحكم فى الشهوات .

وبذلك لا عذر لانسان يدس نفسه ولا يستخدم العقل والضمير الحي والارادة القوية والمظهرات التى سبق ذكرها ، ولا جدوى لتبريره المعصية بجهل أو جنون أو ضعف ارادة أو قوة شهوة ، ما دام متمتعا بالعقل وعلم الحكم الشرعى وله ارادة وضمير .

الفضائل الزائفة :

وعلماء النفس الاسلاميون زيادة فى الايضاح يبينون للناس الفضائل الاصيلة من الفضائل الزائفة ، والذين يظنهم الناس فضلاء وما هم بفضلاء فيقولون :

١ ـ من الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم أعفاء وما هم بأعفاء :

كالذى يترك شهوة الطعام والشراب ، لأنه لا يجدهما ، أو متخوم منهما ، أو ممنوع منهما ، أو يستشعر الخوف منهما ، أو به خلل فى تركيبه ، والعفيف حقا من ترك ذلك لفضيلة العفة ، وأخذ من هذه اللذائذ بمقدار الحاجة وصحة البدن وتحرى الحلال مع القدرة على انتهاب هذه الملذات .

٢ ـ بعض الناس يظنون أنهم شجعان أو يظن بهم وما هم بشجعان :

كالذى يركب أهوال الحرب والمشقات طمعا فى رغبة خسيسة أو لقاء جعل من المال ، أو مخافة تعبير العشيرة ، أو تحت تأثير سلطان ، أو ارضاء معشوق ، أو تيقنه من غلبته لخصمه ، أو انتحاره هربا من مسئولية الحياة .

والشجاع الحق هو الذى يفضل الموت الجميل على العيش القبيح ، وبخاصة فى الدفاع عن الدين والوطن ويعرض مع الانفة من التولى يوم الزحف والفرار من القتل .

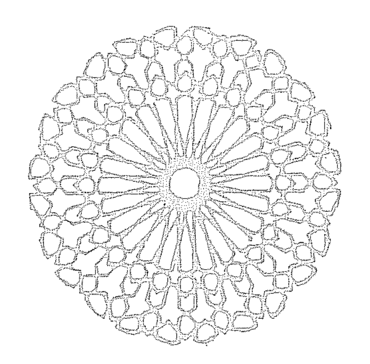
وكذلك الشجاع الحق من قاوم هوى النفس الامارة بالسوء « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

٣ ـ ومن الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم اسخياء وما هم بأسخياء :

كالذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أو تقربا من السلطان ، أو رشوة للحصول على ما ليس بحق والذين ينفقون على الملاهى أو يبذلون المال لغير المستحقين .

وكل أولئك جهلة بقيمة المال الضرورى للحياة ، والفضيلة تظهر فى اكتسابه وانفاقه فى أوجهه دون بخل ولا اسراف على نفسه ووالديه وأهله والأقربين والمحتاجين وفى سبيل الله وحقوق الدولة .

وفى هذه الأمثلة بيان كاف للفضائل الزائفة ، والله الهادى الى سواء الصراط والى الخلق القويم .



حكم الله في اليهود

للاستاذ : محفوظ غريب

مما يجذب انتباهنا جذبا بالغا حين نقرأ سورة الأعراف هذه الآية الكريمة **« واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم »** (١٦٧)

.... ان ضمير الجمع فى « عليهم » و « يسومهم » يعود على اليهود . وهكذا يحكم الله تبارك وتعالى انه سيبعث على اليهود في الدنيا والى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ومصداقا لذلك ان تاريخ اليهود حافل بأحداث العذاب الأبدي الذي يصب عليهم صبا ، ولقد واكبت تلك الأحداث بداية وجودهم حتى يومنا هذا ،ولعل أول ما يخطر لنا من شواهد ذلك العذاب ما أصابهم على يد الرومان حتى عهد هتلر ، بل ما أصابهم وسيصيبهم على يد جند الله فيمعركة التحرير العربية التي بدأت في العاشر من رمضان أو السادس من أكتوبر .

والحق الذي لا ريب فيه ان اليهود اختاروا اسلوبا من الحياة يجلب عليهم دائما أبدا العذاب الذي كتبه العدل الالهي عليهم الى يوم القيامة

فلماذا اختص اليهود دون الخلائق اجمعين بهذا العذاب الأبدي المهين ؟.
ان سورة الأعراف تقدم لنا الجواب عن السؤال بما تحويه من قصة اليهود كاملة ، قصة تحليلية للشخصية اليهودية بكل تناقضاتها وتذبذبها في مواقف الحق التي لا يجوز فيها التذبذب ، بل تطاولها على الحق استجابة للنوازع الشريرة الكامنة في اعماق شخصيتهم . وتتجمع هذه الخيوط التي يتكون منها نسيج هذه الشخصية لتقدم لنا سورة الأعراف عقدة هذا التكوين ، فهي شخصية ترضخ دائما وبطريقة تلقائية لهواها العابث ، وما أروع سورة الأعراف حين تورد جماع تحليل ذلك في قوله تعالى عن عالم يهودي يعتبر نموذجا لما جبلوا عليه : **« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث »** .. (١٧٥ ، ١٧٦) . نزلت فيأحد علماء بنياسرائيل كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبي فتوقع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم يئس ولم يؤمن به فكفر بالآيات التي قرأها وانسلخ ، منها حقدا وحسدا وتكبرا على الحق فكان الجزاء الحق العدل في قوله تعالى : **« واذ تاذن ..**
ولو رحنا نقرأ بعد ذلك القصة مفصلة في سورة الأعراف لأشرقت امامنا الآيات الدالة على استحقاق اليهود سوء العذاب الى يوم القيامة ولاستبانت لنا ملامح الشخصية اليهودية .
تبدأ قصة بني اسرائيل في سورة الاعراف ببعث موسى عليه السلام الى فرعون فطلب فرعون منه اثبات دعواه : **« وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين »** . (١٠٤ — ١٠٦) ويلقي موسى عصاه ، فاذا هي ثعبان مبين ، ثم اخرج يده ، فاذا هي بيضاء من غير سوء .
على أن رجال فرعون عاندوا ، واتهموا موسى بأنه ساحر عليم ، واشاروا على فرعون بمواجهة بين موسى وفريق من كبار سحرة المدائن **« قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم »** (١٠٩ — ١١٢) .
وجاء يوم المواجهة ، وجاء السحرة اجمعون ، وكانواهم البادئين فسحروا أعين الناس وارهبوهم ، اذ خيلوا لهم أن الثعابين والحيات تسعى يركب بعضها بعضا : **« قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم »** (١١٦) واذ ذاك يوحى رب العالمين الى رسوله أن يلقى عصاه ، فاذا هيتبتلع ذلكالسحر العظيم ، فثبت الحق ، وبطل ما زوره السحرة : **« واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون »** (١١٧ — ١٢٢) .

ويروع فرعون ، ويبلغ به الغيظ أقصاه حين يفجأه ايمان سحرته واقرارهم بالحق الذي جاء به موسى ، ويخشى أن يؤثر ايمانهم في المصريين ، فيهدد السحرة اعنف التهديد : « **قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين** » (١٢٣ ــ ١٢٦) ويثبت سحرة فرعون على الحق غير مبالين بالتهديد نابذين الأمن ورغد العيش في كنف فرعون ، مؤثرين البلاء في كنف الحق الذى جاء به موسى .

ويظل رجال فرعون في غيظهم يعمهون ، فأخذوا يغرون فرعون بموسى وقومه من بني اسرائيل ، فأمر فرعون بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم : « **وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون** » (١٢٧) .

ويبث موسى عليه السلام فى بني اسرائيل ــ بعد أن رأوا آيات الله البينات الاستعانة بالله والصبر على الشدائد ، الا انهم جأروا ــ كعادتهم ــ بالشكوى ، فصبرهم وبشرهم بأن الله سيهلك أعداءهم فيرثون ملكهم ، ويرتفع شأنهم بعد أن كانوا مستضعفين : « **قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** » (١٢٩)

وتتوالى آيات الله البينات من اجل تثبيت قلوب بني اسرائيل فيأخذ الله قوم فرعون بتوالى القحط ، فمن السيل الذي يهلك زرعهم الى الجراد يجتاح ثمراتهم والقمل والضفادع فامتلأت بها بيوتهم ، والدم تلوثت به مياههم ، ثم كانت الآية الكبرى حين أغرقهم الله في البحر ، وارتفع شأن بني اسرائيل بعد أن كانوا مستضعفين ، وهكذا تحقق وعد الله لبني اسرائيل باهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض : « **فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ، وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرئيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** » (١٣٦ ، ١٣٧) .

على أن الشخصية اليهودية المتقلبة الغادرة التي بها نزوع الى التربص بكل خير رغم هذه الآيات الكبرى التي تخشع وتتصدع لها الجبال الرواسي ــ هذه الشخصية بعد كل ذلك تطرح شواهد انحرافها ، فما أن عبر بهم موسى البحر واستقر لهم الأمر حتى طلبوا اليه أن يصنع لهم الها كتلك الأصنام التي يعبدها قوم صادفوهم بعد عبور البحر : « **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون** » (١٣٨)

روع موسى عليه السلام وأفزعته جاهليتهم التي عادت اليهم بعدما غمرهم نور الله الواحد الأحد ، وحذرهم من ذلك الباطل الذي راودهم

حين طلبوا أن يشركوا بالله الذي فضلهم على العالمين واسبغ عليهم نعمه ونجاهم من آل فرعون .

ويواعد الله رسوله أن ينزل عليه كتابا فيه بيان ما يصلح قومه ، بعد أربعين ليلة فاستخلف موسى أخاه هارون ، وذهب لميقات ربه ، فتلقى الواحا فيها مواعظ وتفصيل لكل شيء من أصول الحياة الصحيحة : « **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها ساوريكم دار الفاسقين** » (١٤٥)

ولما رجع موسى اليهم قبل تمام الأربعين ، رأى منهم ما أغضبه ، وأثار أسفه اذ اتخذ اليهود عجلا من حلي متقن الصنع ، وقد عكفوا على عبادته ، رغم أنه لا يكلمهم ولا يهديهم الى طريق سداد : « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين** » (١٤٨) .

هكذا كشف اليهود عن شخصيتهم التي تنسلخ عن الحق انقيادا لما جبلوا عليه من هوى شرير ، فوبخهم موسى لما ارتكبوه من جرم في حق الله ، بل بلغ به الغضب مداه حين القى الألواح من يده ، ثم أخذ بشعر رأس أخيه وجره اليه وكأنه ظهر له أن أخاه قصر في كفهم ، فاستمهله هارون ، وبين له أن اليهود استضعفوه وكادوا يقتلونه ورجاه ألا يفعل به ما يشمتهم : « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت أرحم الراحمين ، ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين** » (١٥٠ — ١٥٢) .

هكذا مرة أخرى ، كاد اليهود — عبدة العجل — أن يقتلوا هارون مثلما قتلوا نبي الله زكريا ويحيى ، ومن أجل ذلك استحقوا أن ينالهم — كما جاء بالآية السابقة غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا لأنهم مفترون .. وها هو افتراؤهم على الحق والقيم النبيلة واضح في أيامنا هذه .

ولنرجع الى موسى عليه السلام حين ذهب عنه الغضب ، فتناول الألواح المقدسة ثم أخذ سبعين رجلا من اليهود وذهب بهم لميقات ربه ، فطمعوا — بفعل هوى النفس — في رؤية الله ، وطلبوها ، فأخذتهم الصاعقة ، فاستغفر موسى ربه لما فعله أولئك السفهاء :

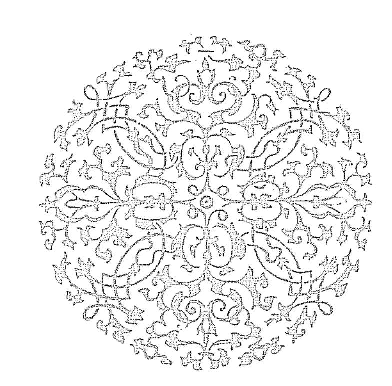
« **ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ، واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين** » (١٥٤ ، ١٥٥) .

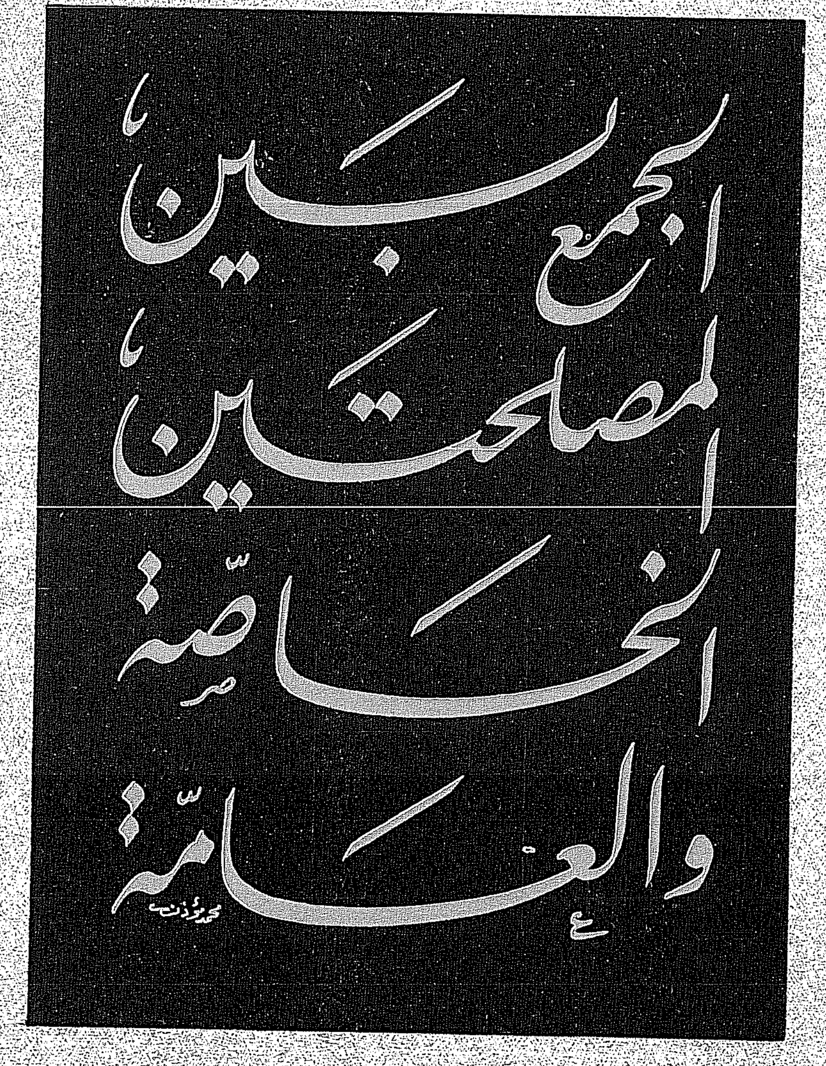
وتمضي بنا سورة الأعراف في بيان الطبيعة الاسرائيلية الشريرة ، فنرى كيف أن آلاء رب العالمين تغمر اليهود حين استسقوا موسى ، اذ أوحى

سبحانه الى رسوله أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فعرف كل قوم مكان شربهم حيث قطعهم الله اثنتي عشرة قبيلة وانعم الله عليهم بظل من السحاب يقيهم حر الشمس ، ورزقهم المن والسلوى وحباهم طيبات الرزق : **« وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون »** (١٦٠) .

الا أن اليهود — امعانا في الغدر والرغبة في المناورة على الحق بعد أن الزمهم موسى الحجة وبعدما غمروا به من الآيات والنعم الكبرى — لم يثبتوا على ما امرهم به الله وارتكبوا السيئات ، ونسوا ما ذكروا به ، وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه ، وبذلك انحطوا بأفعالهم ، فاستحقوا الطرد من رحمة الله : **« فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم »** (١٦٦ ، ١٦٧) .

هكذا كتب العدل الالهي على الشخصية اليهودية أن تطرد من رحمة أرحم الراحمين الى يوم القيامة وهذا ما اختاره اليهود لأنفسهم بسوء نياتهم وأعمالهم ... ولمثل حكمة الله الحكيم الخبير اقتضت تقطيعهم تخفيفا لشرهم على العالمين فوزعهم سبحانه هنا وهناك ليتداولهم العالمون بالاذلال والتنكيل والحاق سوء العذاب بهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .




الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة

١ ـ يهدف كل تنظيم اجتماعى أو اقتصادى الى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر . ولكن المصلحة قد تكون خاصة أو عامة ، وقد تتعارضان . وهنا تختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين . فبعضها « كالنظم الفردية » والتى تدين بها دول المعسكر الغربى ، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على المجتمع وبعضها « كالنظم الجماعية » والتى تدين بها دول المعسكر الشرقى ، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على الفرد .

٢ ـ وينفرد الاسلام منذ البداية ، بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالراسمالية . ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية ، وانما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع . وهو ما نعبر عنه بأنها سياسة وسط ، اخذا من قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** ﴾ البقرة/١٤٣ .

ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتى تعنى الاعتدال والملاءمة ، ليست وسطية حسابية مطلقة ، بل هى وسطية اجتماعية نسبية . اذ الاعتدال وهو سمة الاسلام وأسلوبه فى كافة نواحى الحياة ، لا يمكن أن يوضع فى قالب جامد أو صيغة محددة ، ولكنه أمر اعتبارى يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان . وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « اياكم والغلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو » رواه أحمد والنسائى وغيرهما .

٣ ـ غير أنه فى الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، فانه بالاجماع تضحى المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة ، تلك المصلحة الأخيرة التى هى حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . وهنا وفى مثل هذه الظروف غير العادية ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا .

ونخلص مما تقدم الى ما يلى :

أولا : مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة .

ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى حالة التعارض .

ثالثا : تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فى حالة عدم امكان التوفيق .

اولا : مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة

١ ــ اساس التشريع الاقتصادى الاسلامى :

الاقتصاد الاسلامى ، شأن الاسلام كله ، مناطه هو المصلحة :

أ) فحين نهى القرآن عن اكل الميتة ولحم الخنزير بقوله تعالى : **(انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة . وحين رخص فى ذات النص بأكلها بقوله تعالى : **(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة .

ب) وحين حرم الرسول عليه السلام بيع المعدوم بقوله : « لا تبع ما ليس عندك » رواه أبو يعلى الموصلى ، فللمصلحة . وحين رخص فى السلم ، فللمصلحة . والسلم ــ بفتح السين واللام ــ من التسليم والاستلام ، ومعناه لغة استعجال رأس المال وتقديمه ، وفى الاصطلاح الشرعى : هو شراء آجل بعاجل حيث يدفع الثمن مقدما ويسلم المبيع عند تواجده متأخرا .

ويعتبر عقد السلم هو اساس شرعية العمليات الآجلة ببورصة البضائع ، حيث يكون الثمن معجلا والمبيع مؤجلا .

جـ) وحين نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كراء الأرض ــ أى تأجيرها ــ حين قدم الى المدينة المنورة بقوله عليه السلام : « **من كانت له أرض فليزرعها** أو ليمنحها أخاه ولا يكريها » أى يؤجرها رواه مسلم ، فذلك لظروف مجتمع المدينة حيث تمثلت الثروة العامة فى الأرض وزراعتها وكانت يومئذ فى يد الأنصار وحدهم ، ومنهم من كان يملك فيها فوق حاجته ويعجز عن زراعة ما كان يملكه منها فيؤجره لغيره ، فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن المصلحة تقضي بالنهى عن كرائها وأشار على من عنده فوق طاقته أو حاجته منها أن يمنح الزائد أخاه ليقوم على زراعتها دون أجر يؤخذ منه نظير ذلك ، وذلك توسعة على المهاجرين بايجاد عمل لهم يرتزقون منه ، حتى اذا تغيرت المصلحة واستقرت الأمور ووجد الفقراء من المهاجرين لهم رزقا ، أباح لأصحاب هذه الأرض كراءها لغيرهم كما كان الحال قبل مقدمه الى المدينة .

د) وهى ايضا المصلحة التى دعت الخليفة عمر بن الخطاب الى وقف حد السرقة وعدم اعماله عام المجاعة .

فأساس التشريع الاقتصادى الاسلامى ، هو المصلحة . وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم : « حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله » . ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف : « انما نربط جميع الأحكام بالمصالح اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد ، حتى أن الرسول كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته .. فغاية الشرع هو المصلحة ، والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأى » .

٢ ــ اختلاف المصالح باختلاف الظروف :

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف ، فما يعتبر مصلحة فى ظروف معينة لا يعتبر كذلك فى ظروف أخرى . وفى هذا المعنى يقول الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات : « أن الشأن فى معظم المنافع والمضار أن تكون اضافية لا حقيقية ، فهى منافع ومضار فى حال دون حال ، وبالنسبة الى شخص دون شخص أو وقت دون وقت » .

ولعل ذلك هو ما دعا بعض علماء الاسلام الى نفى شبهة الربا عن الفائدة التى تعطيها صناديق التوفير ، ومثلها تلك التى تمنحها سندات الحكومة وشهادات الاستثمار .

٣ ــ تقديم المصالح بحسب اهميتها :

كذلك ترتب المصالح التى يقصدها الشارع بحسب أهميتها ، فيقدم ما هو ضرورى ــ الضرورى : هو ما تقوم عليه حياة الناس ، واذا فقد اختل نظام حياتهم ، كحفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض ــ على ما هو حاجى ــ الحاجى هو ما يحتاج أليه الناس لليسر واحتمال أعباء الحياة ، واذا فقد نالهم الحرج والضيق ــ ، ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى ــ التحسينى هو ما يجمل حياة الناس ، ويترتب على فقده خروج الناس عن مقتضى الكمال الانسانى ــ .

بل أن الضروريات ليست فى مرتبة واحدة ، فلا يراعى ضرورى اذا كان فى مراعاته اخلال بضرورى أهم منه ، وبالمثل الحاجيات والتحسينات . ومن ثم فقد أبيح شرب الخمر اذا اضطر اليها كظمأ شديد يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل ، لأن حفظ النفس ضرورى أهم من ضرورة حفظ العقل . وأبيح كشف العورة اذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية ، لأن ستر العورة تحسينى والعلاج ضرورى .

ولعل ذلك هو السبب فى معاداة الاسلام لحياة الترف ، لا سيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية . وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى : (**وبئر معطلة وقصر مشيد**) الحج/٤٥ .

ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .. فى حالة التعارض

١ ــ يجعل الاقتصاد الرأسمالى الفرد هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع . ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة فى ممارسة النشاط الاقتصادى وفى التملك . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع ، أذ ليس المجتمع الا مجموعة أفراد

مجتمعين .

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسـمالية ، قد أدت الى مزايا أهمها اطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي ، فضـلا عن انطلاق النشاط الاقتصادى وتعدده وسرعة نموه . الا أنها أدت الى مساوىء أهمها اتجاه النشاط الاقتصادى الى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظـر عن الحاجات العامة الأساسية ، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن أن أفراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو الذكاء أو المقدرة مما أدى الى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع ، وبالتالى سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التى تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمحق تماسك المجتمع .

٢ ــ أما الاقتصاد الاشتراكى فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد . ومن ثم تدخلت الدولة فى كل نشاط اقتصادى ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصـلحة المجتمع وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد ، اذ الفرد لا يعيش الا فى مجتمع وأن قيمته هى بحسب قيمة مجتمعه وأن تقدمه وتفتح ملكاته هى بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره .

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الاشتراكية قد أدت الى مزايا ، أهمها ضمان اشباع الحاجات العامة وانتظـام الانتاج وتلافى البطـالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن رعاية مصلحة الأغلبية الكادحة ومعالجة سـوء توزيع الثروة . الا أنها أدت الى مساوىء أهمها ضعف الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية وبواعث الرقي الاقتصادى ، فضلا عن الضغوط المختلفة والتعقيدات الادارية وتحكم البيروقراطية .

٣ ــ أما الاسلام فقد جاء منذ أربعةعشر قرنا ، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة ، لا ترتكز أساسا على الفرد شأن النظم الفردية ، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية ، وانما هى ترعى المصلحتين وتحـاول المواءمة بينهما . وكان أساس ذلك عنده ، هو أن كلا المصلحتين الخاصـة والعامة تكمل كل منهما الأخرى ، وفى حماية احداهما حماية للأخرى . ومن ثم كفل الاسلام كافة المصالح الخاصة والعامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما ، وخلص من مساوىء اهدار احداهما .

فقوام السياسة الاقتصادية فى الاسلام هى حفظ التوازن بين مصـلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعـالى : **(لا تظلمون ولا تظلمون)** البقرة/٢٧٨ ، وقوله تعالى : **(لا تبخسوا النـاس أشياءهم)** الأعراف/٨٥ ، والحديث النبوى : (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد ، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسيطة ، لكنها عميقة المعنى فى التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأسه ، فقالوا له ماذا تصنع ؟ قال هذا مكانى أصنع فيه ما أشاء ، فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلكوهلكوا » الحديث رواه الترمذى وأحمد .

وتطبيقا لذلك فان الحلول الاقتصادية الاسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ، بأنها ثمرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . ونبين ذلك فى ثلاثة مجالات رئيسية وهى ، مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، ومجال الملكية ، ومجال التوزيع .

١ — فى مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى :

أولا — فى الاقتصاد الرأسمالى : الأصل هو حرية الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى ، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه هذا النشاط متى اقتضت الضرورة ذلك .

ولا شك أن تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق أو التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادى ، مرده ظروف الزمان والمكان . ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

ثانيا — فى الاقتصاد الاشتراكى : القاعدة هى تدخل الدولة وانفرادها بالنشاط الاقتصادى ، والاستثناء هو ترك الأفراد فى ممارسة بعض أوجه النشاط الاقتصادى .

وهو استثناء قد يضيق أو يتسع ، باختلاف ظروف كل مجتمع . ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

ثالثا — فى الاقتصاد الاسلامى : فان الحرية الاقتصادية للأفراد ، وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى وانفرادها ببعض أوجه هذا النشاط يتوازنان .

فكلاهما يقرره الاسلام فى وقت واحد وكأصل عام وليس استثناء ، ذلك أنه :

أ) حين يقرر الاسلام حرية الأفراد فى ممارسة النشاط الاقتصادى ، نجده يضع قيودا عديدة على هذا النشاط . فلا يجوز مثلا انتاج الخمور ، أو التعامل بالربا ، أو الاحتكار ، أو حبس المال عن الانتاج ، أو صرفه على غير مقتضى العقل ، أو الاضرار بحقوق الآخرين ، أو المغالاة فى تحديد الأسعار .

وهو لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية ومراعاته تلقائيا ، بل انه ينشيء نظام الحسبة الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة سلامة النشاط الاقتصادى .

ب) واذا كان (فرض كفاية) على الأفراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادى الذى يتطلبه المجتمع ، فانه اذا عجز الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا النشاط كمد خطوط السكك الحديدية أو اقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب ، أو اذا أعرض الأفراد عن القيام ببعض أوجه النشاط التى لا تحقق لهم ربحا كانتاج الأسلحة الحربية ، أو اذا قصروا فى القيام ببعض أوجه النشاط أو انحرفوا به كمحاولة استغلال المدارس أو المستشفيات الخاصة ، فانه فى مثل هذه الأحوال يصير شرعا (فرض عين) على الدولة أن تتدخل وأن تقوم بأوجه هذا النشاط .

ج) وحين يكفل الاسلام حد الكفاية لا الكفاف لكل فرد ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة .

ولذلك أقام الاسلام ومنذ أربعة عشر قرنا ، مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث ، مؤسسة الضمان الاجتماعى .

د) وحين يحرص الاسلام على التوازن الاقتصادى فى المجتمع وينكر التفاوت الشديد فى الثروات والدخول : **﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾** الحشر/٧ ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة لاعادة التوازن فى توزيع الثروة بين افراد المجتمع عند افتقاد هذا التوازن .

وهو ما فعله الرسول حين خص المهاجرين دون الأنصار بفيء بنى النضير ، وحين منع فى ظروف معينة استغلال الأرض الزراعية عن طريق المؤاجرة .

٢ ــ فى مجال الملكية :

اولا ــ فى الاقتصاد الراسمالى : الأصل هو الملكية الخاصة ، والاستثناء هو الملكية العامة اذا اقتضت الضرورة تولى الدولة نشاطا معينا .

فالملكية الخاصة هنا مقدسة ، اذ هى فى نظره الباعث على النشاط الاقتصادى وجوهر الحياة .

ثانيا ــ فى الاقتصاد الاشتراكى : الأصل هو الملكية العامة ، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج يعترف بها النظام بحكم ضرورة اجتماعية .

فالملكية الخاصة هنا غير مصونة ، اذ هى فى نظره سبب كل المشكلات الاجتماعية .

ثالثا ــ فى الاقتصاد الاسلامى : يقر الملكيتين المزدوجة الخاصة والعامة فى وقت واحد ، وعلى نحو ما سبق الاشارة اليه ، كلاهما كأصل وليس استثناء ، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بالصالح العام .

فالملكية الخاصة مصونة ، ولكنها ليست مطلقة بل مقيدة من حيث اكتسابها ومن حيث مجالاتها وحدودها بل ومن حيث استعمالها . ولعل أدق تصوير لها بأنها وظيفة اجتماعية ، اذ المالك الحقيقى للمال فى الاسلام هو الله تعالى والبشر مستخلفون فيه ، فيجب أن يتصرف المالك فيما استخلف فيه وفقا لأحكام الشرع والا حق للدولة أن تتدخل وأن تحجر عليه .

كذلك تقررت الملكية العامة كأصل ، وذلك كما رأينا في صورة أرض الحمى ، أو الوقف الخيرى ، أو المساجد ونزع الملكية من أجل توسيعها ، أو ملكية الدولة لمعادن الأرض ، او ملكيتها للأراضي المفتوحة ورفض توزيعها على الغانمين . واذا كان لم يتوسع في الملكية العامة فى العهد الاسلامى الأول ، فذلك لأن ظروف المجتمع الاقتصادية وقتئذ ودرجة تطوره لم تكن تتطلب ذلك .

٣ ــ فى مجال التوزيع :

اولا ــ فى الاقتصاد الراسمالى : الأساس فى التوزيع هو الملكية الخاصة ، فلكل بقدر ما يملك . ويترتب على ذلك التفاوت فى الدخول بحسب

التفاوت فى الملكية والميراث . ويكون عادة هذا التفاوت كبيرا .

ثانيا — فى الاقتصاد الاشتراكى : الأساس فى التوزيع هو العمل ، فلكل تبعا لعمله . وفى ظل هذا الاقتصاد تتفاوت الدخول ، ولكن بسبب اختلاف القدرات والمواهب الانسانية لا بسبب الملكية والميراث ، ويصح ان يكون هذا التفاوت كبيرا بسبب اختلاف العمل والتفاوت فى المواهب والكفايات .

ثالثا — فى الاقتصادى الاسلامى : الأساس فى التوزيع هو الحاجة أولا بمعنى حد الكفاية ثم العمل والملكية ثانيا . فلكل أولا القدر اللازم لمعيشة لائقة وهو ما يسميه رجال الفقه الاسلامى (حد الكفاية) تمييزا له عن (حد الكفاف) ، وذلك كحق مقدس له كانسان يكفله له المجتمع أو الدولة بغض النظر عن جنسيته أو ديانته لقوله تعالى : ﴿ **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** ﴾ الاسراء/٢٦ ، ﴿ **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** ﴾ الذاريات/١٩ . ثم بعد ذلك يكون لكل تبعا لعمله وما يمتلك لقوله تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾ النساء/٣٢ ، ﴿ **ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون** ﴾ الأحقاف/١٩ .

وفى مثل هذا الاقتصاد لا يمكن أن يوجد جائع أو محروم . وقد تتفاوت الدخول وبسبب غير العمل وهو الملكية الخاصة ، ولكنه لا يجوز بأى حال من الأحوال أن يكون هذا التفاوت كبيرا لقوله تعالى : ﴿ **كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** ﴾ الحشر/٧ .

ثالثا : تقديم المصلحة العامة على مصلحة الفرد .. فى حالة عدم امكان التوفيق

واذا كان قوام سياسة الاسلام الاقتصادية هى التوفيق أو الموازنة أو الملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة . الا أنه اذا تعذرت هذه الملاءمة لظروف غير عادية كحالة الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، فانه بالاجماع يضحى بالمصلحة الخاصة وتقدم المصلحة العامة باعتبارها حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » ، أو قولهم « يتحمل الضرر الأدنى لدفع الأعلى » ، أو قولهم « اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما » .

١ — متى يقر الاسلام المذاهب الجماعية المتطرفة :

ولا شك أنه فى مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهى حالات الحروب والمجاعات والأوبئة ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى أكثر المذاهب الجماعية تطرفا . ونرى أنه فى المجتمعات التى يغلب على سكانها الضياع والحرمان ، لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من كفايته ، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذى يوفر لكل مواطن حد الكفاية .

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطـــاق الآية الـكريمة : **(يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)** البقرة/٢١٩ ، والعفو هنا هو : الفضل وكل ما زاد عن الحاجة . وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام فى حالة سفر : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد وغيرهما ، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل . وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة « لو لم أجد للنـــاس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصـــاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم » .

٢ ــ تقويم رأى الصحابى أبى ذر الغفارى :

وفى اعتقادنا أن الرأى الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر خلافة عثمان ، بأنه لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من حاجته ، يعتبر اجتهـــادا اسلاميا صحيحا فى الظروف غير العادية التى مرت بها الأمة الاسلامية ــ حينئذ ــ وأخصها ظهور فئات ممعنة فى الغنى والترف بينما الكثيرون يعانون الفقـــر والحرمان .

فالاسلام على نحو ما سبق ايضاحه فى مقال سابق لنا بالوعي الاسلامى لا يسمح بالغنى الا بعد كفالة حد « الكفاية » لا « الكفاف » لكل مواطن ، وأنه لا يتصور التفاوت فى الدخول الا بعد ازالة الفقر والقضاء على الحرمان نهائيا . ولم يكن يعيب رأى أبى ذر الا المغالاة ومحاولة تعميم هذا الاتجاه متصورا بأن هذا هو حكم الاسلام فى كافة الظروف ، فى حين أنه لا يعبر عن حكم الاسلام الا فى الظروف غير العادية ، بحيث لا يلجأ اليه الا استثناء كعلاج مؤقت وبقدر الضرورة . الأمر الذى عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله : « انى حريص على الا أدع حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف » .

ثلاث نتـــائج رئيســـية

ونخلص من دراستنا السابقة الى ثلاث نتائج رئيسية :

النتيجة الاولى : أن مناط التشريع الاقتصادى الاسلامى هو المصلحة . وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان . وأنه تقدم المصـــالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز فى مجتمع اسلامى أن يسمح أولو الأمر بالصرف علـــى الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية معطلة .

النتيجة الثانية : أن السياسة الاقتصادية فى الاسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وأن الحـــل الاقتصادى لأية مشكلة ، يكون اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة .

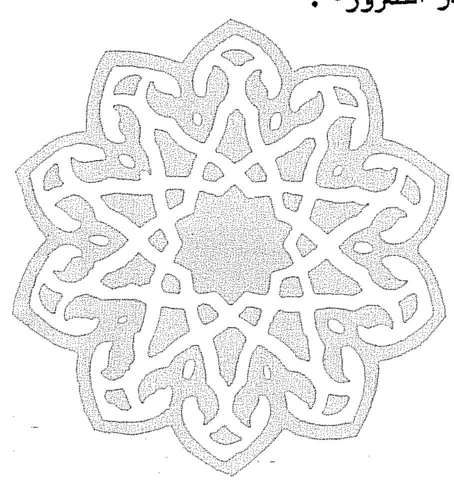
وأن من الخطأ الكبير محاولة الحاق الاقتصاد الاسلامى بأحد النظامين الرأسمالى أو الاشتراكى ، أو تصور السياسة الاقتصادية فى الاسلام انها مزاج مركب من الفردية (الرأسمالية) والجماعية (الاشتراكية) تأخذ من كل منها جانبا . وانما هو اقتصاد متميز له سياسة اقتصادية منفردة ، تقوم على مفاهيم مختلفة عن تلك التى تقوم عليها الرأسمالية أو الاشتراكية . واذا كان فى السياسة الاقتصادية الاسلامية « فردية » فهى فردية تختلف عن فردية الرأسمالية ، اذ لا تذهب الى اقرار الحرية المطلقة للفرد فى النشاط الاقتصادى وفى التملك . واذا كان فى هذه السياسة « جماعية » ، فهى جماعية تختلف عن جماعية الاشتراكية ، اذ لا يسلم بحق الدولة المطلق فى التدخل فى النشاط الاقتصادى أو الغاء الملكية الخاصة .

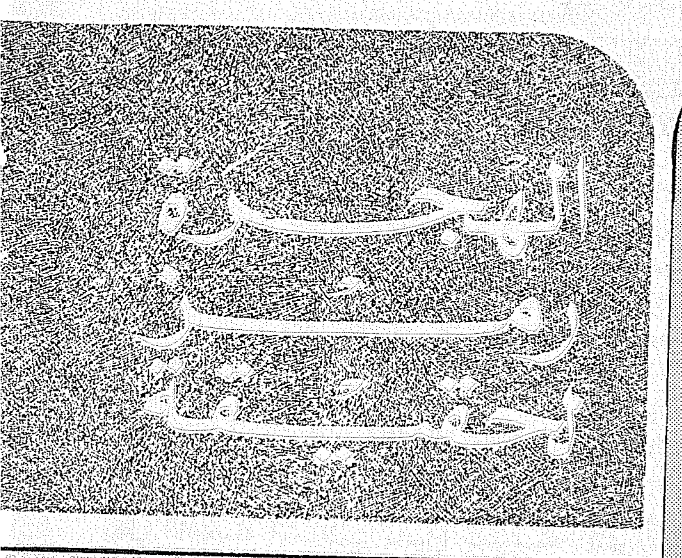
حقا قد يتداخل الاقتصاد الاسلامى مع غيره من المذاهب الاقتصادية وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية . ولكنه تداخل أو توافق عارض وفى التفاصيل ، بحيث يظل الاقتصاد الاسلامى متميزا بسياسته المنفردة وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .

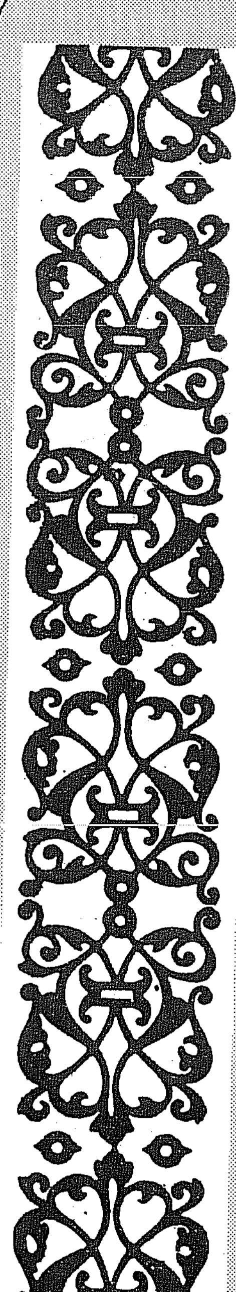
النتيجة الثالثة : انه فى الظروف التى يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا يتوافر لكل فرد حد الكفاية ، فانه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحى بالمصالح الفردية فى سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكافة ، باعتبار ذلك هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

وعليه فقد يتجاوز الاقتصاد الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا ، على النحو الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر عهد عثمان بأنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أكثر من حاجته بمعنى حد الكفاية .

وليس معنى ذلك أن الاسلام يتفق مع هذه النظم المتطرفة ، طالما الثابت أن مثل هذا الحل لا يكون الا فى الظروف غير العادية ، أى لا يلجأ اليه الا استثناء وكعلاج مؤقت وبقدر الضرورة .

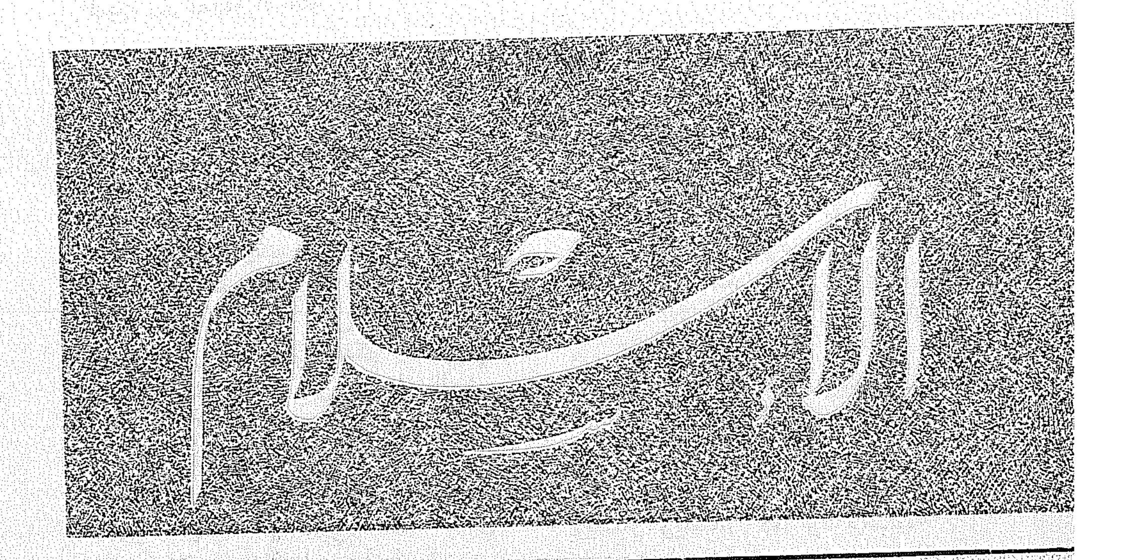






حادث هجرة رسول الله — محمد صلى الله عليه وسلم — وصحبه الذين آمنوا بدعوته من مكة الى المدينة . حادث جدير — الى ابعد حدود الجدارة — بالبحث والتأمل ، لأن معانيه تمتد مع الزمن مشعل هداية ، وموضع قدوة ، وسبيل نصر ، وطريق عزة ومجد . وفقه ما يوحي به هذا الحادث ، من معاني التضحية ، وآيات الصبر ، وقوة الاحتمال ، وتدبير وسائل النجاح ، ثم اتخاذ ذلك اسلوب عمل في هذه الحياة هو التمجيد الصحيح للهجرة ، والتكريم الحق للمبادىء العليا التي نادى بها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لاخراج الناس من ظلمات الشرك الى نور التوحيد ، ومن جور الطغيان الى عدل الاسلام ، ومن دنس الرذائل الى طهر الفضائل .

لقد كانت الهجرة اكراها للمؤمنين على اهدار مصالحهم ، وتضحية



للشيخ محمد الاباصيري خليفة

اموالهـــم ، والنجـــاة بأشخاصهم ، وكان طريقهم الـــى المدينة محفوفـــا بالأخطار ، قد يبادون في أوله أو في نهايته . وكـــانوا يشعرون وهـــم سائرون بأنهم يتجهون نحو مستقبل مبهم . لا يدرون ما يتمخض عنه من هموم وأحزان .. ولا يقدر على تلك الهجرة الا المؤمنون الصادقون .

وشاء الله أن تسبق الهجرة بحملة ايذاء متنوع ، شنها المشركون على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنـــين برســـالته ، فلقـــى الرسول الكريم مـــن قومه اشـــد الجحود والايذاء، ليصدوه عن تبليغ دعوة ربه عملا بقول عمه ابي لهب أخذوا على يديه قبل أن تجتمع العرب عليه ، وقد بدأوا ايذاءهم بالسخرية والاستهزاء ، فالفوا جماعة ترميــه تارة بالسحر والكذب : **(وعجبـــوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)** ص / ٤ وترميه تـــارة بالجنون : **(وان يكاد الذيـــن كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون)** القلم/٥١

ولكن هذا الاستهزاء لـــم يكـــن

ولكن هذا الاستهزاء لـــم يثـــن الرسو عن عزمه ، بل صدع بأمر ربه ، وعالج ضيق صدره من ضلالهم واستهزائهم بحمـــد الله وعبادته : **(ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بمـــا يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)** الحجر/ ٩٧ — ٩٩ .

وحين وجدوا أن الهزء والسخرية لم يوقفا من نشاط الرسول في دعوته أخذوا بأسلوب آخـــر في الايذاء ، فوضعوا النجاسات امام بيته،والقوا كرش الجذور عليه وهو ساجد في صلاته ، ولما لم يجدهم ذلك في صرفه عن دعوته لجأوا الى اغرائه بالمال والسلطان ، ظنا منهم انه يطلـــب بدعوته عرضا من أعراض الحياة ، فقال — عليه الصلاة والسلام — لمن بعثوه اليه بهذا الاغراء : **(ما جئت**

بما جئتبه لأطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وأن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) (« سيرة ابن هشام الجزء الأول ٢٩٥ ، ٢٩٦ » .

وازاء فشل هذه الوسائل عزموا على التخلص منه – عليه السلام – فقاموا بتهديد عمه أبي طالب الذي يقف بجانبه مدافعا وحاميا بشن حرب تبيده وتبيد قبيلته اذا هو لم يسكت محمدا عن دعوته ، أو يسلمه اليهم ليقتلوه ، فتوجس أبو طالب خيفة من هذا التهديد ، وقال للرسول – صلى الله عليه وسلم – يا بن اخي أبق علي وعلى نفسك ولا تكلفني من الأمر ما لا أطيق ، فظن الرسول – عليه الصلاة والسلام – أن عمه خاذله ومسلمه فقال له : (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) ثم استعبر رسول الله فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب وقال له : اذهب يا بن أخي فقل ما احببت فوالله لا أسلمك بشيء ابدا « سيرة ابن هشام الجزء الأول ص ٢٦٦ » .

وازاء هذا الموقف من أبي طالب، ورفضه أن يخلي بينهم وبين رسول الله أخرجوه وآله من مكة ، فجمع بني هاشم والمطلب ، ودخل بهم – ومعهم النبي – صلى الله عليه وسلم – في الشعب ، وأجمعت قريش مقاطعتهم ، وعدم مصاهرتهم، والا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا، ولا يقبلوا منهم صلحا الا ان سلموا محمدا اليهم ليقتلوه ، فمكثوا ثلاث سنين في الشعب ، وهم في أشد البلاء ، حتى انهم أكلوا ورق الشجر من شدة الجوع !

وهذا الذي فعلته قريش برسول الله طبيعة النفوس العليلة، والقلوب المريضة ازاء كل من يعتمد الحق ، ويدعو اليه ، وينجح في تقريره ، ويصبر ويصابر لاقراره وتمكينه .. وقد تنبأ (ورقة بن نوفل) بهذا الايذاء قبل حدوثه ، اعتمادا على معرفة هذه الحقيقة في طبائع الناس ، فلما عرض عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر النزلة الأولى للوحي كان مما قال له : (يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك . قال : او مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي) ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا المعنى في قوله تعالى : **(فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** الانعام / ٣٣ .

وأما الايذاء الذي نزل بالمؤمنين في مكة فقد بلغ الغاية في التنكيل بكل من ليست له عشيرة تمنعه ، كان المشركون اذا رأوا المؤمنين يتغامزون بهم ويتضاحكون ويقولون : قد جاءكم ملوك الارض الذين سينكبون غدا على ملوك كسرى وقيصر ، ثم يصفرون ويصفقون !! .. وأنزلوا بهم الجوع والعطش والضرب والكي بالنار ، ولما شكوا الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما نزل بهم من تعذيب قائلين : الا تستنصر

لنا ؟ الا تدعو لنا ؟ بث في نفوسهم معاني الثقة ووجوب الاستمساك بالعقيدة مهما اشتد البلاء ، وأعطاهم الأمل في انتصار الاسلام ، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب ، فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشطه بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، فما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله ، أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .

وايذاء قريش للمستضعفين من المؤمنين كان امتداد لمناهضة رسول الله ـ صلى اله عليه وسلم ـ ومصادرة دعوته ، وكتب رسالته ، وقد قابل الصحابة هذا الايذاء بثبات وقوة احتمال فتكونت منهم دعامات ركنية ، صلبة الايمان تصلح أن تكون مادة الاسلام الأولى التي يبني منها صرحه الشامخ ، ويقيم عليها عماده العتيد ، ولهذا حين فرضت الهجرة البدنية عليهم لم تكن ـ في عرف الاسلام ـ هجرة يشار اليها بالاعتبار والتقدير والمثوبة الا اذا نبعت من هجرة قلبية ، تعتمل في نفس صاحبها النية الصادقة في نصرة الاسلام واعلاء كلمته ، يقول رسول الله ـ صلى اله عليه وسلم ـ (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

وما تحدث القرآن عن الهجرة وآثارها من سعة من الأرزاق ، وتمكين للدين ، الا مقرونة بالاخلاص فيها لله : (**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) النحل / ٤١ ... (**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً**) النساء / ١٠٠

ذلك لأن عون الله للعباد مقدر على قدر نياتهم ، فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عون الله له .

وقد أعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهجرته ـ كل أسباب النجاح التي يمكن أن يقوم بها ، من نشر الاسلام بين أهل المدينة قبل الهجرة واتخاذ السرية الكاملة لصيانة خطواته ، وخدعة المشركين ليلة تنفيذ المؤامرة ، حيث أمر عليا ـ رضي الله عنه ـ بأن ينام في فراشه ، ويتدثر ببرده فكلما نظروا من فروج الباب يجدون النائم ، فيظنون أنه هو النبي ، واستخفائه هو وصاحبه أبي بكر في غار ثور ثلاث ليال ، واتخاذه دليلا أمينا من المشركين ليرحل بهما بعد ثلاث صوب المدينة .

وكان من الممكن أن يخسف الله بالمشركين حين تآمروا على حياة الرسول ولكن يأبى الله الا أن يكون النصر نتيجة العمل من جانب المؤمنين حتى يكون الأخذ بالأسباب سنة

مطردة الى يوم الدين في كل صراع بين الكفر والايمان ، فكانت الهجرة قفزة الى الوراء ، استكمالا لأسباب النجاح في بيئة أفعم جوها بكل وسائل القوة من الايمان والحب والايثار ، وهي بيئة الأنصار الذين قال الله فيهم : (**والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/٩ .

وقد وضعت الهجرة المعالم الواضحة في بيان أن الاسلام حقيقة لا صورة ، وأن الذين يحملون حقيقة الاسلام يستطيعون أن ينتصروا بها على جميع الحقائق المنتشرة في العالم ، أما من يحملون صورة الاسلام فهم عاجزون عن الانتصار ، لانهم لا يستطيعون التغلب على شهواتهم ، ولا يقدرون على الثبات على الحق عند الابتلاء والامتحان ، ولهذا ربط الله بين المؤمنين الذين حملوا حقيقة الاسلام من انصار ومهاجرين برباط الولاية والنصرة ، وقطع هذه الولاية بينهم وبين المؤمنين الذين حملوا صورة الاسلام ، فقعدوا عن الهجرة مع قدرتهم عليها (**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا**) الانفال/٧٢

وفي سيرة المهاجرين العطرة ما يدل على أن حقيقة الاسلام تهزم جميع الحقائق ، وتنقلب عليها ، مهما كانت هذه الحقائق وثيقة الصلة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر .

هاجر صهيب — رضي الله عنه — فلما كان في الطريق اعترضته جماعة من مشركي مكة وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ، وهنا قامت المعركة في نفس صهيب بين حقيقة الاسلام وحقيقة حب النفس والمال فانتصرت حقيقة الاسلام ، وقال صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا نعم ، قال : فاني قد جعلت لكم مالي ! وهكذا انطلق صهيب بدينه متجردا من ماله ، فرحا بانتصار حقيقة الاسلام على حقيقة حب المال ولما علم الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

وخرج ابو سلمة — مهاجرا — ومعه زوجه وولده الصغير ، فلما رآه رجال من بني المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك قد اغلبتنا عليها ، ارايت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ، ونزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوها منه ، وأخذ بنو عبد الأسد ولده الصغير !! وهنا اصطدمت حقيقة الاسلام بحقيقة حب الزوج والولد في نفس أبي سلمه فانتصرت حقيقة الاسلام ، وترك ابو سلمه زوجه وولده الصغير ومضى في هجرته يبتغي اعزاز دينه .

وهكذا حولت حقيقة الاسلام — لدى المهاجرين والأنصار — الهزيمة الى نصر ، والظلام الى نور ، والفوضى الى أمن ونظام ، فعاش بها المسلمون في منعة من أعدائهم ، وفي امن وطمأنينة على أنفسهم وأموالهم واغراضهم وفي حرية يعتز بها دينهم ، وفي طهر ونظافة في

أخلاقهم .

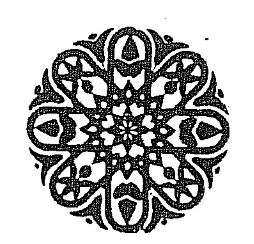
وان وعد الله بالنصر والفتح في الدنيا والمثوبة في الآخرة ، محصور في هذه الحقيقة ، وذلك قوله تعالى : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)** آل عمران / ١٣٩ ... **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)** النور / ٥٥ .

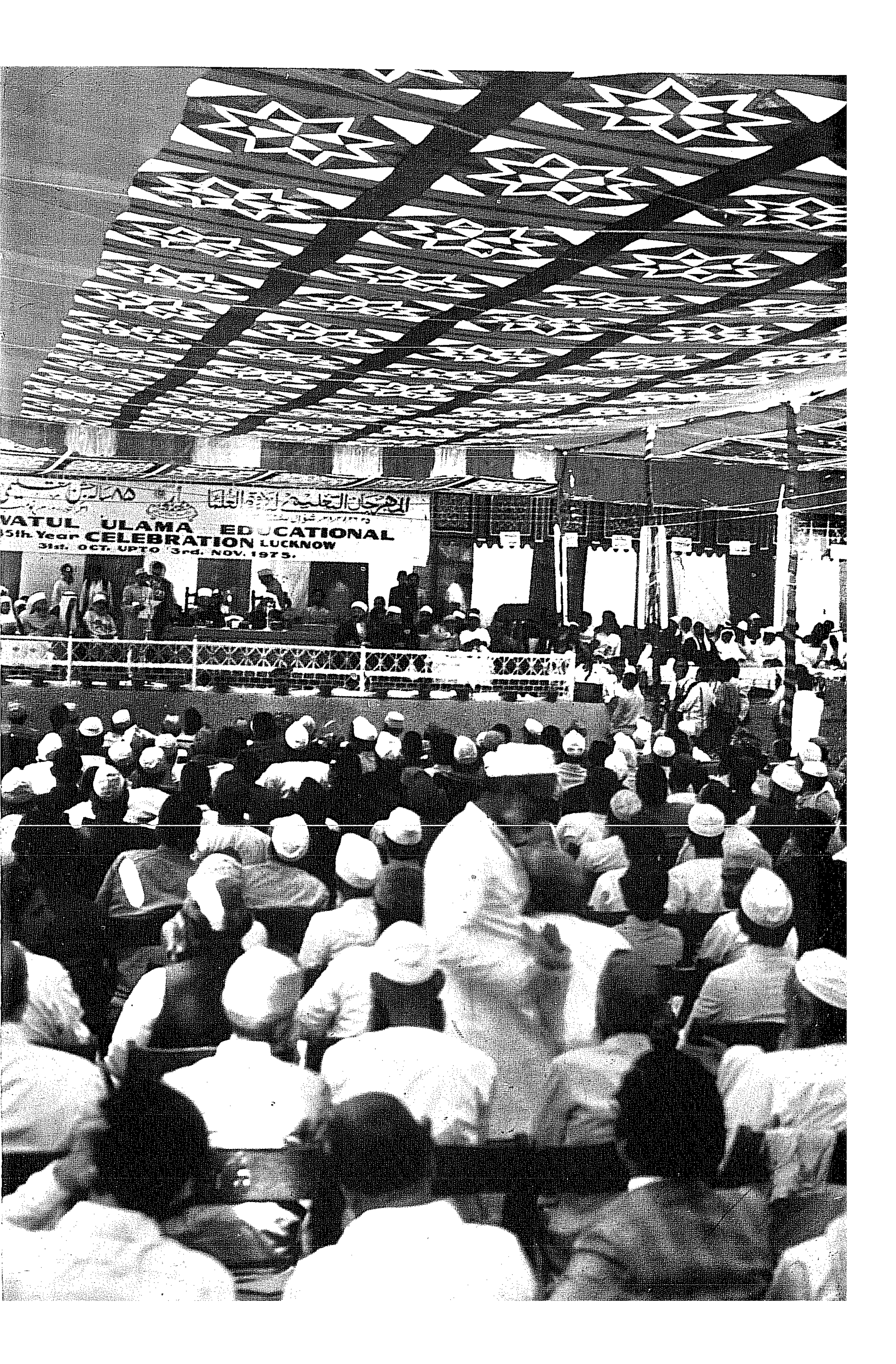
وقد عاش المسلمون — مدة من الزمن — معتصمين بايمانهم ، عاملين بتعاليم دينهم ، ففتحت لهم المشارق والمغارب ، وعلت بهم كلمة الله في الأرض ، وعاش الناس في ظل الاسلام ينعمون بعدالة شاملة ، وحضارة نظيفة ، فلما ركنوا الى شهواتهم ، واتخذوا الاسلام صورة لا حقيقة ، أفلسوا في الروح والقوة المعنوية وهانوا على أعدائهم .

لقد اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية سنة الف وتسعمائة وثمان واربعين وكانت هذه الدول عليلة الروح ، أفسدت المادية الغربية أوضاع جبهاتها ، وأطفأت في قلوبها شعلة الجهاد ، وجلبت اليها المفاسد ، فكانت الحرب صراعا بين صورة الاسلام في هذه الدول وحقيقة التنظيم والقوة في الصهيونية ، وكانت النتيجة المحتومة هي انهزام العرب !! واستيلاء اليهود على فلسطين !! وما زال العرب والمسلمون — حتى اليوم — يعانون من الآثار المريرة لهذا الانهزام !!

ولا سبيل لنصر الا بحقيقة الاسلام ، يقيمها العرب في نفوسهم ، ويطبقونها في جميع شئون حياتهم ، لتقودهم الى الكفاح الصادق ، والعمل الجاد ، وكل ما سوى ذلك صرخة في واد ، ونفخة في رماد .

أن العوامل التي ساقت المهاجرين الى الهجرة من بلدهم تاركين كل ما يملكون ، مفارقين جميع ما يحبون ، والتي دفعت الانصار لمبايعة الرسول — صلى الله عليه وسلم — على حمايته كما يحمون نساءهم وابناءهم هي : الايمان بالله والجد فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه ، وما أحوج العرب والمسلمين في هذا العصر الى تلك العوامل ، لينقذوا حاضرهم ، ويصونوا مستقبلهم ، ويقيموا حياتهم على الجد والطهر والصلاح ، وليحرسوا المثل العليا وحدها في عالم مليء بالشهوات والمآثم **(ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوي عزيز)** الحج / ٤٠



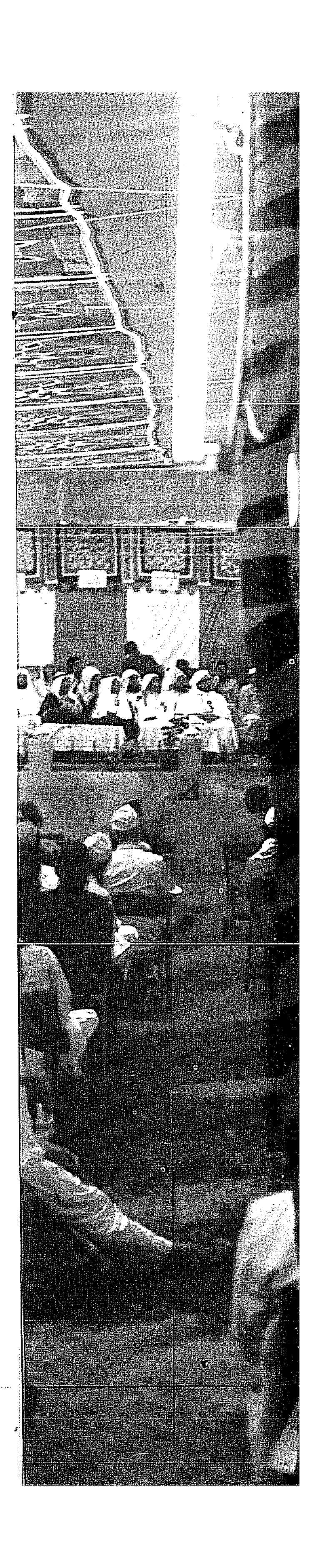

WATUL ULAMA EDUCATIONAL
5th Year CELEBRATION LUCKNOW
31st. OCT. UPTO 3rd. NOV. 1975.

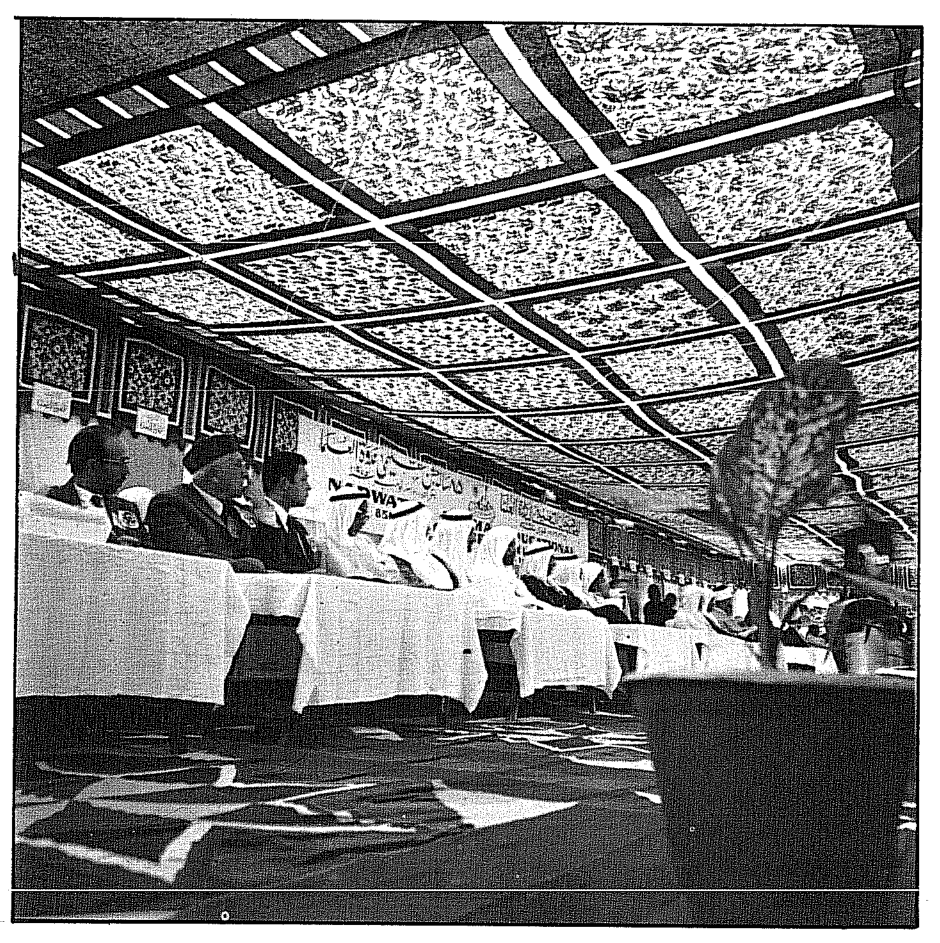
المهرجان الاسلامي بالهند

اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار
تصوير : صلاح آدم

ما أجمل ان يلتقي العلماء والمفكرون المسلمون بين الحين والحين لبحث قضاياهم التي تشغل الرأي العام الاسلامي وتبادل الآراء حول أنجع الوسائل لنهضة المسلمين وتعميق مجرى الاسلام في حياتهم . ان مثل هذه اللقاءات تعتبر ظاهرة صحية لوعي اسلامي ، وانطلاقة نحو غد أفضل تشرق شمسه على الأمة الاسلامية وهي تضع أقدامها على طريق بعث جديد يحفز همم المسلمين ليدعموا كيانهم ، ويتنبهوا في حذر ويقظة لما يدبر لهم من دسائس خبيثة يجب أن تخاصم بعنف ، وتقاوم بشدة ، حتى تعلو كلمة الله ، ويظهر الله دينه على الدين كله . وقد دأبت المجلة على







● منظر عام لمنصة الاحتفال .

أن تقدم لقرائها صورا حية عن هذه اللقاءات الاسلامية .. ولقاؤنا هذه المرة يدور حول المهرجان التعليمي لندوة العلماء بالهند ، الذي عقدته جامعة ندوة العلماء في لكهنو في الفترة ما بين ٢٧ شوال ١٣٩٥هـ الموافق ٣١ اكتوبر ١٩٧٥ م الى ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٧٥ م بمناسبة مرور أكثر من ثمانين عاما على تأسيسها كأكبر جامعة اسلامية بالهند . وقد وجهت الدعوة بهذه المناسبة لعدد كبير من العلماء والمسؤولين من مختلف الاقطار الاسلامية فتوافد اليها كثير من العلماء ومفكري العالم الاسلامي وعلى رأسهم فضيلة شيخ الازهر .

وقد قوبلت الوفود بحفاوة بالغة من مسلمي الهند الذين كانوا يهتفون بحياة الاسلام والمسلمين عند لقاء كل وفد .

وكان وفد الكويت من أبرز الوفود التي حضرت المؤتمر اذ استجابت



● افتتح المهرجان بتلاوة من آي الذكر الحكيم .

وزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية لهذه الدعوة وأرسلت وفدا على رأسه وكيل الوزارة المساعد السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الذي القى كلمة ضافية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الأخوة الكرام ،

يسرني باسم الأخ وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت أن أقدم اليكم تحيات صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم وسمو ولي عهده الأمين ، مع التمنيات الطيبة لكم بالتوفيق فيما أنتم بسبيله من عمل جليل .

كما أتقدم الى أمانة المهرجان التعليمي لندوة العلماء بأسمى آيات الشكر والتقدير على اتاحة الفرصة لنا للمشاركة في هذا المؤتمر الكريم الذي يضم هذه النخبة الممتازة من أفاضل العلماء وكبار رجال الفكر الاسلامي .

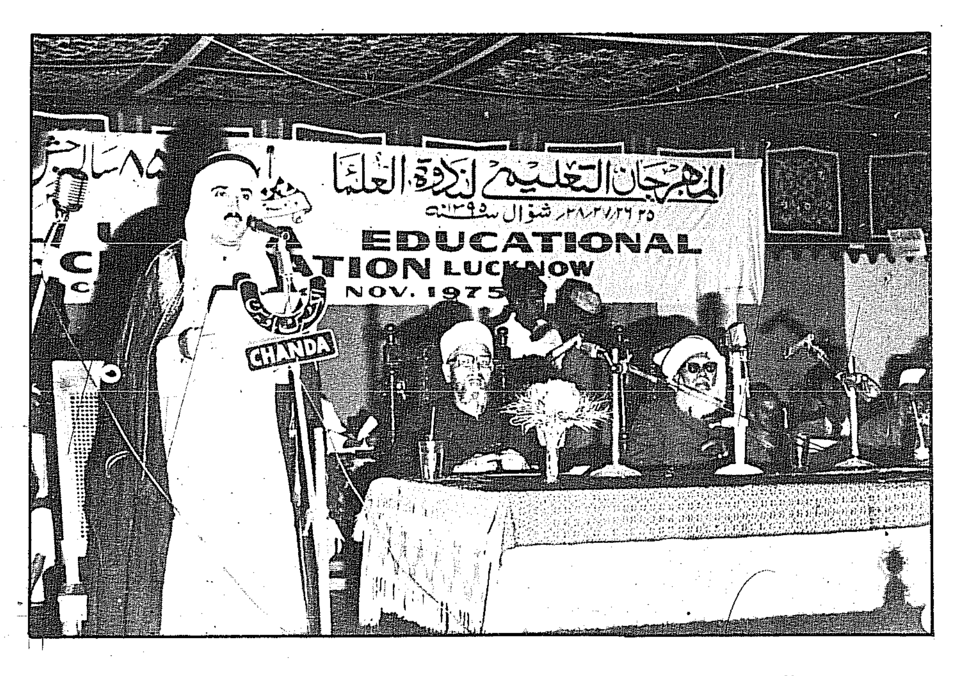
وندوة العلماء بالهند اذ تدعو الى عقد هذا المؤتمر ، فان ذلك ينبع من دورها العظيم ، الذي ظلت تقوم به منذ زمن بعيد في نشر الثقافة الاسلامية وتربية الشباب المسلم وفق منهج الاسلام القويم ، وتطوير التعليم الديني تطويرا ينبثق من صفاء الاسلام ونقاوته ويتفق وحاجات العصر ، والانطلاق بالدعوة الاسلامية الى آفاقها البعيدة في مختلف أرجاء العالم ، والمحافظة على الشخصية الاسلامية في عقيدتها وسلوكها ونظام اجتماعها وسط التيارات المتضاربة وفي مواجهة طغيان مختلف التحديات العصرية .



● الواجهة الخارجية لجامعة ندوة العلماء .

ولست بصدد الحديث عن هذه الندوة المباركة وجهودها في خدمة الاسلام والمسلمين، فهو أمر معروف مشهور .

وان السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية ، هو : الاعتصام القوي بحبل الله المتين والعودة الى الاسلام في جوهره الصافي وتعاليمه الرشيدة السديدة ، وتطبيقها في كل مجال من مجالات النشاط الانساني ، ذلك أن الاسلام هو الذي رفع شأن الأمة العربية بالذات ، وصهر جميع الأجناس والألوان واللغات في بوتقة التوحيد الخالص والريادة الاصلاحية العامة .. فكانوا به خير أمة أخرجت للناس ، شعارها المميز لها : ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) .. وهو شعار قائم على الدعامة الاصيلة وهي : العقيدة الراسخة ((وتؤمنون بالله)) .



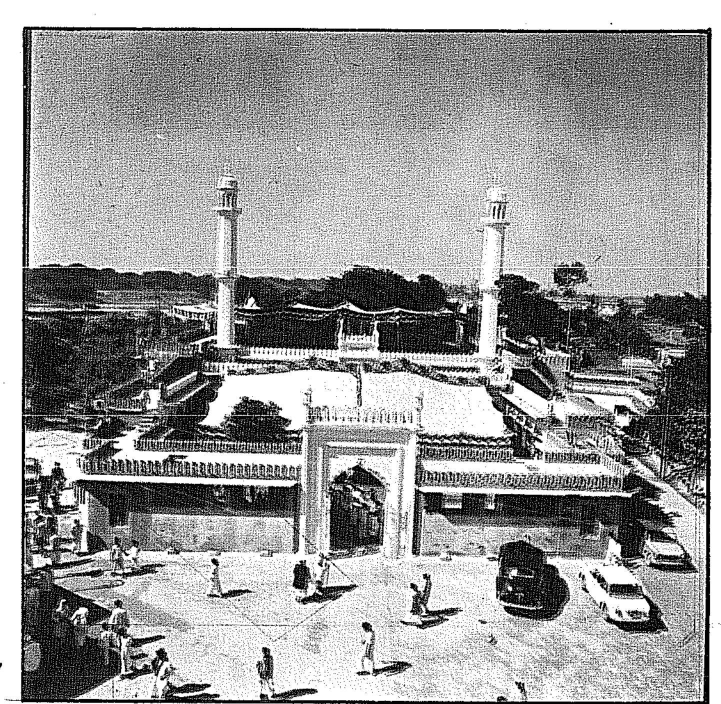
● السيد عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد يلقي كلمته ..

أن المسلمين .. لهم مشاكلهم المتعددة ، سواء منهم من يعيشون في قطر واحد ، ومن يتوزعون في العالم ككل ، ولا بد أن يكون هناك انفتاح بين المسلمين بعضهم على بعض، ني تعرف مشاكلهم ، واقتراح الحلول لقضاياهم ، وتنسيق التعاون لتحقيق الخير لهم .

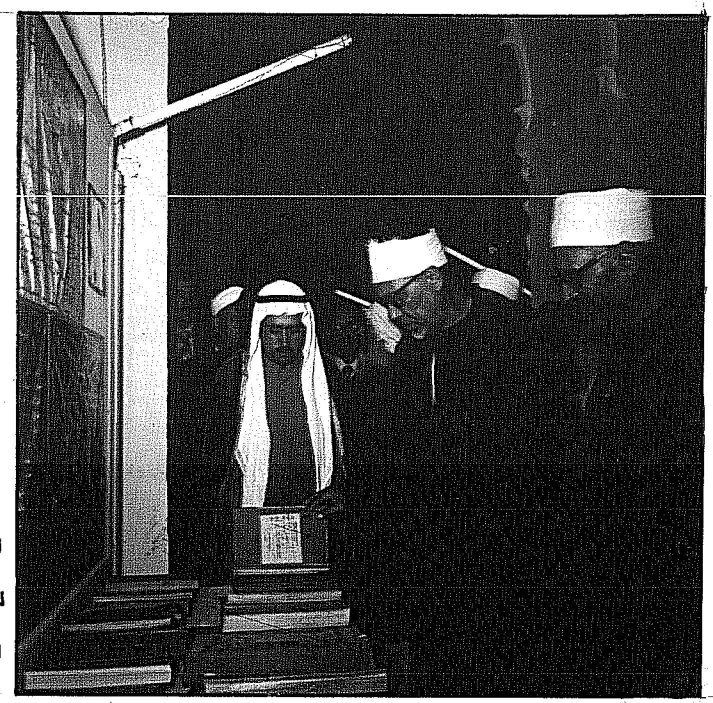
وهذا الانفتاح هو مظهر الوحدة الجامعة بينهم ((أن هذه أمتكم أمة واحدة)) وليس من الاسلام أن تعيش الأمة الواحدة مفككة الأوصال ، ينخر في عظامها سوس التنازع والاختلاف ، وتغطي عيونهم أغشية الانانية والمصالح الشخصية ، فان يد الله مع الجماعة ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، كما علمنا قائدنا العظيم محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه .

ينبغي أن يكون المسلمون في كل مكان ذوي غاية واحدة ، وقدوة واحدة ، ومنهج واحد ، وسبيل واحد ، والله هو غايتنا ، والرسول هو قدوتنا ، والقرآن هو منهجنا والجهاد هو سبيلنا .

ودولة الكويت ، بما أفاء الله عليها من نعمة، تؤدي واجب الشكر لله عليها ، كما تؤدي واجب الأخوة نحو المسلمين عامة وذلك بدوام الاتصال بهم ، ودعم المشاريع الاسلامية التي تنفعهم وهي تتمنى لندوة العلماء مزيدا من التوفيق في أداء رسالتها النبيلة ، كما تتمنى للمسلمين في الهند مزيدا من الترابط والتعاون ، والتسامي فوق الخلافات التي لا يستفيد منها الا عدوهم ..



مسجد ندوة العلماء .



● شيخ الازهر ووزير الاوقاف المصري والسيد الوكيل المساعد للوزارة أثناء تفقدهم معرض الندوة .



● حديث بين شيخ الازهــر والسيد الوكيل المساعد .

.... ولا شك أن اللقاء قد تجسدت فيه كثير من المعاني الآنفة ، ولعله حلقة جديدة في سلسلة الاجتماعات بين المسلمين على مثل هذا المستوى الكريــم .

ولذا ونحن نحتفل مع الندوة في مهرجانها نكرر لها تهانينا وشــكرنا على دعوتهاالكريمة ونضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يوفق العاملين فيها الى تحقيق أهدافها وأن يجعل من لقائنا هــذا مزيدا من التظافر والتعاون .

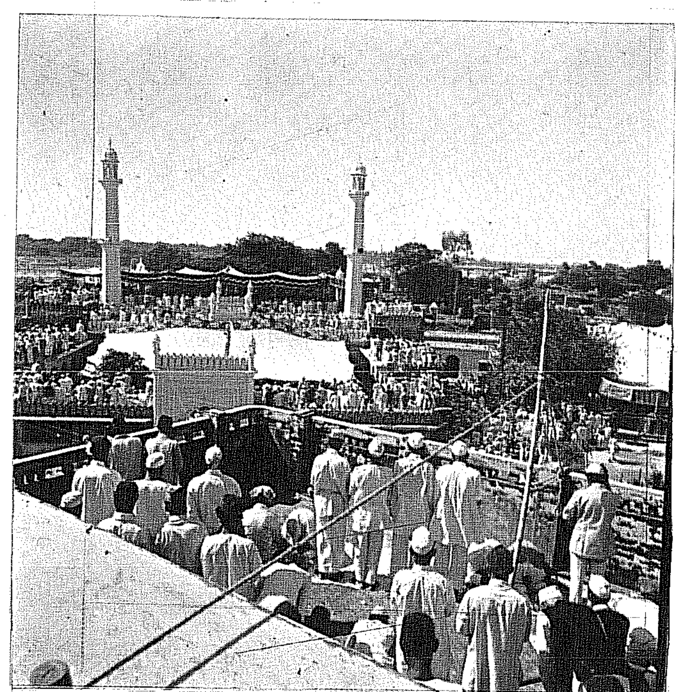
ســدد الله خطانا على طريــق الحق ، وأعز أمتنا بعزة الاســلام ورزقنا التوفيق والسداد ((ومــن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين)).. .. ((ولــلـه العــــزة ولرسـوله وللمؤمنين)) .. .. ((ومن يعتصم بالله فقد هدى الىصراط مستقيم)). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد كان المهرجان صورة معبرة عن القوة الايمانية الكامنة في قلوب مسلمي الهند يتطلعون بها الى يوم تنحسر فيه قوى الظلم عن جميــع أجزاء الأرض ويسودها عدلالسماء الــذي سعدت بــه البشرية قرونا عديدة .

وادراكا مــن المهرجان للــدور الخطير الموكول اليه في مثل هــذه الظروف كان لا بد له من وضــع توصيات لعلهــا تساهم في حــل المشكلات التي تواجه المسلمين في كل مكان في شتى ميادين الحياة وأهم تلك التوصيات :

● **العمل على انشاء هيئة علمية (أكاديمية) على مستوى العــالم الاسلامي تضم العلماء والمفكــرين المعنيين بالتربية الاسلاميةومستقبلها وتعني بالدراسات والبحوثالتربوية المجيدة .**

● **التخلــص مــن الاســتعمار**



امتلأ مسجد الندوة بالمصلين
حتى الاماكن المحيطة به



سؤال من أحد المواطنين
وجواب من شيخ الازهر .

الثقافي والفكري ببناء فلسفة التربية والتعليم على أسس اسلامية خالصة ، وصياغة المناهج التعليمية صياغة تلائم عقيدة الأمة الاسلامية، ورسالتها وشخصيتها .

● اعتبار قضية فلسطين والاماكن المقدسة قضية اسلامية ودعوة المسلمين لاعلان الجهاد لاسترداد تلك الأماكن الاسلامية .

وتوحيد الجهود تحت قيادة واحدة .

● تحكيم الاسلام في كل أمورهم،

● لفت أنظار المسؤولين في لبنان الى ضرورة ايجاد حل سريع ، يعيد الى كل مواطن لبناني حقه في الوطن، ويزيل عن المسلمين ذلك الحيف الذي يشعرون به في نيل حقوقهم الوطنية .

● مضاعفة الاهتمام باللغة العربية ، وعلى الحكومات التي ترعى أقليات اسلامية تهيئة الظروف لهم لتعليمهم اللغة العربية لتكون وسيلة التفاهم بينهم وبين اخوانهم المسلمين في جميع أنحاء الأرض .

وقد انتهى المهرجان واختتم أعماله في ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ

وبعد عودة الوفد الكويتي كان لنا لقاء مع السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد ورئيس الوفد .

● بمناسبة عودتكم من مهرجان ندوة العلماء بالهند هل لكم أن تعطونا فكرة عن المهرجان وسبب الدعوة اليه ؟

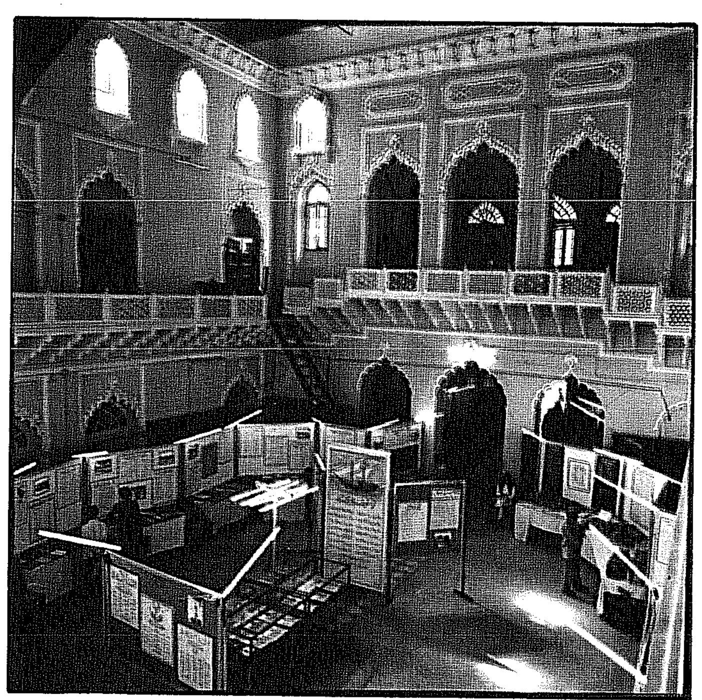
ـ تعتبر ندوة العلماء بالهند أكبر جامعة اسلامية في الهند ، فيتخرج منها كل عام مئات العلماء من مختلف أنحاء العالم الاسلامي وهي جامعة قديمة تأسست قبل أكثر من ثمانين عاما ، ولما كانت الجامعة معنية الاساسية هي العلم ، لذلك قامت بالشئون التعليمية ورسالتها ببادرة قيادية طيبة هي الدعوة لعقد مهرجان تعليمي لبحث برامج التربية والتعليم في الأقطار الاسلامية وقد لبى الدعوة عدد كبير من العلماء المسلمين من أنحاء العالم الاسلامي وقد كان المهرجان مظاهرة اسلامية كبيرة وقد عقدت لجان عمل اتخذت عدة توصيات بناءة .

● ما هي اهم المنجزات التي حققتها ندوة العلماء منذ تأسيسها ؟

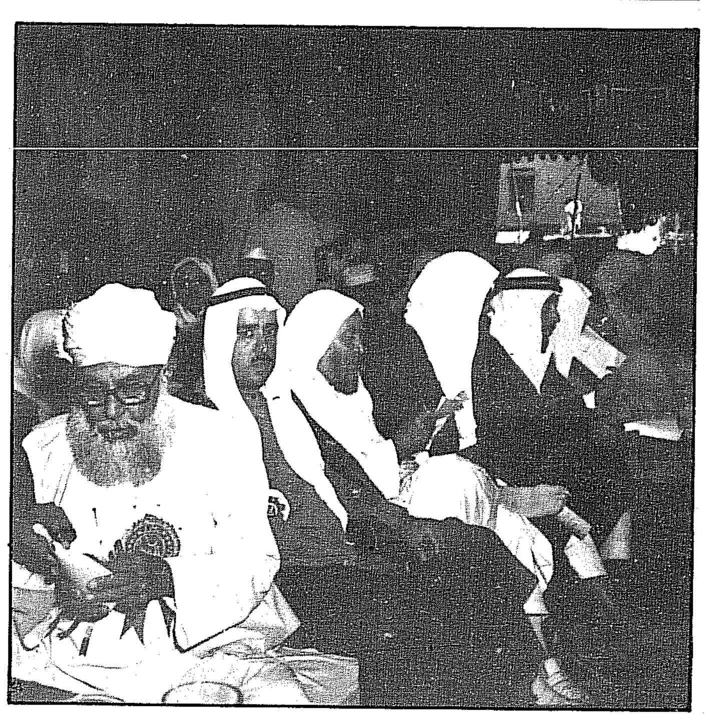
ـ تعتبر ندوة العلماء مركز اشعاع اسلامي كبير في الهند ويتميز خريجوها من العلماء بصفاء في العقيدة واجادة تامة للغة العربية الفصحى وبتطبيق صادق للسنة النبوية الشريفة فأمينها العام سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي من كبار العلماء المسلمين لا في الهند وحدها بل في العالم الاسلامي ، فله عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة العربية ويكفي الندوة فخرا أنها زودت بلادا اسلامية كثيرة بالخريجين المتازين من العلماء وكلهم يلقبون بالندويين نسبة الى الندوة ولهم دور كبير في نشر الوعي الاسلامي في مختلف الأقطار الاسلامية .

● ما هي أهم المشكلات التي تواجهها الندوة ؟

ـ أهم المشكلات التي تواجهها الندوة المشكلة المالية ، فعلى جامعة ندوة العلماء التزامات مالية كثيرة ولا تلقى دعما ماليا من الداخل ويأتيها شيء من المساعدات المالية من بعض الأقطار الاسلامية في الخارج ولكنها لا تزال بحاجة ماسة الى الدعم المالي لاتمام بعض



قاعة المعرض قبل الافتتاح.



جانب آخر من قاعة المدعوين



● السيد الوكيل المساعد في قاعة المعرض .

مشاريعها لاستيعاب العدد المتزايد من الطلاب المسلمين .

● هل قدمت دولة الكويت شيئا الى جامعة ندوة العلماء ؟

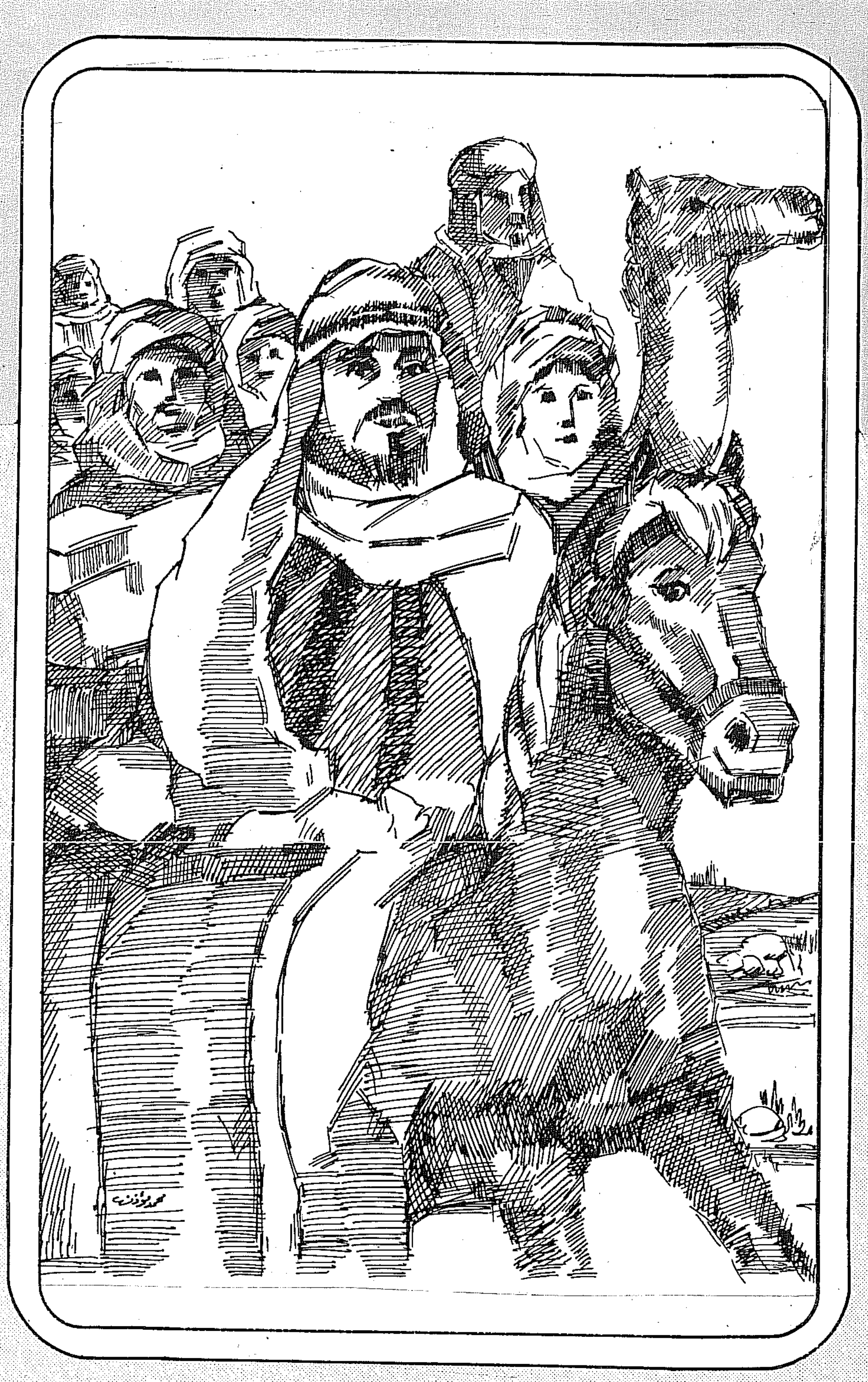
ـ لقد حرصت دولة الكويت على تقديم المساعدات المالية والمعنوية للأقليات الاسلامية في الخارج فبالاضافة الى المطبوعات الاسلامية التي توزعها دولة الكويت ممثلة بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية باللغات المختلفة سنويا تقدم الكويت دعما ماليا للمسلمين من خلال اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية الخارجية وقد سبق لدولة الكويت أن تبرعت أكثر من مرة لندوة العلماء .

● ما هي أهم مقترحاتكم بعد هذه الجولة ؟

ـ الحقيقة أنني قد أثلج صدري ما رأيت من نهضة علمية اسلامية في الهند فلم أكن أتصور أنني سألتقي بهذا العدد الضخم من العلماء الناطقين بالعربية الفصحى من مختلف الاقطار وأكثرهم من الهند، ولقد فرح اخواننا الداعون الى المهرجان فرحا عظيما بالضيوف فقد شعرت أنني في بلد عربي اسلامي وأهم ما أقترحه في الحقيقة هو ضرورة تخصيص دعم مالي كبير للندوة لأن ما قدمته دولة الكويت لها لا يتناسب والجهود الضخمة التي تبذلها في حقل الدعوة الاسلامية وأعتقد أن كل دعم مالي يقدم للندوة ستعود فائدته في النهاية على المسلمين في الهند لذلك لا بد من دراسة تقرير تبرع مالي كبير لها في القريب العاجل .

● ما هي البلاد الأخرى التي قمتم بزيارتها خلال هذه الجولة ؟

ـ بالاضافة الى زيارتي لبعض المدن الهندية الهامة عرجت في طريق عودتي على باكستان وزرت الاستاذ أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الاسلامية في باكستان وهو من أكبر العلماء المسلمين المعروفين في العالم الاسلامي فله مؤلفات باللغة العربية تربو على المائة مؤلف كما أن له تفسيرا للقرآن الكريم يسمى تفهيم القرآن ويعكف الآن على كتابة مؤلف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعتبر الجماعة الاسلامية في باكستان من أكبر الجماعات الاسلامية في العالم ولها رصيد ضخم بين الشباب الجامعي . والله نسأل يهيىء للمسلمين من أمرهم رشدا .



المطاردون الثلاثة

للأستاذ : حسين الطوخي

ضاقت قريش بمحمد وبرسالته ، واشتد بها الشقاء من جراء دعوتـــه ، وبلغ بها اليأس مداه من رجوعه عن هذا الطريق الذي سلكه وسار فيه قدمـــا بكل ما يملك الرجل القوي من شجاعة رأي وصلابة عزم ..

ثلاث عشرة سنة ما انفك خلالها محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس الى الدين الحق والخير والنور ، ولاقى طيلتها مختلف الصعوبات وعديدا من ألوان التحـــديات .

تحداهم « محمد » أن يفزعوا الى آلهتهم ان تنزل عليهم غيثا من السماء يدفع عنهم جدبا يصيبهم ، ودعاهم أن يطلبوا الى أوثانهم أن تنبت لهم زرعا يقتاتون من ثمراته ، أو تحول هذه الأوثان عن وباء يفتك بالناس ويهلك الحرث والنسل .

ثلاث عشرة سنة ذاقت قريش خلالها ألوان الزراية والتحقير بمعتقداتهم ، وبما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم ، وذاق « محمد » كذلك من صنوف الأذى وبالغ الضرر ما لا يقدر على مواجهته الا أشداء الرجال .

رجل واحد ... وحيد ... وقف صامدا مرفوع الهامة ، شامخ الرأس أمام آلاف من أهل مكة وسادتها بكل ما يملكون من جـــاه ومال وصلف ، ثم لم يقدروا في نهاية المطاف أن ينالوا منه شعرة ، أو يزحزحوه عما اعتزم أن يدعو اليه قيد شعرة ..

ساوموه أن يملكوه عليهم ...

أغروه بالمال والسلطان ...

توعدوه وهددوه أن يترك هذا الذي يدعو اليه ...

لكن « محمدا » لم يصنع سمعا لما يقولون أو يعرضون ، وضرب بتهديدهم ووعيدهم له عرض الحائط .

ثم ذهبوا الى عمه « أبي طالب » وخاطبوه :

« يا أبا طالب : أن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن تخلي بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلاف فستكفيكه » .

وبعث « أبو طالب » الى ابن أخيه أن يحضر اليه ، ثم قال بعد أن قص عليه رسالة قريش : فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

أطرق « محمد » اطراقة وقف ازاءها تاريخ الوجود كله مبهوتا وهو يحاور

نفسه ، وقلبه تضطرم فيه مشاعر جمة لو ترجمت الى أمر محسوس ، لكانت أمواج المحيطات العاتية أخف على النفس وقعا مما في قلب محمد في تلك البرهة الفاصلة .

التفت « محمد » الى عمه الشيخ ممتلىء النفس بقوة ارادته وقال له :

ـ (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته ..)

★ ★ ★

يئست قريش حقا من رد محمد عن طريقه ، وأمست وأصبحت ترى في دعوته خطرا على ما تملك من جاه وسطوة وسلطان ...

رأت فيما يدعو اليه ، تقويضا لنظام حياتهم ، وهدما لما يرتع فيه أشراف قومهم من سيادة موروثة ، وأنساب مبثوثة ..

أن دعوة محمد فيها من الخطر عليهم ما لا تطيقه قلوبهم التي تحجرت على استعباد الرقاب ، واستغلال الضعفاء ، وتسخير الفقراء لصالح الاغنياء ...

هذه الدعوة الخطرة التي يحمل محمد لواءها ، تهدف أول ما تهدف ، الى تذويب الفوارق بين الطبقات ، وتقريب ما بين الانسان وأخيه الانسان من مسافات ..

هذه الدعوة تنادي بألا يكون هناك فضل لانسان على انسان ، بسبب قرابته لحاكم ظالم ، أو مسامرته لثري غاشم ...

انما الفضل لانسان على انسان ، بتقوى الله وصالح الأعمال .

وتهدف رسالة محمد فيما تهدف ، ويدعو الدين الذي يبشر به ، الى نبذ عبادة الأصنام لأنها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ، ولا تملك للانسان ضرا ولا نفعا .

كذلك تسعى رسالة محمد وما أوحى به اليه ، أن يبطل العرب ما درجوا عليه من ذميم الخصال وسيىء العادات الشائعة بينهم ، ومنها وأد البنات والاسترقاق ، والميسر ، والزنا ، ومعاقرة الخمر ، وغيرها من مباذل الفوها قرونا من بعد قرون .

★ ★ ★

في محافل مكة ، وفي الأسواق والمنتديات . وفي مجالس السمر وندوات الأدب والشعر ، يخيم على رجالات قريش وساداتهم هم وحزن ووجوم . التوجس يعصف بهم مما يأتي به الغد ومع مطلع كل يوم جديد . انهم يتساءلون :

ـ كيف يتأتى لهذا الرجل أن يقتحم عليهم الحياة . ؟ كيف يريد لهم أن ينبذوا ما الفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد ؟

ـ من ذا الذي دفع به أن يتولى هذا الأمر يصيح فيهم جهرة بأنهم قوم يرتكبون المعاصي ولا يخشون حساب الله في الآخرة يوم النشور ، وساعة أن يبعث من في القبور ؟

لا ... لن يكون لمحمد ذلك الذي يسعى اليه ويدعو له ...

لن تمكنه من بلوغ مأربه وتحقيق غايته . لنجمع على وأد دعوته والتعجيل بنهايته ..

★ ★ ★

بلغ محمد أنباء ما تبيته قريش لقتله مخافة أن يترك مكة مهاجرا الى يثرب واعتزازه بها بعد أن تزايد عدد المهاجرين من مسلمي مكة فرارا بدينهم ، وما قد يجر ذلك على مكة من أذى ، وعلى تجارتها مع الشام من بوار .

ولم يكن أحد من مشركي مكة عامة ، ومن كبار سادتها خاصة ، يشك في أن محمدا يترقب أول سانحة موآتية تعرض له ليهاجر الى يثرب ..

على أن ما أحاط به محمد نفسه من كتمان ، لم يجعل لأحد الى سره سبيلا . لم يكن صلوات الله وسلامه عليه يثرثر في أحاديثه بما أنتوى وعزم عليه . لم يكن يفاخر سرا أو علانية بأنه سيوقع بأعدائه ، وأنه سيذيقهم علقما من نفس الكأس التي سقوه بها من قبل ...

كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم ما عليه أعداؤه المشركون من شدة ومن بأس ، ومن ثم لم يكن يستخف بهذه الشدة أو يستهين بهذا البأس ...

لم يتوعد ، ولم يهدد ، ولم يحدث حتى نفسه أنه سيلقي بهم في البحر ، أو يشردهم في الصحراء ، انما كان يستعين بقوة من الله القوي العزيز ، ويدعوه أن ينصره عليهم ، وأن يشد أزره ليقهر القوم الظالمين ، ويأخذ بيد المستضعفين .

كان يدرك عن يقين وتجربة ، أن كفار قريش أشداء وذوو خبث ومكر ودهاء ، وأنه لكي يعينه الله على قهرهم ، يلزم أن يتسلح بالحذر ، وأن يتذرع بالكتمان ، وأن يتدبر أمره بالأفعال ، وأن لا يجعجع بفارغ الأقوال ...

حتى « **الصديق أبو بكر** » حبيب رسول الله وصاحبه ، الذي أعد راحلتين منذ استأذن النبي في الهجرة فاستمهله ، بقي لا يعرف ما اعتزام نبيه للهجرة الا قليلا ..

وظل النبي بمكة حتى علم من أمر قريش ما علم ، حتى لم يبق بها من المسلمين الا القليل ، ظل النبي ينتظر أمر ربه ، حتى أوحى الله اليه أن يهاجر منها الى يثرب ...

يومئذ ، بل ساعتئذ ، بارح داره قاصدا الى دار أبي بكر ... كان صلوات الله وسلامه عليه لا يفتأ يذهب الى دار أبي بكر أحد طرفي النهار ، اما في باكورة الصبح ، أو بعد أن تغيب الشمس ...

لكن « **عائشة** » بنت أبي بكر أخذتها الدهشة في ذلك اليوم اذ رأت الرسول قد جاء في وقت الهاجرة ، وفي ساعة لم يكن يجيء فيها اليهم ، وحدثت أباها في ذلك ، فقال رضوان الله عليه وقلبه تزداد خفقاته : ما جاء رسول الله هذه الساعة الا لأمر حدث .

فلما دخل النبي ، تأخر له « أبو بكر » عن سريره ، فجلس رسول الله وليس في القاعة غير ابنتيه : عائشة وأسماء ، فقال : أخرج عني من عندك . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، انما هما ابنتاي ، وما ذاك .. فداك أبي وأمي ؟

قال صلوات الله وسلامه عليه : أن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .

قال أبو بكر وقد هش وجهه وطفرت الدموع من عينيه فرحا : الصحبة يا رسول الله .

قال النبي : نعم ، الصحبة ...

★ ★ ★

كيف يتيسر لمحمد النبي ولصاحبه أبي بكر ، وهما ما عليه من خطورة

الشأن ، أن يخرجا من مكة وكلها عيون تترصد تحركاتهما في الغدو والرواح أثناء الليل وأطراف النهار ، وآذان تتسمع ما يتناجيان به ، وتكاد أن تعد عليهما حتى نبضات قلبيهما الكبيرين ؟

هنا تكمن عبقرية محمد ، ثم يتسنى لها أن تنطلق من مكمنها وقتما يحق لها أن تنطلق ، في وقتها المناسب وتوقيتها المضبوط .

كان ((**أبو بكر**)) قد أعد راحلتين من قبل ، استعدادا لهذه الهجرة ، ودفع بهما الى ((**عبد الله بن أريقط**)) يرعاهما لميعادهما ، ثم يسير معهما دليلا لهما الى يثرب .

والنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ذكي غاية الذكاء ، حصيف الى غير مدى ، ويملك برعاية ربه وخالقه بصيرة صافية شفيفة تكشف له عن مواطن الخطر ، وتتحسس له مكامن الأمان والنجاة من شرور البشر والنفس عامة ، ومن نوايا كفار قريش على وجه الخصوص .

كان صلوات الله وسلامه عليه يدرك عن يقين ، وكذلك صاحبه أبو بكر ، أن قريشا ستتبعهما ، وأنها لو ظفرت بهما فلن ينجيهما من بطشها ما هما عليه من سؤدد وعراقة أصلاب وشرف أنساب .

لقد ضاقت قريش حقا بمحمد وبدعوته ولم تعد تطيق صبرا عليه وعليها ، ووضح لديها أن مجدها أوشك أن تغيب شمسه ، وأن ميزان الأمور والحياة والسيادة قد بدأ يميل عنها ليعتدل بقوة الحق والخير في ظل هذا الدين الجديد الذي يبشر به محمد منذ ثلاث عشرة سنة لم تتزعزع خلالها قوته ، ولم تهتز فيها صلابته ..

كان صلوات الله عليه يدرك ضيق قريش به وبدعوته ، وبهذا الدين الجديد الذي يبشر به ويدعو الناس الى اعتناقه والاستمساك به ، لأن فيه خلاصهم من الظلم والظلمات .

اذنّ كان لزاما على محمد الرسول أن يكون حذرا غاية الحذر حين صدع بأمر ربه أن يهاجر من مكة الى يثرب .

وحين اعتزم محمد وصاحبه أن يبدآ هجرتهما ، رأى الرسول أن يسلك طرقا غير مألوفة ، وأن يخرج كذلك الى سفره في موعد غير مألوف .

وجند تقريش لقتل محمد فريقا من أشد شبابها قوة وبأسا وفتوة وغيرة على وثنيتهم ، فأحكموا محاصرة داره في الليل مخافة أن يفر من مكة وهي تغط في النوم .

ويضحك النبي بينه وبين نفسه في ليلة الهجرة ...

نعم ، لكم ضحك النبي كثيرا في تلك الليلة الفريدة وهو يرى بخياله خيبة قريش حين يطلع الصباح فلا يجدونه في داره ، ولا نائما في فراشه .

في تلك الليلة ، ليلة الهجرة ، أمر محمد الى ابن عمه ((**علي بن أبي طالب**)) أن يتنكر في برده الحضرمي (برد النبي) وأن ينام في فراشه (فراش النبي) وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن النبي الودائع التي كانت عنده للناس .

ماذا كان من شأن الفتية الأشداء الذين وكلت اليهم قريش أن يراقبوا النبي في الليل ؟

جعل هؤلاء الفتية من قريش ينظرون بين ساعة وأخرى من خلال فرجة

في باب بيت النبي الى مكان نومه ، فيرون في الفراش رجلا ، فتطمئن نفوسهم الى أن مقلق راحتهم ومؤرق نومهم ويقظتهم ، ملازم داره ولم يفر !

فلما كان الثلث الأخير من الليل ، خرج محمد في غفلة من مراقبيه واتجه متخفيا برداء الليل الى دار أبي بكر الذي كان صاحيا يتسمع وشوشة الرياح ، ويتشمم عطر النبي ، ولم يلبث أن سمعه يدلف الى داخل الدار ويهمس اليه ليغادرا هذه القرية الظالم أهلها الى حيث أراد الله لهما ، الى قرية أخرى سيكون لها باذن الله شأن عظيم ...

وخرج الرجلان المؤمنان من خوخة في ظهر دار أبي بكر ، وانطلقا جنوبا الى غار «ثور» في الطريق الى اليمن ، وهي طريق لم تكن مما ترد على بال أحد من قريش .

اختبأ الرجلان في الغار،ولميعلم بمخبأهما فيه غير **« عبد الله بن أبي بكر »** وأختيه عائشة وأسماء ، وخادمهم عامر بن فهيرة .

أما عبد الله ، فكان يقضي نهاره في مجالس قريش وفي محافلها يتسمع ما يأتمرون بمحمد ، ليقصه ليلا على النبي وعلى أبيه وهما قابعان في الغار .

وأما عامر ، فكان يرعى غنم أبي بكر ، وكان اذا أمسى اتجه اليهما فاحتلبا وذبحا واكلا هنيئا ، وشربا مريئا ، ومعهما عبد الله بن أبي بكر ما يزال يقص عليهما ما بلغه من أخبار قريش ...

واذا ما قفل عبد الله من عندهما ، تبعه عامر بالغنم ليعفى على آثار أقدامه ...

أقام المهاجران بالغار ثلاثة أيام كانت قريش خلالها تجد في طلبها غير وانية ، وكيف لا تجد فيطلبهما وهي ترى الخطر محدقا بها اذا هي لمتدرك محمدا ولم تحل بينه وبين الوصول الى يثرب ؟

ثم جاءت لحظة حرجة ...

أقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجل ، وبأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين منقبين في كل الأنحاء ...

التقوا براع على مقربة من الغار فسألوه :

ألم تر أحدا دخل هذا الغار ؟

أجاب الراعي : قد يكونان بالغار ، وان كنت لم أر أحدا دلف اليه .

وسمع « أبو بكر » حديث الراعي مع فتيان قريش فأحس بأن قلبه يكاد يتوقف عن الخفقان ، وتصبب عرقه ، وأدركه خوف أن يقتحم الباحثون عنهما الغار ، فأمسك أنفاسه وبقي لا حراك به ، وأسلم لله أمره .

واقبل بعض القرشيين يتسلقون الغار وينظرون فيما حوله ، ثم عاد أحدهم أدراجه ، فسأله أصحابه :

ما بالك لم تنظر في الغار ؟ قال : أن عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد ، وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد .

ويزداد محمد امعانا في الصلاة ، ويزداد أبو بكر فرقا ورعدة ، ويقترب من صاحبه ويلصق نفسه به فيهمس محمد في أذنه :

ـــ لا تحزن ! ان الله معنا .

★ ★ ★

انصرف الباحثون عن محمد وابتعدوا عن الغار ، وعادوا باليأس الى قريش التي يئست بدورها من العثور عليه وعلى صاحبه ، فأذاعت في الناس أن من يمسك بمحمد حيا كان أو ميتا فله مائة ناقة .

في هذه الليلة الأخيرة من ليالي الغار نزل قوله تعالى :

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال / ٣٠ .

وقوله عــز وجــل :

(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا . فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .) التوبة / ٤٠ .

انقضى اليوم الثالث على محمد وصاحبه بالغار ولما يبرحاه ...

ولما عرفا أن سكن الناس عنهما ، بعثا الى دليلهما **((عبد الله بن أريقط))** ليوافيهما بالراحلتين ، فأتاهما يتأجج شوقا الى الرحيل نحو يثرب .

ثم جاءت **((أسماء))** بنت أبي بكر بطعامهما ، فلما تجهزا للرحيل ، لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالها ، فشقت نطاقها ، وعلقت زاد المهاجرين بنصفه ، وانتطقت بالنصف ، فأطلق المهاجران عليها وهمـا يضاحكانها : ذات النطاقـين .

امتطى كل رجل من المهاجرين الثلاثة بعيره ، ومعهم طعامهم وماؤهم ، ومع أبي بكر خمسة آلاف درهم ، هي كل ما له .

وزادهما اختفاؤهما بالغار وعلمهمـا بامعان قريش في تتبعهما حرصـا وحذرا ، فاتخذا الى يثرب طريقا غير الطريق الذي الفه المسافرون .

سلك بهما دليلهما **((عبد الله بن أريقط))** طريقا ممعنا الى الجنوب بأسفل مكة ، ثم متجها الى « تهامة » على مقربة من شاطىء البحر الأحمر .

فلما كانا في غير الطريق الذي ألف الناس أن يسلكوه ، اتجه الدليل بهما شمالا محاذيا الشاطىء ومبتعدا عنه ، متخذا من السبل ما قل أن يطرقه أحد .

وأمضى الرجلان ودليلهما طيلة الليل وصدر النهار على رواحهم لا يعبآن بمشقة ، ولا يضنيهما تعب . وأي مشقة أخوف مما يخافان من قريش لصدهما عن الغاية التي يبتغيان بلوغها في سبيل الله والحق .

غير أن ما جعلته قريش لمن يردهما أو يدل عليهما ، جدير بأن يستهوي نفوسا يغريها كسب مادي ، ولو جاء من طريق الجريمة وازهاق روح كريمة .

ولم يخنهما حدسهما . لقد أقبل على قريش رجل أخبرهما أنه رأى ركبة ثلاثة مروا عليه يعتقد أنهم : محمد وأبو بكر وثالثهما دليلهما الى يثرب .

والتقط تخمين الرجل ، سراقة بن مالك بن جعشم أحد شطار قريش ، فأخذ يسفه كلام الرجل ، وبادر الى سلاحه وفرسه فامتطاه ، ودفعه الـى الناحية التي أشار اليها الرجل ، حتى يحظى بالنوق المائة التي رصدتها قريش للمطاردين الثلاثـة .

وكان محمد وصاحباه قد أناخوا في ظل صخرة ليقيلوا وليرفهوا عن أنفسهم بعض ما أرهقها من وصب ، ولينالوا من الطعام والشراب مـا يقويهم على

مواصلة المسـير .

وبدأت الشمس تنحدر ، وبدأ محمد وأبو بكر يفكران في امتطاء راحلتيهما اذ كانا من ((**سراقة**)) قيد البصر .

وكان جواد ((**سراقة**)) قد كبا به قبل ذلك مرتين لشدة ما جهده . فلما رأى انه وشيك النجاح ، وأنه مدرك الرجلين ، وان هي الا ساعة أو بعض ساعة ويظفر بهما وبالنوق المائة ، نسي كبوتي جواده ، فاشتد عليه يلكزه في عنف وقسوة ، فكبا الجواد كبوة عنيفة ألقى بهـا راكبه من فوق ظهره يتدحرج في سـلاحـه الثقيـل ...

ساعتئذ تصبب ((**سراقة**)) عرقا ، وتطير من هذه الكبوة الثالثة ، والقى في روعه أن الله مانع منه ضالته ، وأنه معرض نفسه لخطر داهم اذا هم مرة رابعة لانفاذ محاولتـه .

وقف ((**سراقة**)) يلملم نفسه وسلاحه وما تناثر من ثيابه وأخذ ينادي القوم :

ــ أنا سراقة بن جعشم . أنظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه .

ووقف محمد وأبو بكر ينظران الى سراقة في ريبة هادئة ، ثم دعاه الرسول أن يقترب ، فلما واجههما طلب الى الرسول أن يكتب لـه كتابا يكون آيـة بينـه وبينـه .

وكتب أبو بكر بأمر النبي كتابا الى سراقة على قطعة من خزف ألقاها اليه ، فأخذها سراقة وعاد أدراجه فائزا من الغنيمة بالاياب ، وأخذنفسه بتضليل من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن كان هو يطارده .

وانطلق محمد وصاحبه يقطعان بطون « تهامة » في قيظ محرق تتلظى لـه رمال الصحراء ، ويجتازان آكاما ووهاداً ، ولا يجدان أكثر الأمر ما يتقيان بـه شواظ الهاجرة ، ولا يجدان ملجأ من قسوة ما يحيط بهما ، ولا أمنا مما يتخوفان أن يفاجأهما ، الا في صبرهما وحسن ثقتهما بالله ، وعظيم ايمانهما بالحق الذي أنزله على رسوله لهداية البشر والخروج بهم من الظلمات الى النور .

ظل المهاجران سبعة أيام متتابعة ينيخان في حمارة القيظ ، ويسريان الليل كله على سفينة الصحراء ، ويجدان في سكينة الليل ، وفي ضوء النجوم اللامعة في ظلمته ، ما يطمئن القلب وتستريح له النفس .

وبلغا مقام قبيلة بني سهم ، وهرول اليهما شيخها ((**بريدة**)) يحييهما بعد أن ترامى اليه نبأ قدومهما مهاجرين من مكة الظالمة ، الى ((**يثرب**)) المضيافة المسالمـة .

وحملت الرياح على أجنحتها خبر قدومهما الى يثرب ولمـا يطلع الصباح الجديـد .

ومع أولى تباشير الفجر الوليد ، خرج أهل يثرب على بكرة أبيهم يستقبلون المهاجر العظيم ، وصاحبه الكريم ودليلهما الوفي القويم ..

وترقرقت في عيني المهاجرين دموع فرحة غامرة ، وهما يلمحان ذرى النخيل الباسق من بعيد على مشارف يثرب ، ويسمعان أصداء الاهازيج تحملها اليهما نسمات عذبـة نديـة ...

★ ★ ★

دفاع الله

قال تعالى : (أن الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) .
٣٧ — ٣٩ / الحج

ربح صهيب

حين أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فاني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب !

أوزارك وأموالك

قال الحسن : يا ابن آدم : انت أسير الدنيا . رضيت من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، ولا تزال تجمع لنفسك الأوزار ، ولأهلك الأموال . فاذا مت حملت أوزارك الى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك .

اعداد : فهمي الامـــام

رجـــال

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : ((ارحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمــر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضــهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمــة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)) .

وحي الهجرة في نفسي

قال مصطفى صادق الرافعي :

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام ، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها !! ولبث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا . على أنه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول ، أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها .

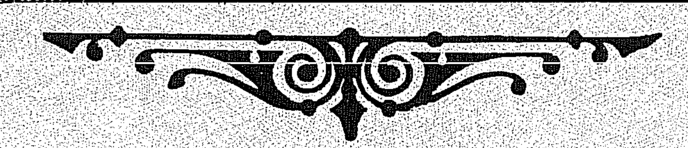
آيـــة الهجرة

قال الأستاذ أمين الخولي :

يرحم الله ابن الخطاب لقد كره التأريخ بالوفاة ، نفر منه طبعه ، وعافته فيه قوة الحياة ، فتجلت بقلبه روح الاسلام مشرقة ، وسمت له المعية لبقة اذ آثر لذلك المبدأ يوم جلاد ، واختار له ذكرى جهاد ، يوم غالب فيه فرد جماعات ، وناضلت عزمه عزمات ، فبينما الباطل في قبائل يتشمر ، والموت على يد الأجلاد يرصد ويدبر ، تصدى لذلك كله محمد وحده ، ما عز عليه أن يخلي الأهل والوطن ، فغلب الحق وظفــر ، وانتصر الايمان وقهر ، في قلة وروعة وتجرد .

تلك آية الهجرة .. وذلك في اختيارها سر الفكرة القاه الى الدهر عمــر) .

الهجرة بين كفاح الأرض ومدد السماء



يحتفي المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها — بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ويتأملون — فى عجب — شريط أحداثها الضخم الفخم ، وما لابسها من أمور غيرت مجرى تاريخ الجماعة الانسانية ، وما تركت من مؤشرات كبيرة على تحولات عظيمة في خط سير الجماعة الاسلامية !..

ويجدر بنا أن نلم بأطراف هذه العظات والعبر معرفة عميقة ودقيقة كي تعرف طريقها الى قلوبنا فى صفاء وتؤدة .. ومن ثم نتمثل أحداثها سلوكا يحتذي وأعمالا تقتدى .. وهذا خير من هتاف يصم ، وحماس لا يبلغ ذروته الا ويذبل ويتلاشى بعد تجاوز الحناجر ، ودغدغت العواطف ، دون أن يلامس شغاف القلوب ، فلا يكون في قص قصص الهجرة وذكراها عبرة لأولي الألباب .!

وقد عنى تاريخ الجماعة الاسلامية عناية فائقة بأحداث الهجرة، وسجلها القرآن الكريم والسنة النبوية ،

للدكتور : توفيق محمد شاهين

بما صاحبها من معجزات وخوارق للعادات من جهة ، وبين أحداث وأفعال عادية تجرى على السنن المألوف والمعروف التى تتعلق بها ارادة الانسان وقدرته من جهة ثانية ، وبين النيات التى تضمر فى الصدور ولا يطلع عليها الا عالم الغيب من جهة ثالثة :

أ ـ ففي تخلل خوارق العادات والتأييد بالمعجزات .. لآية على ان هذا الدين القيم من عند الله وانه ـ تعالى ـ يؤيد رسله فى دعواهم ، وفيما يبلغون به عن ربهم ، وانه ـ سبحانه ـ يدافع عن الذين آمنوا ، وانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وانه ينصر من ينصره وان قدرته ـ عز وجل ـ تتدخل في الوقت المناسب : لاحقاق الحق وازهاق الباطل : **(حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء)** ١١٠/يوسف .

ب : وفى القيام بالأعمال المألوفة السنن والعلل والأسباب ، واستغلال الانسان لقدرته ومشيئته .. ايذان بأن على الانسان أن يحقق الغاية من وجوده ، وان يبذل جهد الطاقة والوسع من ملكاته الموهوبة، وقدراته المكتسبة وامكاناته المتاحة .. والله تعالى بالغ امره وجاعل لكل شيء قدرا ، ومظهر شأنا وحالا : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** ١٠٠/التوبة .

د : وفي التنبيه على خلوص النية: ايذان بأن على المؤمن مراقبة الله فى السر والعلن ، وان يجعل « الله » قبلته وغايته فى كل شيء ، في كل ما يأتي وما يدع : لأنه سبحانه يعلم السر وما هو أخفى من السر ، فهو عليم بذات الصدور .. وطيب لا يقبل الا طيبا ، والا ما كان خالصا لوجهه الكريم :

أولا : فقد تفننت طواغيت مكة وفراعينها فى صب جام غضبها على العزل والأبرياء والضعفاء من الذين آمنوا : فسامتهم الوانا من العذاب ، وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وذريتهم ، ومن مراتع صباهم ، ومجمع ذكرياتهم .. بغير ذنب جنوه الا أن يقولوا : ربنا الله !

لم يكفهم كل ذلك فراحوا يتآمرون وللبغي يبيتون ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

فأعلم الله نبيه بما قدر الطغاة ودبروا .. فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ، ويتلو قوله تعالى : **(فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** ٩/يس . فلم يبصروا بقدرة الله ، ووضع التراب على رءوسهم تذكيرا بترابيتهم وطينيتهم التى يحيونها ، فتحسسوها بعد يقظتهم ، ونفضوها عن رءوسهم ، وكما غشيت اعينهم .. ران الضلال على قلوبهم .. فما انتفعوا بالذكرى ، ولا وعوا العبرة : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور !!

● ويشتد جزع ابى بكر رضي الله عنه فى الغار ، على الرسول والرسالة ، وقد راى أقدام الكفر تدور حول الغار ، فيطمئنه الرسول الواثق بنصر ربه : ما ظنك باثنين الله

ثالثهما ؟! **(لا تحزن أن الله معنـــا)** ٤٠/التوبة فتغشى عن مشـ ق النور أعين يرين عليها الديجور من الضلال والسفه .. وتغنى عنـــاية الله عن جيوش مجيشة .. !

● وتنظر أم معبد فى حسرة الى شـاتها الهزيلة العجفاء وحق نزلائهـــا عليها من كرم الضيافة العربى الأصيل، ومعتاد الأريحية المألوف .. ولا تغنى عنها فصاحتها وشجاعتها ، فتـــكاد تتوارى خجلا ، ويتعثر الكلام علـــى شفتيها ، فتنقذها معجزة من النبى العربى من خجلها وحيرتها : ويمسح رسول الله صلى الله عليه وســـلم بيده الشريفة على ضرع الشـــــــاة العجفاء : فيبدل الله يبسها لينا ، وجفافها فيضا ، وعجفها نضـــارة ، ونضوبها معينا ، ويخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين !

● ويعـــــز على قريش أن تمنى بالفشل ، وترجع بالخيبة ، بعد أن باءت بالاثم : فجعلت لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا .. جائزة سنية يســـيل لها اللعاب .. ! فيلهب سراقة بن مالك ظهر فرســه بسوطه ، ويتنسم الأخبار ، وتتبع الآثار ليرد المهاجرين — فرارا بدينهما القويم — الى ظلم اهل مكة وغشمهم .. ويكاد أن يقترب من مرامه ، وينال بغيته ، ولكن عناية السماء تردعه : فتندك قوائم فرسه مرارا ويسقط ويكاد عنق سراقة أن يندك ، فينقلب مستأمنا : يطلب عهدا، ويعطى عهدا بأن يضـــلل الأعداء من ورائه ، وأن يعوق الطالبين ويعمى عليهم الطريق .. وحفظ الله نبيه ، ومضى ركب الهداية ترعاه عين الله ، ورحمة الله قريب من المحسنين .

— ● —

ثانيا — وفى مجال الجهد البشرى :

نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أذن الله له فى الهجرة : أخـــذ يعد العدة ، ويتحسب للأمر ويقدر ، ويخطط ويدبر ، ويتخير أنجع الوسائل وأنجحها لبلوغ المقصد والغاية :

● فيبيت علي بن أبى طالب رضي الله عنه أول فدائى فى الاسلام مكان النبى ، ويتردى ببرده ، ليرد الودائع، ويضل قريشا عن الترصد والتتبع ، حتى يمر ركب النور ، فلا يحس به العميان .

● وتثور ثائرة قريش ، وتسعى سعيها الحثيث فى الطلب والترصد ، وتنشط فى ضرب حزام حديدى حتى لا ينفلت منه المهاجران الى ربهما فكان لا بد أن يختفى الرسول وصحبه فى الغار : تواريا عن أعين الـــــكفرة الفجرة ، ويظلان فيــــه ثلاثة أيام بلياليها ، بين ثقة بنصر الله وايمان بوعده وعزم على تبليغ الرســـالة ، وبين رجاء ودعاء الى الحق سبحانه : فى أن يخفى الركب المهاجر عن أعين المناوئين العتاة ، حتى يأتى نصر الله والفتح المبين .

● وتروح وتغدو على الغار ذات النطاقين ، تحمل الزاد والأخبار تعفى أثرها غنم أبيها فلا تدركهـــــا الأعين المتلصصة ، ولا يفضـــح مسيرتهـــا الميمونة ما مهر فيه قومها من العيافة والقيافة وقص الأثر .

ويتخير الرســـــول أمهر الأدلاء ، يحدو قافلة السماء ، له بصر بالطرق غير المأهولة ولا المطروقة وان كانت وعرة المسلك ، غير لاحبة السبيل ، يسير فى هداة الليل ، وغفوة الرصد، وأمن التتبع ، مع ما فى سير الليل — فى طريق غير مطروقة — من مشقات السفر ووعثائه ، ووعورة الطـــريق وبلائه ، ومكامن الخطر ، ورهبـــــة

الصحراء ، وصمتها الأبدى الذى لا يمــزقه الا عواء الوحوش ، وزئير الكواسر ، وفحيح الأفاعى .. لــكن اذا كانت الهجرة لله ورســـوله ، ولنصرة الرسالة ، وليست لخـــوف الاعتداء ، ولا لذات الفرار من أذى الكفار .. انما لســـعادة البشرية ورفاهية البشرية ، وليغمر الـــكون ضوء غامر ، يبدد يأســـها أملا ، وبؤسها نعيما ، وخوفهـــا أمنا ، وشقاءها سعادة ، وضيقها فرجا ، وعتامتها نورا ، وذلها عزا .. فمـــا أيسر وما أسهل ما يلاقى المرء فى سبيل ذلك من معوقات ومشقات ، بل وما أعذب ذلك .. !

ويحيا المهاجرون فى المدينة المنورة حياة عادية طبيعية ، بعد أن اسعدتهم بسمة اللقاء ، وهشاشة الوجوه ، وبشاشة الصـــــدور ، وحرارة الترحيب ، وبشر القلوب .. يحيـــون حياة عادية ملؤها الحيوية والنشاط ، وسداها السعى والكفاح ، ولحمتها الايمان العميق ، وغايتها : الاستعداد للبذل والتضحية فى ســـبيل الله ، والتخطيط الواعى لانجاح الرسالة ، وأداء الأمانة ، وتحقيق الخلافة فى الأرض . ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وفى ظل هذا التصميم والعزم الأكيدين ، وفى ظل النيـــات المخلصة الخالصة : تذوب الفوارق الظالمة ، وتلتقى وحدة الفكر والعقل والتاريخ التى صنعت وحدة الضـــمير والمستقبل والوجدان والمصير .

— • —

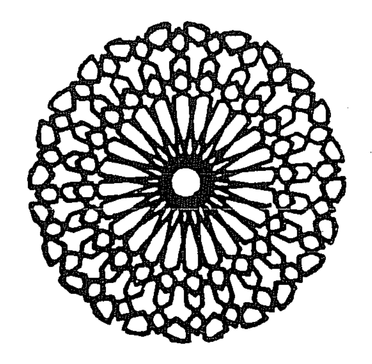
والاسلام يضع النيات فى مقـــام تفضل فيه الأعمال : ونية المرء خير من عمله ، والتفاوت فى جزاء الأعمـــال وقبولها انما هو بالنيـــات ودرجـــة اخلاصها وحسنها ، ولـــكل امرىء ما نوى :

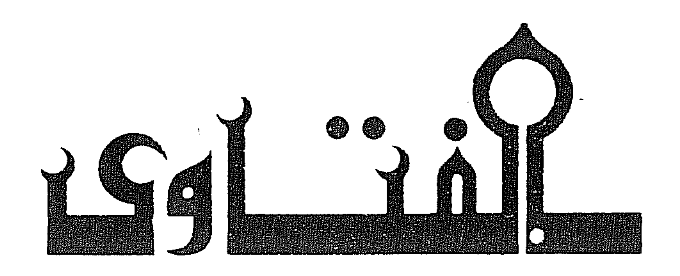
فرب نية ترابية أحبطت عملا وان كان ظاهره حسنا ، وبددت ثوابا ، وجعلت الجزاء المرتقب هباء منثورا : لما اتسمت به من خبث ، ولما انطوت عليه من سوء طوية ، ولما اشتملت عليه من القصور على غاية دنيوية ..

ولذا يروى الذى يرى بنور الله : عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، أصلا من أصـــول الايمـــان : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله .. فهجرته الى الله ورسوله .. ومن كانت هجـــرته الى دنيـــا يصيبها ، او امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه .. » .

وبعد ،

فهذه ملامح نورانية من أناس ربانيين لهم جانبهم الوضيء المضيء فى تاريخ الدعوة الاسلامية .. كان لهم عملهم المشكور ، واجرهم المدخور فى انجاح الرسالة ، وتبليغها ، والأمانة عليها : جهادا وصـــبرا ودفاعا ، لأنهـــا مسئولية ، وفى الحفاظ عليها وتأديتها تبليغ لها وأداء .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .





للشيخ عطية صقر

س ـــ ورد من كثير من المواطنين سؤال عن كيفية وضع اليدين اثنـــاء الصلاة ، وعن الحكم في تعصب بعض الناس لهيئة من الهيئات .

وضع اليدين في الصلاة

الجواب ـــ اتفق العلماء على انه لم يرد ما يوجب على المصلي ان تكون يداه في وضع معين وهو في قيام الصلاة ، فليس ذلك ركنا ولا شرطا من شروط صحة الصلاة . وحجتهم في ذلك حديث المسيء صلاته ، فان النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه كيفية الصلاة لم يتعرض فيها لوضع اليدين . فدل ذلك على عدم وجوبه .

ولكن اختلفوا بعد ذلك في الوضع المختار لليدين اثناء القيام في الصلاة :

١ ـــ فقيل : يسن وضع احدى اليدين على الأخرى ، وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم روى ذلك عن علي وابي هريرة ، وعن النخعي وسعيد بن جبير ، وعن الثوري والشافعي وأصحاب الراي . وحكاه ابن المنذر عن مالك ، كما نقله ابن الحكم عنه أيضا .

٢ ـــ وقيل : يسن ارسال اليدين ، أي تركهما الى الجانبين ، رواه ابن المنذر عن ابن الزبير ، وعن الحسن البصري ، كما نقله النووي عن الليث بن ســـعد ، ونقله ابن القاسم عن مالك ، وهو ظاهر مذهبه الذي عليـــه اصحابه . كما نقله المهـــدي في البحر عن القاسمية والناصرية والباقر « من الشيعة » .

٣ ـــ وقيل : يخير المصلي بين وضـــع يديه وبين ارسالهما دون ترجيح واحد منهما . نقله ابن سيد الناس عن الاوزاعي وجاء في كلام الشافعي مـــا يشير اليـــه .

وأصحاب الرأي الاول الذين قالوا بسنية وضع اليدين احداهمـــا على الأخرى قالوا : أن ذلك يكون بوضع اليد اليمنى على اليد اليسرى . وحجتهم في ذلك ما يأتي :

أ ـــ عن أبي حازم عن سهل بن سعد قا ل : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة . قال أبو حازم : لا أعلمه الا ينمى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

ب ـــ عن وائل بن حجر انه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال في وصفه : ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . رواه مسلم وأحمد . وفي رواية لأحمد وابي داود : ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد .

جـ ــ عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو واضع شماله على يمينه ، فأخذ يمينه فوضعها على شماله . رواه أبو داود .

د ــ عن غطيف قال : ما نسيت من الأشياء فلم أنس أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يمينه على شماله في الصلاة : رواه احمد في مسنده .

هـ ــ عن قبيصة بن هلب عن ابيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الى غير ذلك من الاحاديث التي أوصلها بعضهم الى عشرين حديثا مروية عن ثمانية عشر من الصحابة والتابعين . وحكى الحافظ عن ابن عبد البر أنه قال : لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف .

وأصحاب هذا القول اختلفوا في أمرين ، الأمر الأول في كيفية وضع اليد اليمنى على اليسرى ، والأمر الثاني في مكان وضعهما على الصدر .

أما الأمر الأول فقد ورد فيه حديث وائل بن حجر الذي سبق ذكره ، وجاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . وصور الفقهاء ذلك ، كما في شرح المنهاج وغيره ، فقالوا : بأن يقبض بيمينه كوع يساره وبعض ساعدها والرسغ . روى بعضه مسلم ، وبعضه ابن خزيمة ، والباقي ابو داود . وقيل : يخير بين بسط أصابع اليمنى في عرض المفصل وبين نشرها صوب الساعد . والمعتمد الأول . ويفرج بين أصابع يسراه وسطا . قال الامام الشافعي : والقصد من القبض المذكور تسكين اليدين ، فان أرسلهما ولم يعبث بهما فلا بأس ، كما نص عليه في « الأم » والكوع هو العظم الذي يلي ابهام اليد، والرسغ هو المفصل بين الكف والساعد ، أما البوع فهو العظم الذي يلي ابهام الرجل .

وأما الأمر الثاني فقد ورد فيه ما يأتي :

أ ــ عن وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره . أخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

ب ــ عن أبي جرير الضبي عن أبيه قال : رأيت عليا يمسك شماله بيمينه على الرسغ فوق السرة . وفي اسناده أبو طالوت عبد السلام بن أبي حازم . قال أبو داود : يكتب حديثه .

جـ ــ أخرج أبو داود عن طاوس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ، ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة . وهذا الحديث مرسل ، أي سقط منه الصحابي .

د ــ عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الاكف على الأكف تحت السرة . رواه أحمد وأبو داود وفي اسناده عبد الرحمن بن اسحق الكوني . قال أبو داود : سمعت احمد بن حنبل يضعفه . وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي : هو ضعيف بالاتفاق .

وازاء هذه النصوص اختلف في مكان وضع اليدين :

١ ــ فقال كثيرون : يسن أن يكون وضعهما تحت الصدر وفوق السرة . اعتمادا على النصوص الثلاثة الأولى ، وهو قول سعيد بن جبير ، وعليه أحمد في رواية عنه ومالك في روايته التي قال فيها بمشروعية وضع اليدين لا

ارسالهما . وعليه الشافعي أيضا . قال في شرح المنهاج : ويسن جعل يديه تحت صدره وفوق سرته في قيامه او بدله ، لما صح من فعله صلى الله عليه وسلم . وحكمة جعلهما تحت صدره أن يكون فوق أشرف الأعضاء وهو القلب ، فانه تحت الصدر مما يلي الجانب الأيسر . والعادة ان من احتفظ على شيء جعل يديه عليه .

٢ — وقال جماعة : يسن وضعهما تحت السرة ، استنادا الى الاثر الرابع المروي عن علي . وقد علمت أنه ضعيف ، وعليه أبو حنيفة وسفيان الثوري ، واسحق بن راهويه وابو اسحق المروزي من أصحاب الشافعي. وعليه أحمد في رواية ثانية عنه .

٣ — وهناك قول ثالث بالتخيير بينهما بلا ترجيح ، وهو قول الاوزاعي وابن المنذر الذي قال في بعض تصانيفه : لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فهو مخير . وكذلك هو قول أحمد في رواية ثالثة عنه كما قال ابن قدامة في « المغنى » لأن الجميع مروي ، والأمر في ذلك واسع. قال الشوكاني في « نيل الاوطار » : ولا شيء في الباب أصح من حديث وائل بن حجر اهـ . وهو قول الأكثرين .

أما أصحاب الرأي الثاني وهو ارسال اليدين الى الجانبين لا وضعهما على الصدر فحجتهم في ذلك ما يأتي :

ا — حديث جابر بن سمرة ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها اذناب خيل شمس ؟ اسكنوا في الصلاة » رواه مسلم وأبو داود . قالوا : ان وضع اليدين على الصدر رفع لهما ، ورفعهما منهى عنه . ورد ذلك بأن هذا الحديث ورد على سبب خاص ، فان مسلما رواه أيضا عن جابر بلفظ : كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، واشار بيديه الى الجانبين ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، انما يكفي أحدكم أن يضع يديه على فخذه ، ثم يسلم على أخيه من على يمينه ومن عن شماله » . كما رد هذا الحديث بأن قياس وضع اليدين على الصدر على رفعهما عند السلام قياس مع الفارق ، فان وضعهما على الصدر ضم وتسكين لهما ، أما رفعهما عند السلام فحركة واضحة لا تناسب الخشوع .

ب — قالوا : أن وضع اليدين على الصدر مناف للخشوع المأمور به في الصلاة ، ورد قولهم هذا بأن المنافاة للخشوع ممنوعة ، بل ان وضعهما على الصدر هو المساعد على الخشوع . قال الحافظ : قال العلماء : الحكمة من هذه الهيئة انها صفة السائل الذليل ، وهو امنع للعبث وأقرب الى الخشوع . قال المهدي في البحر : ولا معنى لقول أصحابنا « الشيعة » : ينافي الخشوع والسكون .

ج — كما احتجوا أيضا على أن ارسال اليدين سنة بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم المسيء صلاته كيف يصلي ، ولم يذكر وضع اليمين على الشمال . كذاه حكاه ابن سيد الناس[١] عنهم . قال الشوكاني : وهو

عجيب ، فان النزاع في استحباب الوضع لا وجوبه ، وترك ذكره في حديث المسيء صلاته انما يكون حجة على القائل بالوجوب . وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر على ذكر الفرائض في حديث المسيء . أ.هـ .
هذا ، وعدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لوضع اليدين في حديث المسيء صلاته لا ينفي استحبابه الذي دل عليه قوله وفعله كما مر ذكره .

أما أصحاب الرأي الثالث وهو التخيير بين وضع اليدين على الصدر وارسالهما الى الجانبين فاحتجوا بأن عدم ذكر شيء عنهما في حديث المسيء صلاته يدل على عدم تعيين كيفية خاصة ، ورد ذلك بأن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله يعين استحباب وضعهما لا ارسالهما .

وخلاصة الموضوع أن ارجح الأقوال هو استحباب قبض اليد اليمنى على رسغ اليد اليسرى ، ووضعهما على اسفل الصدر فوق السرة ، ويجوز ارسالهما عند السكون ، وذلك هو قول الشافعية .

وانبه الى أن الأمر واسع كما قال ابن قدامة ، ولا يجوز التعصب لراي من الآراء ، والخلاف والتنازع في هذه الهيئة البسيطة مع عدم الاهتمام بالخشوع الذي هو روح الصلاة والأساس الأول في قبولها عند الله ، هو ظاهرة مرضية لا صحية . والاسلام قد نهى عن الجدل وبخاصة في هذه الهيئات البسيطة .

الطلاق قبل عقد الزواج

السؤال :

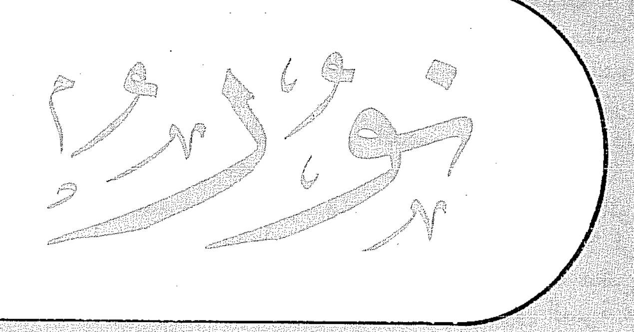
تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟

طالب م. ص ـ السالمية ـ الكويت

الاجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .



اى نفح من ذرى الخلد تردد ⠀⠀ اى نور قشع الظلم وبدد
جاء والكون ظلام دامس ⠀⠀ ولسان الشر قد ارغى وأزبد
حمل الرحمة برا وهدى ⠀⠀ بيض الكون وكان الكون اسود
واذا الأفلاك تهفو واذا ⠀⠀ فرقد يهمس فى الليل لفرقد
ان هذا منبع النور فهم ⠀⠀ نقبس الأضواء من نور محمد

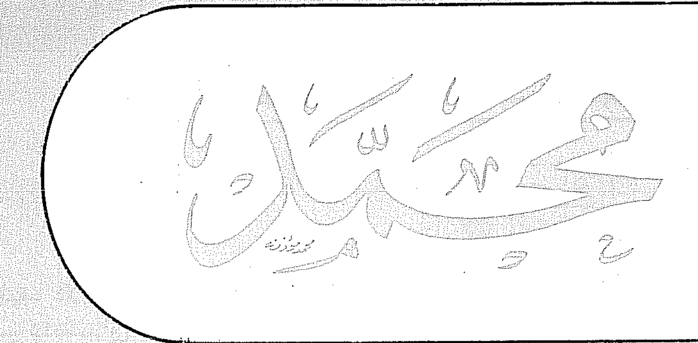
★ ★ ★

يا نبيا يحمل القلب غرامه ⠀⠀ ذكره للروح أنس ومدامه
حمل الدين بقلب مؤمن ⠀⠀ ليس يصغى لوعيد أو ملامه
يا رسول الله فى الغار وقد ⠀⠀ نشر الله على الغار سلامه
ان من هاجر فى الله فقد ⠀⠀ حاطه الله بأمن وكرامه
فاذا ما لفحت هاجرة ⠀⠀ ظللته من أذى الشمس غمامه

★ ★ ★

يا رسول الله بالحق المبين ⠀⠀ وسبيل العز فى دنيا ودين
اوغل الناس ضلالا مظلما ⠀⠀ فاعتصمنا منك بالركن الركين
حين صدقت رسالات الهدى ⠀⠀ ثم أكملت بناء المرسلين
وأقمت الشرع نستهدى به ⠀⠀ وبحبل لفه الله متين
وجعلت الروح تسمو معلنا ⠀⠀ أننا أكثر من ماء وطين

★ ★ ★



للدكتور حسان حتحوت

يا يتيمـا وهو للدنيـا أب ... نسـبى أنت ونعم النسـب
ألف الأشـتات فى دعوته ... بورك الداعى وطاب المـذهب
كلهم فى الدين صـاروا اخوة ... ليس يدرى عجـم أم عـرب
رب مغمـور علا مقـداره ... وحسـب لم يفده الحسـب
من يسيء يجـز ولو فاطمـة ... وتسـاوى أبعـد أو أقرب

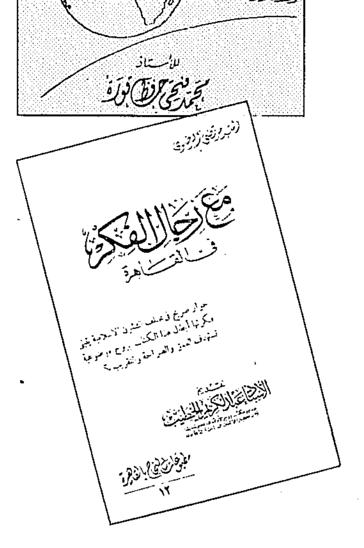
★ ★ ★

يا رحيـم القـلب فوق الرحمـاء ... قد بلغت السـبق لينا واباء
ربمـا يؤذيك غر جـاهل ... ثم يرجوك فما خاب الرجـاء
وقريش والـذى خاضت بـه ... من سفيه القول أو سـفك الدماء
جئت بالفتـح اليهـم غـازيا ... فتنادوا وتهـاووا ضـعفاء
زهق البـاطل عن زهوته ... وعلا الحـق ونصر الله جـاء
ثم جـاؤوك فاعلنت بهـم ... اذهبوا اليـوم فأنتم طلقـاء

★ ★ ★

يا رسـول الله قلبى مسـتهام ... ووجيب القـلب حب وهيـام
يا امام الصـف فى محـرابه ... ولواء الجنـد ان جد الصـدام
الرسـالات من الله .. وقد ... جئت فى أعقابها مسـك الختام
أنت فينـا سـنة قائمـة ... وهدى يبقى على طول الـدوام

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

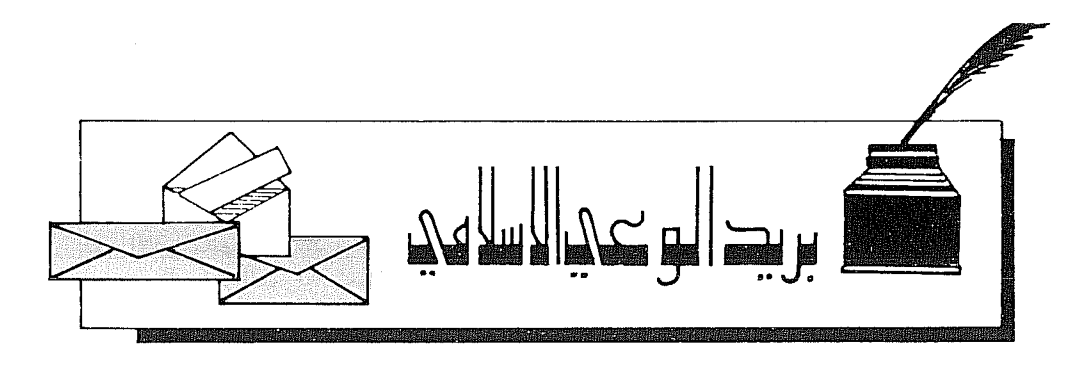


التقـــوى في القـــرآن

كتاب من تأليف **الأستاذ محمد فتحي حافظ قورة** يتناول موضوعا تشتاق كل النفوس الـــى معرفته والاطلاع على كل ما يكتب عنـــه وهو موضوع (**التقوى**) كما يصورها القرآن الكريم .
وقـــد عني المؤلف بالجانب الروحي في مجالات التقوى وفي العبادات التي يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب الـــى الله وفي المعاملات على اختـــلاف أنواعها ويتضمن الكتاب نبـــذة عن حياة بعض الأنبياء وتفصيل جوانب عديدة من حياة امـــام المتقين .
كما تطرق المؤلف الى الالمام بصفات عباد الرحمن كما وردت في القرآن الكريم وأفاض في الحديث عن الرحلة الربانية رحلة الحجاج الى بيت الله الحرام .
والكتاب مطبوع بالحجم الكبير ومن نشر مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي ــ القاهرة .

مع رجـــال الفكـــــر

كتاب من تأليف **السيد مرتضى آلرضوي** ومن تقديم **الاستاذ عبد الكريـــم الخطيـــب** .
وهذا الكتاب يعد نمطا فريدا في التراجم الذاتية للاعلام فقد روى فيـــه المؤلف الاتصالات التي جرت مع رجال الفكر حول قضايا عامـــة خلال الرحلات التي مارسها في سبيل نشر الفكر الاسلامي والالتقاء بالمفكرين من رجال الثقافة والعلم والمعرفة والدين .
والكتاب عبارة عن حوار صريح في مختلف الشئون الاسلامية يتبنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصراحة والتقريب .
وهو الكتاب الثاني عشر مـــن مطبوعات النجاح بالقاهـــرة .
و يحتوى على ٣٣٦ صفحة



اعداد : عبد الحميد رياض

التاريخ الهجري

من أول من اتخذ التاريخ الهجري ؟ ولماذا لا يعود المسلمون اليه ؟ وهل هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التاريخ ؟ وهل كانت هذه الشهور القمرية بأسمائها قبل الاسلام ؟ وما سبب التسمية ؟ ؟

زيد زياد كامل ماضي — الأردن

تم اختيار التقويم الهجري في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان السبب المباشر لذلك هو أن سيدنا عمر أرسل خطابا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عامله على البصرة ، وذكر فيه شهر شعبان فكتب له أبو موسى يقول (انه يأتينا من أمير المؤمنين كتب فلا ندري على أيها نعمل ، وقد قرأنا كتابا محله شعبان ، فما ندري أهو الذي نحن فيه أم الماضي) .

فأدرك سيدنا عمر رضي الله عنه ضرورة وضع مبدأ للتاريخ الاسلامي ، وعرض على الصحابة رضوان الله عليهم الأمر ، فقال بعضهم نؤرخ لسنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فريق آخر بل نؤرخ لسنة البعثة ، وقال فريق ثالث نؤرخ لسنة الهجرة ، وكان بين هذا الفريق عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ، واستقر الرأي على اتخاذ الهجرة مبدأ للتقويم الاسلامي ، لأن الهجرة حدث له شأنه في تاريخ الاسلام والمسلمين ، ولأنها فرقت بين الحق والباطل ، ولأنها كانت نقطة تحول في التاريخ الاسلامي والانساني وبداية ترسيخ العقيدة الاسلامية ، وشد أزر المسلمين باخوانهم من الأنصار ، وبها كان للمسلمين دولة وقوة ومنعة ، وكان للاسلام بها فتح ونصر وانتشار .

واتخذ المحرم بداية لهذا التقويم لأنه منصرف الناس من الحج ، وكان اتخاذهم للمحرم من السنة التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ للتاريخ الاسلامي ، على الرغم من أن الهجرة لم تقع في شهر المحرم ، اذ المروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك مكة مهاجرا قبل نهاية صفر ببضعة ايام ، ومكث ثلاث ليال في غار ثور ، ثم بارحه في غرة ربيع الأول قاصدا يثرب ، ووصلها يوم الاثنين في العشر الأول من ربيع الأول ، ثم استراح

قليلا، وأسس مسجده الأول في الاسلام في بداية العشر الثاني من نفس الشهر .
وقد كان المحرم بداية الشهور عند العرب قديما ، وكان أول هلال ظهر عند الاذن بالهجرة بعد بيعة العقبة في شهر ذي الحجة هو هلال المحرم .
والسنة القمرية تعتمد في تحديد شهورها على رؤية الهلال ، وينتهي الشهر باستهلال الشهر التالي .
ويروى أن الشهور العربية كانت مستخدمة بأسمائها في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقد جعلوا منها خمسة أشهر تدل أسماؤها على الفصول ، وأربعة للأشهر الحرم ، وثلاثة للدلالة على مناسبات تحدث فيها .
فالمحرم سمي بذلك لأنه أحد الأشهر الحرم ، وصفر لأن ديارهم كانت تخلو فيه من اهلها بخروجهم الى الحرب بعد المحرم يقال : أصفرت الدار اذا خلت ، وربيع الأول وربيع الآخر لأنهما وقعا في الربيع وقت التسمية ، وجمادي الأولى وجمادي الآخرة لأنهما أتيا عند التسمية في الشتاء حيث يجمد الماء ، ورجب لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه يقال رجب الشيء أي هابه وعظمه ، وشعبان لتشعب القبائل فيه للاغارات بعد قعودهم عنها في رجب ، ورمضان من الرمضاء لأن وقت التسمية وقع عند اشتداد الحر يقال : رمضت الحجارة . اذا سخنت بتأثير الشمس ، وشوال لأن الابل كانت ترفع فيه أذنابها طلبا للتلقيح، وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، وذو الحجة لاقامتهم الحج فيه .
والمعروف أن السنة القمرية لا يدوم فيها التوافق بين الشهور والفصول ، بخلاف الميلادية فان الفصول تأتي ملازمة تقريبا لأيام معينة من السنة ، وليس ذلك بعيب في التقويم العربي بل من فوائده أن يصوم المسلم في الصيف وفي الشتاء مثلا .
وقد حدد الله معيار الزمن ورده الى طبيعته الكونية التي فطره عليها ، وأوضح للناس سبحانه أن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة الى اثني عشر شهرا، وذلك واضح من ثبات عدة الأشهر ، فلا تزيد في دورة ولا تنقص في أخرى ، وما ذلك الا ناموس الله الذي أقام عليه كونه ، وهي نظم لا يعتريها خلل ، ولا تتخلف لغرض ، ولا تتعرض لأي اهتزاز ، وانما هي وفق قانون اراده الله يوم خلق السموات والأرض يقول الله سبحانه : **(أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم)** أي أن الله حدد الزمن بحدود تسير وفق نظام دقيق وحكمة عالية وتشريع سام يناسب طباع البشر ، جاء هذا التحديد من الله سبحانه مطابقا للناموس الذي تقوم عليه السموات والأرض وهي أمور يمهد بعضها لبعض ، ويقوي بعضها بعضا، ولا شك أن سلامتنا ترتبط ارتباطا وثيقا بسلامة الأخذ بما سنه الله ورسوله .
انه يجب أن تكون حياتنا كلها مرتبة على أساس الأخذ بالتاريخ الهجري ، فان التقويم الذي نحدد به مبدأ صيامنا والذي نحدد به أعيادنا لهو الجدير بأن يكون صالحا لحياتنا كلها ، وما صرفنا عنه الا فرط الاعجاب بالتقاليد الغريبة عنا الوافدة الينا من الغرب ، هذا الاعجاب الذي ملك على المسلمين ناصية الأمر منهم وجعلهم يسيرون بخطى واسعة بعيدين عن تاريخ أسلافهم وما دونوه لهم ، وبقليل من التأمل نجد أن اختيار الخليفة عمر رضي الله عنه للتاريخ الهجري ليكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، واختياره للشهور القمرية لتكون هي التحديد الزمني لذلك ، مبعثه حث المؤمن على النظر الى السماء دائما ، والتطلع

الى الأعلى التماسا لظهور الأهلة ، والله سبحانه قد تحدث عنها مبينا فضلها بقوله : **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** فقد اعتبرها الله مواقيت للناس في حلهم واحرامهم ، وفي واقع حياتهم وتسجيل أعمالهم وليفهموا طبيعة الكون وارتباطه بخالقه وتناسق تكوينه ، وأن الانسان مرتبط بأجزاء هذا الكون في القيام بعبادة ربه .

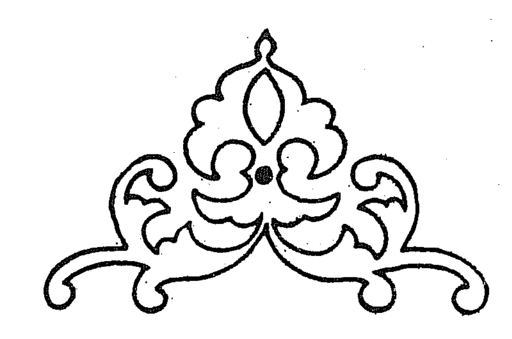
ثم تحدث الله سبحانه عن أحد هذه الشهور وفضله بقوله سبحانه : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** فكان نزول القرآن الكريم في هذا الشهر من عوامل تفضيله ، ثم فرض الله صيامه فكان كذلك عاملا من عوامل تفضيل رمضان على سائر الشهور .

بعد كل هذا التكريم من الله للشهور القمرية ، وبعد اختيار السلف الصالح لها لتكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، تصبح الشهور القمرية ، والتأريخ الهجري في عالم النسيان لا نعرف بداية الشهر العربي الا اذا كان مرتبطا بمناسبة ، كرمضان مثلا أو الهجرة ، فرمضان ليصوم من يصوم ، والهجرة لنحتفل بها فقط ثم بعد ذلك لا شيء .

هل اصبح حلول العام الهجري الجديد مدعاة للاحتفال والذكرى ، فنذكر فيه امجادنا وأسلافنا العظام ، وما صنعوه ، وما تركوه ، ولا نأخذ منه العبرة ، هل الهجرة تاريخ فقط يأتي كل عام يذكرنا بحدث عظيم ، ثم يمضي ، وكأن شيئا لم يكن ، هل أصبح التأريخ بالهجرة لا يناسب الزمن ، ولا يتفق مع الفطرة الانسانية ، والتاريخ الميلادي فقط هو الذي يناسب العالم الاسلامي ، وكلنا لا ينسى ما يجري في أعياد الميلاد ، وما يجره على العالم الاسلامي من الويلات ، وما يتركه في حياتنا من أثر لا يتفق مع ديننا وأهداف شريعتنا .

شتان بين التأريخين : الهجرة بما توحيه في نفوس الناس من القدوة لو سار الناس مقتفين الأثر ، عاملين بما يسمعون من خير ما يقال ، فالهجرة رفض للاستسلام ، ودرس رائد في العطاء والتضحية .

والميلاد وما يصنع فيه ، والأثر الاخلاقي الذي يتركه من التمزق والضياع والانحلال واللامبالاة بعيدا عن القيم ، ليزيد الانغماس في الملذات بلا رقيب ، فيخرج الشاب المحتفل ، وقد خلع ثياب الفضيلة في يوم الميلاد . مما لا يتفق وكرامة صاحب الميلاد عيسى عليه السلام .



كلمات .. إلى الشباب المسلم

يا شباب الاسلام ...

في أقل قدر من الكلمات ، أود أن أستأذنكم في أن تصغوا الي لحظات ...

بالطبع لم يعد بخاف عليكم الآن : هدف الحملات المشبوهة ، المسددة نحو الصميم من عقيدتنا الراسخة الشاهقة .. والموجات — تلو الموجات — من (التقاليع) المبتكرة لأجلنا خصيصا ، والمصدرة الى ربوعنا مباشرة !. القلة الغريرة الضئيلة كانت تنبهر وتنجذب .. والأكثرية الأصيلة كانت — في وجه الزحوف البراقة الضارية — تقاوم ، وتزداد تمسكا بالعقيدة ، وثباتا على المبدأ الحق .

لم يتركوا (فنا !) من فنون الاعلام بمختلف الوانه ، الا وتغلغلوا من خلاله ، يريدون — من وراء الأستار — أن يحيدوا بكم عن الجادة ، لتنحرفوا عن الخط القويم الى مسارات ضلالهم .. والمقصد الأساسي : أن يضعف هذا (الاسلام) العظيم الخالد الضياء ، المتجدد العطاء ، ولو بعض الشيء .. وأن يفقد هذا الصرح العلوي الشامخ بعض المنتمين اليه ، من الرعيل الأخضر البريء الجديد ، (لعل وعسى !) أن يؤثر ذلك — ولو قليلا — على عمق تأثيره المعنوي القوي .. اذ لو أن شيئا من ذلك حدث .. لتحققت لهم الأماني والمطامح ، ولسهل عليهم ، آخر الأمر ، جنى الكثير من ثمار المغانم !

ألم يدسوا علينا ، في تلافيف داخلية ، طي أغلفة متباينة ذات أشكال علمية .. من يقول إن الاسلام أحد أسباب تأخر الشرق ، وتخلفه عن اللحاق بالركب ؟!.. الم يجندوا أقصى طاقات امكاناتهم الدعائية ، لمسخ محتوى قاموس الكلمات المتداولة ، لتصير زائفة شائهة ، فتهبط حقيقة قيمتها ، وتتميع في « السوق » الدولية معانيها ، حتى أصبحنا نرى « مشكلة فلسطين » التي هكذا اسمها : تحمل اسما آخر صنعته — بحذق وخبث — المطارق الاعلامية التي لا تهن عن الدق الأهوج ولا تفتر ، فاذا باسمها الذائع على معظم الألسنة وفي جل الميادين : « مشكلة الشرق الأوسط » ؟! .. واذا بـ (الفدائي) العربي ، صاحب الشخصية البطولية التاريخية ، التي تبذل الروح رخيصة فداء الكرامة العربية ، وقد صنعوا له اسما شاذا غريبا ، تكشف صياغته عما

يعتمل في صدورهم من حقد وغيظ ، فسموه : (المخرب) ، أو (الارهابي) ؟!!

أو لم يزينوا لنا بالتزويق والتجميل حيــاة قطيع (الهيبز) ، وانطلقوا يركزون ــ بالعرض المستمر ، والنشر العريض ــ على أن لهم (فلسفة !) في الحياة جديدة ، وبأن لهم ما يسمونه مثلا وفضائل ؟!

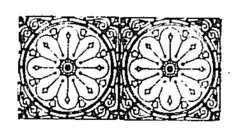
لقد جاء حين من الدهر كان فيه الشـاب المسلم ، في بعض البقاع مــن العالم ، يجد حرجا اذا جهر بالقول بأنه مسلم ، لئلا يجابه على الفور بأنه ــ اذن ! ــ متأخر ، ومتخلف ! .. وكان الشـاب التقدمي (العصري) في مفهومهم : ينبغي أن يكون (دابة) حافية قذرة مقززة شعثاء ، تفترش الطوار الموحل ، وتلتحف أطراف القميص الفاقع المشجر :.. أما الشـاب السوي ، الذي يتسلح بالايمان وبالمثل العليا الرفيعة ، ويناجي رب الكون مرات خمسا في اليوم ، بعد النظافة والطهارة مظهرا ومخبرا ، ويسير بين الناس (انسانا)، حاضر العقل متوقد الذهن ، عامر الفؤاد يحب الخير للجميع مثلما يحب لنفسه ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، فهذا ــ للأسف ! ــ متخلف !!..

ذلك الحين من الدهر ــ الذي لا ولن يعود أو يتكرر ــ كان يوحي فيه الى الشـاب المسلم ــ زورا ، و (تزويرا) ــ أن الهزيمة أمر طبيعي ، يجــب أن يتقبله ، وقومه ، بالتسليم والامتثال ، كنتيجة (منطقية !) لنهج في الحياة غير (متطور) ولا معاصر .. أما : (النصر) ، و (الريادة) ، و (السيادة) ، وما الى ذلك من مراتب القيادةوالتفوقو (الأستاذية) .. فانما هي ــ وحسب! ــ وقف على أبناء (التفكك الأسري !) و (الانفلات التربوي !) ، و (الجمــوح العاطفي !) ، لأن هذه الفوضى هي صانعة الرقي ، ومانحة أسباب التفوق في كــل الميــاديــن !!

حمدا لله .. لقد صحا كل العالم من الغفوة الاصطناعية المضللة .. فأفاق ــ يا أيها الشباب المسلم المنتصر ــ على أن التخلف والتأخر انمــا كانا : يطمسـان عقول المخادعين الذين قلبوا الموازين ، وشوهوا القواميس ، وزوروا في الأسواق وجه العملات الصحيحة ! ..

يا شباب الاسلام .. ان الاسلام بخير .. وان العروبة بخير .. أما الذين لا ولن يكونوا بخير .. فانما هم ــ فحسب ــ من تجنح بهم الأخيلة والرؤى الى أن : (يحلموا !) بامكان اضعاف دين الله الأسمى ، والأبقى .. فالله ــ جل وعلا ــ متم نوره ، وناصر جنده ، ولو كره الكافرون .

محمد الخضري عبد الحميـــد





أيــن المنبــر الاسلامــي ؟ ..

نشرت مجلة الاعتصام ــ المصرية ــ في عددها الثالث الصادر في غــرة القعدة ١٣٩٥ هـ . تقول حول المنابر السياسية المتعــددة داخــل الاتحــاد الاشتراكي :

هذه المنابر السياسية التي ظهرت فجأة .. لا يسعنا الا أن نرحب بها آملين أن تكون منابر حرة تؤدي رسالتها بأمانة في خدمة قضايانا ، ونعتقد أن الكثيرين يتساءلون : فأين المنبر الاسلامي ؟

ان في أوروبا أحزابا سياسية مسيحية تتولى الحكم أو تشترك في وزارات ائتلافية ، وفي اسرائيل أكثر من حزب ديني ، فليس من المعقول الا يكون في دولة العلم والايمان مفكر ينطق باسم الاسلام ، يحل مشاكله ، ويعالج قضــاياه ، ويتصدى للشياطين الحمر .. عملاء الكريملين الذين يتسمون باسم الاســلام ، والاسلام منهم براء .

الى هنا ينتهي ما قالته « الاعتصام » .. ونحن نقول : ان المنبر الحق هو المنبر الاسلامي ، أن الدين عند الله الاسلام ، ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .. أن شريعة ليست من وضع البشر بل من صنع رب البشر لهــي الوحيدة التي تحقق سعادة الانسان .. واذا كانت الافكار والنظريات الوضعية تأخذ مكانها في دنيا الواقع وتفرض على الناس فرضا فكيف لا يفسح المجال أمام الشريعة الغراء لتمارس دورها ولتتمثل في حركة وواقع .. وهي بلا شك صالحة لكل زمان ومكان .. واذا ما أتيح للمسلمين الصادقين أن يوجهوا دفة سفينة الحياة فلسوف ترسو بهم وبالبشرية جمعاء الى بر الأمان والسلام .. والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

تماثيــل قدماء المصريين

في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١ــ١٢ــ١٩٧٥ م **اقترح السيد علي محمد سليم ــ من الجيزة ــ وضع مجموعة مــن تماثيل قدماء المصريين المكدسة في المتحف المصري في مدخل مطار القاهــرة الدولي وعلــى امتداد الطريق منــه الــى مصر الجديــدة .**

ونحن نتساءل : وما الحكمة ؟ .. ألجذب اكبر عدد من السياح ؟ .. أم هي عودة الى الوراء ، وتجاهل لعصر ارتفعت فيه راية الاسلام في سماء مصر ؟! ثم ما هذي التماثيل التي انتم لها تمجدون ؟ .. وهل هي الا أحجار صماء ؟! يا اخ علي كان الأولى بك أن تدعو الى ابراز الطابع الاسلامي ، ومعالمه الحضارية ، وكان الأجدر بك أن تدعو الى احياء التقاليد الاسلامية والأخلاق الفاضــلة ..

يجب أن نلفت أنظار الناس الى أمجاد رعيلنا الأول .. الذين نشروا راية العلم والدين في كل موطن حلوا فيه .. ان دعوة الناس الى زيارة بيوت الله .. والى مشاهدة الأزهر العتيق الذي يزيد عمره على الألف عام .. والى الاطلاع على الانجازات العلمية والمبادىء السامية التي دعا اليها الاسلام منذ ١٤ قرنا قبل ان يدعو اليها العالم المتحضر ممثلا في منظمته الدولية .. ان ذلك أجدى وأنفع كثيرا من وضع تماثيل تنتشر هنا وهناك .. وكأنها ردة الى جاهلية جديدة .. ونكون ساعتها في حاجة الى ابراهيم جديد ليقول : « ... ... ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبـــين » .

مناقشات تحريـــم الخمور

وفي الأهرام أيضا بتاريخ ٢ــ١٢ نشر مقال تحت عنوان « مناقشات تحريم الخمور » جاء فيه : **أن مجلس الشعب المصري ناقش تحريم الخمور في لجنـــة الشؤون الاجتماعية على مدى دورتين كاملتين وجاء في المقال ان السيد محمود نافع عضو مجلس الشعب قدم اقتراحا جاء فيه ..**

أولا : لا جـــدال في أن متعاطي الخمر ولاعب الميسر سلبيان ومستهتران وماجنـــــان .

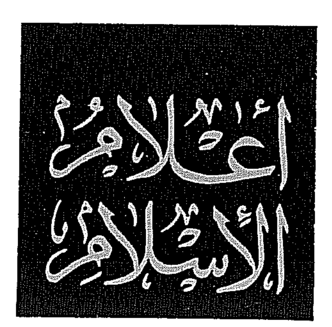
ثانيا : نص مواد الدستور على أن الاسلام دين الدولة ومبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع .. وقال ان الاسلام حرم الخمر ، وأن دولا كثيرة سبقتنا في هذا التحريم وأصدرت تشريعات حرمت الخمر تحريما كاملا انتاجا وبيعا وتعاطيا كدول أفغانستان والجزائر والكويت والسعودية وليبيا .

ثالثا : ان اقرار المشروع يضع بين أيدينا سلاحا من أسلحة النصر فهـــو يقربنا مـــن الايمـــــان .

كان هذا هو مجمل اقتراح السيد محمود نافع .. ثم دار النقاش وكـــان من بين الآراء رأي يقول : يجب الاعتماد على ايمان الفرد نفسه .. وليس هناك داع لاصدار قانون !! ورأي آخر يقول : أنه يمكن القضاء على الخمور بفرض ضرائب متصاعدة على من يستوردها ويروجها .. ورأي آ اخر يقول : نسمح بها للأجانب وفي أماكن معينة ونحرمها على المواطنين فقط .. وغير ذلك مـــن الحلول العرجاء التي لا تدفع خطرا ولا ترفع ضررا .. ثم انـــه لا تجزئة في الدين .. فهو نظام متكامل .. فلا نبيح شيئا ونحرم آخر تبعا لأهوائنا .. وكيف ذلك والله يقول : **« أفرأيت من اتخذ الهة هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون »** .

ولقد كشف العلماء والمشتغلون بالطب عن أضرار الخمر الصحية والنفسية وآثارها السيئة على الفرد والأسرة والجماعة .. ثم بعد ذلك نتردد في تحريمها تحريما قاطعا ؟ ان ذلك لهو الحال العجاب .. ولا يسعنا الا أن نقول كما قال الله : **« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر اللهوعن الصلاة فهل أنتم منتهون »** .

فهـــل أنتم منتهون ؟؟ ..



خولة بنت مالك

كثر الكلام في الآونة الاخيرة عن المرأة وحقوقها .. .. وطلعت علينا تسمية جديدة فقيل « العام الدولي للمرأة » .. ومع ذلك فان أصحاب الاصطلاحات الحديثة .. والمدافعين عن كرامة المرأة — فيما يزعمون — والمطالبين بحقوقهـا — حسبما يرون — لم ينصفوها .. بل يريدون لهـا أن تكون سلعة رخيصة معروضة في الشوارع والمنتديات .. يريدونها كما يريدون هم وما دروا أن الاسلام رفع من شأن المرأة .. وشرع من القواعد ما يحفظ عليها كرامتها وانسانيتها . وكان للمرأة دور أيجابي في المجتمع المسلم وفي كل أوجه نشاطه بما يتلاءم مع طبيعتها ..

وفي عددنا هذا نتناول بالحديث امرأة سمع الله لهـا ، وأنزل في شأنها قرآنا خالدا يرد اليها اعتبارها ويدفع عنها الظلم .. تلك المرأة هي خولة بنت مالك ..

اسمهـــا : خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهـر بن ثعلبة بن غنـم ابن عوف .. خزرجية أنصارية .

اسلامهـا : أسلمت وحسن اسلامها وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم .

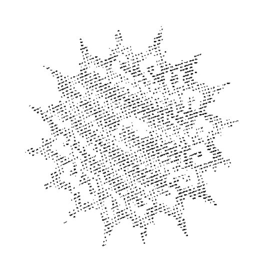
زوجهـــا : أوس بن الصامت بن قيس بن ثعلبـة بن أصرم بن فهـر .. أنصاري .. أسلم وحسن اسلامه .. وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولـــدهـــا : أنجبت لأوس ولدهما « الربيع » .

هي والقرآن : قالت : كنت زوجة لأوس بن الصامت .. وكان شيخا كبيرا .. . فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب وقال : أنت علي كظهر أمي . — وكان هذا أول اظهار يقع في الاسلام — ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني ، فقلت : كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقـد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا .. ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما حدث .. وتقول : أن أوسا من قـد عرفت أبو ولدي ، وابن عمي ، وأحب الناس الي .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ما أراك الا قد حرمت عليه .

فجادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا .. ثم قالت : اللهم اليك أشكو شدة وجدي ، وما شق علي من فراقه ، اللهم أنزل على لسان نبيك مـا يكون لنا فيه فرج فنزل قوله تعالى : —



اعداد : فهمي الامام

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما أن الله سميع بصير . الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم) المجادلة / ١ — ٤ .

وفاء زوجة : ظل أوس نادما على ما بدر منه .. وظلت الزوجة تبحث عن مخرج .. يحدوهما الأمل في أن تعود حياتهما الزوجية صافية هانئة .. فلم تحمل الزوجة لزوجها كرها أو ضغينة .. بل التمست له العذر في كبر سنه وضجره .. فانزل الله قرآنه في شأنهما .. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : مريه أن يعتق رقبة . قالت : لا يجد ..

قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين .. قالت : لا يطيق ذلك .

قال : فمريه أن يطعم ستين مسكينا .. قالت : وأنى له ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانا سنعينه بعرق من تمر ..

قالت : فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر .

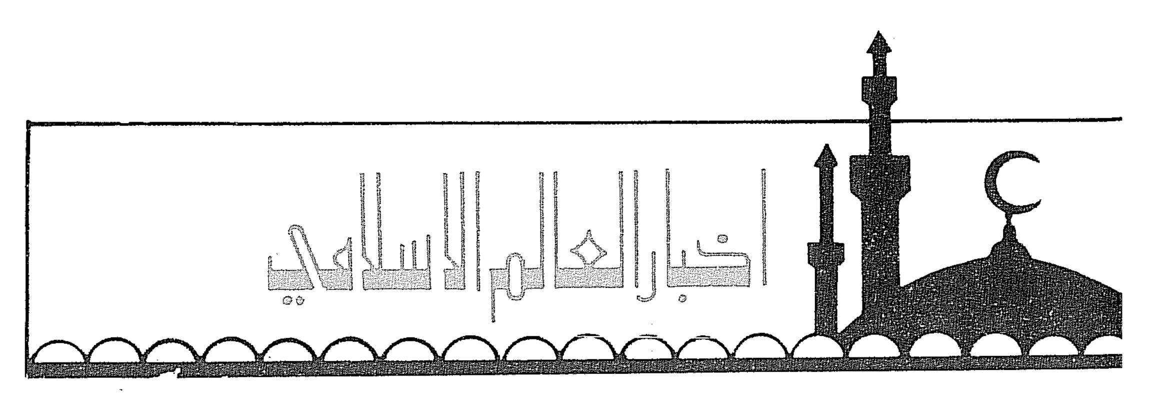
قال : فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرا .. قالت : ففعلت .. هكذا في يسر وسهولة فعلت .. أعانت زوجها وأحسنت اليه . أنها أخلاق الاسلام .

تعظ الخليفة : أين دعاة تحرر المرأة ومساواتها بالرجل من امرأة من نساء المسلمين أوقفت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتقول له : يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت .

أين دعاة التحرر من هذا الموقف الرائع .. امرأة هي خولة تعظ عمر — وهو الخليفة العادل — وتوصيه بأن يتقي الله في شئون المسلمين .. هل هناك مكانة تريدها المرأة فوق هذا ؟ وهل هناك نظام مهما يكن نوعه يسمح لها بذلك ؟ لا .. انه الاسلام فقط أكرم المرأة ورفع منزلتها وصان شرفها وعفافها .. فكان لها أن تعظ الخليفة وتنصحه ..

ولكن الجارود العبدي وكان يرافق عمر قال لها : قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة . فقال عمر : دعها ، أما تعرفها ؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق أن يسمع لها .

انها روعة الاسلام .. وانها أخلاق المسلمين .. فرضي الله عن سلفنا الصالح ..



اعداد : ف٠ع٠م

الكويـت :

● أدى صاحب السمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى المبارك في مسـجد السوق الكبـير وكان بصحبته سمو ولي العهد ورئيـس مجلس الوزراء وعـدد مـن أعيان البلاد ووجهائها .

● استقبل سـمو أمـير البلاد المعظم في قصر السيف العامر وفود المهنئين بعيد الأضحى المبارك

● احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكـى التسليم ٠٠ وكان الحفل عقب صلاة العشاء في مسجد السوق الكبـير وقد نقل التلفزيون والاذاعة وقائـع الاحتفال في حينه .

● مثل الكويت في احتفالات العيد الوطني لدولـة الامارات العربيـة المتحدة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

● صرح السـيد محمـد ناصر الحمضان وكيـل وزارة العـدل والأوقاف والشئون الاسلامية بـأن الوزارة تعاقدت مع ٢٧ عالما مـن الوعاظ والأئمـة والخطباء مـن الجامعات الاسلامية ومن الأزهـر الشريف لتدعيم رسالة المسجد في مختلف أنحاء الكويت .

● عاد الى البلاد السيد عبـد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لـوزارة العـدل والأوقاف والشئون الاسلامية بعد أن ترأس وفد الكويت للمهرجان التعليمي لندوة علماء المسلمين التي عقدت بمدينـة (لكهنو) بالهنـد ٠٠ وقـد صرح سيادته بأن المؤتمر ناقش مختلـف القضايا التي تهم العالم الاسلامي ، وقد أصدر عدة توصيات منهـا : اعتبار فلسطين قضية اسلامية ، ومنع عرض فيلم محمد رسول الله وانشاء هيئة علمية على مسـتوى العالم الاسلامي ككل ، تضم العلماء والمفكرين المعنيين بالتربية الاسلامية ومستقبلها .

● سيطرت الكويـت سـيطرة كاملة على نفطها بعد أن أممتـه .. وبذلك تعود ثروة البلاد كاملة الى أهلها الشرعيين . .

● وقع وزيـر الأشغال عقـد انشاء وانجـاز وصـيانة خمسـة مساجد ، منها مسجدان في الدوحة، ومسجد في كل من الجهراء وأبـرق خيطان والعمرية ، وتبلغ تكاليـف انشاء هذه المساجد ٥٩١ ألف دينار، ومدة العقد ٣٦٠ يوما .

● أقر مجلس الأمة الكويتي — مبدئيا — مشروع قانون التجنيـد الاجبـاري .

السعوديـــة :

● **أذاعــت المملكــة العربيــة السعودية بيانا أثبتت فيــه رؤيــة هلال ذي الحجة .. وعلى هذا كان الوقوف بعرفات يوم الخميس ٩ من ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ـ الموافق ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ م .**

● وقع حادث حريق مؤسف في مكة المكرمة أثنــاء تأدية الحجاج مناسك حجهم وقد ذهب ضحيــة الحادث « ١٣٨ » حاجا .. كمــا أصيب في الحريق « ١٥٢ » حاجــا آخر .

● سيقام في السعودية لأول مرة مصنع لتجميد اللحوم وتصنيعهــــا لوضعهــا في معلبـــات ، وستنتج السعودية سنويا حوالي ١٢ الــف طــن ، ويتكلف المشروع ٨ ملايين ريــال .

● **تبرعت رابطة العالم الاسلامي بمليون و ٢٠٠ ألف دولار لمجلس الشئون الاسلامية بسيدني باستراليا لبنــــاء مساجد ومدارس لتعليــم المسلمين، والمجلس يضم ٨جمعيات دينية تخدم ٢٥٠ ألف مسلم في أنحاء استراليا .**

● افتتح في السعودية خمـــس مستشفيات للطوارىء في أماكـــن مشاعر الحج لمواجهة أي مرض وبائي طارىء ، كما زودت المستشــفيات الواقعة على الطرق التي يمر منها الحجاج بمعدات طبيــة حديثــــة وأسرة .

● **وصل عدد الحجاج الوافـــدين على المملكة العربية السعودية حتى يوم ٣٠ من ذي القعدة (٧٣٧٦٩٣) حاجا بزيادة قدرها (١١٨٦١٦) حاجا عن العام الماضى .**

● تم توزيع ١٦٠ من رجال الفكر الاسلامي وأساتذة الجامعات علـــى الحرمين الشريفين والمساجد الكبيرة في مكة والمدينة المنورة وفي المطارات والموانىء ، وذلك لارشاد وتوعيـــة الحجاج .

مصـــر :

● **أدى صلاة الجمعة في الجامع الأزهر فخر الدين علي أحمد رئيس الهند وسموالأمير فهد بن عبدالعزيز ولي عهد السعودية وحسني مبارك نائب رئيس الجمهورية ، وقد زار رئيس الهند فضيلة الامام الأكبـــر الدكتور عبد الحليم محمود شــيخ الأزهـــر .**

● الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وضع حجر الأساس لدار جمعية الشابات المسلمات في حي الحسين بجوار ادارة الأزهر .

● ساهمت ثماني دول عربية في انشاء الشركة العربيـــة لتصـــنيع الدواء بمبلغ ٤٣ مليون دينار كويتي من مجموع رأس المال المقرز للشركة وهو ٥٠ مليون دينار ..

وهذه الدول هي : الكويـــت ، مصر ، ليبيا ، قطر ، دولة الامارات العربية ، العراق ، سورية ، اليمن الشمالي .

أندونيســـيا :

● ستنفــق أندونيسيا (١٦٫٨) مليون دولار لاستكمال بناء مسجد (الاستقلال) الكبير ، والذي سيكون أكبر مسجد في جنوب شرقي اسيا.

● **أعلنت مصادر رسمية أن عدد المساجد في أندونيسيا يبلغ (٩٠٧) مساجد حاليا .**

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	محرم ١٣٩٦ هـ	يناير ١٩٧٦ م	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)										المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)											
			فجر		شروق		ظهر		عصر		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الجمعة	١	٢	١٦	١٢	٤١	١	٥١	٦	٤٢	٩	٢٣	١	١٨	٥	٤٣	٦	٥٢	١١	٤٣	٢	٢	٥	٢٤	٦
السبت	٢	٣	١٦		٤١		٥١		٤٢	٩	٢٢		١٨		٤٣		٥٢		٤٣		٢		٢٤	
الاحد	٣	٤	١٦		٤١		٥١		٤٢		٢٣		١٨		٤٣		٥٣		٤٤		٢		٢٥	
الاثنين	٤	٥	١٥		٤٠		٥٠		٤٢		٢٣		١٩		٤٣		٥٣		٤٥		٣		٢٦	
الثلاثاء	٥	٦	١٥		٤٠		٥٠		٤٢		٢٣		١٩		٤٣		٥٤		٤٦		٤		٢٦	
الاربعاء	٦	٧	١٤		٣٩		٥٠		٤٢		٢٢		١٩		٤٣		٥٤		٤٦		٥		٢٧	
الخميس	٧	٨	١٤		٣٩		٥٠		٤٢		٢٣		١٩		٤٤		٥٥		٤٧		[illegible]		٢٨	
الجمعة	٨	٩	١٣		٣٨		٤٩		٤٢		٢٢		١٩		٤٤		٥٥		٤٨		٦		٢٨	
السبت	٩	١٠	١٣		٣٧		٤٩		٤١		٢٢		٢٠		٤٤		٥٥		٤٨		٧		٢٩	
الاحد	١٠	١١	١٢		٣٦		٤٨		٤١		٢٢		٢٠		٤٤		٥٦		٤٩		٨		٣٠	
الاثنين	١١	١٢	١١		٣٥		٤٨		٤١		٢٢		٢٠		٤٤		٥٦		٥٠		٩		٣٠	
الثلاثاء	١٢	١٣	١١		٣٤		٤٧		٤١		٢٢		٢٠		٤٤		٥٧		٥١		٩		٣١	
الاربعاء	١٣	١٤	١٠		٣٣		٤٧		٤١		٢٢		٢٠		٤٤		٥٧		٥١		١٠		٣٢	
الخميس	١٤	١٥	٩		٣٢		٤٦		٤١		٢٢		٢٠		٤٣		٥٧		٥٢		١١		٣٣	
الجمعة	١٥	١٦	٨		٣١		٤٦		٤١		٢١		٢٠		٤٣		٥٨		٥٣		١٢		٣٣	
السبت	١٦	١٧	٧		٣٠		٤٥		٤١		٢١		٢٠		٤٣		٥٨		٥٤		١٣		٣٤	
الاحد	١٧	١٨	٦		٢٩		٤٥		٤١		٢١		٢٠		٤٣		٥٨		٥٤		١٤		٣٥	
الاثنين	١٨	١٩	٥		٢٨		٤٤		٤١		٢١		٢٠		٤٣		٥٩		٥٥		١٤		٣٦	
الثلاثاء	١٩	٢٠	٤		٢٧		٤٤		٤١		٢١		٢٠		٤٣		٥٩		٥٦		١٥		٣٦	
الاربعاء	٢٠	٢١	٣		٢٦		٤٣		٤١		٢١		٢٠		٤٢		٥٩		٥٧		١٦		٣٧	
الخميس	٢١	٢٢	٢		٢٥		٤٣		٤٠		٢١		١٩		٤٢		٠٠	١٢	٥٧		١٧		٣٨	
الجمعة	٢٢	٢٣	١		٢٤		٤٢		٤٠		٢٠		١٩		٤٢		٠٠		٥٨		١٨		٣٨	
السبت	٢٣	٢٤	٠٠		٢٢		٤١		٤٠		٢٠		١٩		٤١		٠٠		٥٩		١٩		٣٩	
الاحد	٢٤	٢٥	٥٩	١١	٢١		٤١		٤٠		٢٠		١٩		٤١		٠٠		٠٠	٣	٢٠		٤٠	
الاثنين	٢٥	٢٦	٥٨		٢٠		٤٠		٤٠		٢٠		١٨		٤١		١		٠٠		٢١		٤١	
الثلاثاء	٢٦	٢٧	٥٧		١٩		٤٠		٣٩		٢٠		١٨		٤٠		١		١		٢١		٤١	
الاربعاء	٢٧	٢٨	٥٦		١٨		٣٩		٣٩		٢٠		١٨		٤٠		١		٢		٢٢		٤٢	
الخميس	٢٨	٢٩	٥٥		١٦		٣٨		٣٩		٢٠		١٨		٣٩		١		٢		٢٣		٤٣	
الجمعة	٢٩	٣٠	٥٣		١٥		٣٨		٣٩		٢٠		١٧		٣٩		١		٣		٢٤		٤٤	
السبت	٣٠	٣١	٥٢		١٣		٣٧		٣٩		١٩		١٧		٣٨		١		٤		٢٥		٤٤	

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيـــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخـراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســا .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جــدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحـــة نصيف / مكتبة جــدة
المدينـــة المنــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـن .

قطــر : الدوحـة : مؤسســة العـروبة — ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
● لبنـــان وســوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا

بسم الله الرحمن الرحيم



إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن

إن الله معنا

صدق الله العظيم

مطابع
دار السياسة